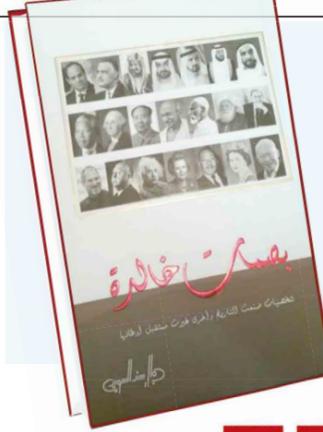


**جمال سند السويدي: شخصيات صنعت التاريخ**  
**حميد زناز: عندما يفقد الفلاسفة عقولهم**  
**سلام الكواكبي: على خطى مفكر الحرية**  
**رنا زيد: موت رجل شرقي في طابور أوروبي**  
**شرف الدين ماجدولين: ربيع رواية الحاضر بلغة الماضي**  
**سعد القصاب: الفن التشكيلي والمعاصرة الفادحة**  
**لطيفة الدليمي: منازل المبدعين**  
**أمير العمري: هايلي جيرما السينمائي الأثيوبي الأشهر**

ص 11 إلى 16

موجة



ص 9 &lt;&lt;

مؤسس إنستغرام الذي يستقطب 80 مليون صورة يوميا

ص 7 &lt;&lt;

علي عبدالعال

رئيس برلمان مصر الذي لم يعشق الأضواء

ص 8 &lt;&lt;

فالنتينا ماتفينكو

رئيسة مجلس الاتحاد الروسي ونزاعات الشرق الأوسط

ص 10 &lt;&lt;

هالة الفيصل

رسامة نساء تستخرجنهن من أحلامها

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2016/02/14 - الموافق لـ 05 جمادى الأولى 1437

السنة 38 العدد 10185

Sunday 14/02/2016

38th Year, Issue 10185



## تركيا تتخفى وراء الحرب على داعش لتبرير التدخل ضد أكراد سوريا

تأكيد أن عرضهم بالتدخل البري في سوريا هدفه مواجهة داعش، وتحت مظلة التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة، وليس تحركا منفصلا، ولا ثنائيا مع تركيا أو غيرها. وأعلن وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو السبت أن أنقرة والرياح يمكن أن تطلقا عملية برية ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا، كاشفا عن إرسال السعودية طائرات حربية إلى قاعدة تركية. ونقلت صحيفة "بني شفق" و"خبر ترك" عن جاويش أوغلو قوله بعد مشاركته في مؤتمر ميونخ "إذا كانت هناك استراتيجية (ضد تنظيم الدولة الإسلامية) فسيكون من الممكن حينها أن تطلق السعودية وتركيا عملية برية".

وأضاف أن السعودية "ترسل طائرات إلى تركيا (قاعدة أنجريك)" التي تعتبر نقطة رئيسية لعمليات قوات التحالف، وأن مسؤولين سعوديين وصلوا "لإطلاع على القاعدة. وحتّى الآن ليس واضحا كم عدد الطائرات التي ستصل".

ولكن لم تؤكد السعودية المزاعم التركية ولم تنفها، فإن المراقبين يؤكدون أنه حتى لو ذهبت طائرات سعودية إلى قاعدة أنجريك التركية، فإنها ستعمل في إطار مقارنة سعودية خاصة بالحرب على داعش وليس ضمن خطة تركية بأولويات تركية.

وتأتي تصريحات الوزير التركي بعد أن أعلن الرئيس السوري بشار الأسد في مقابلة مع وكالة الصحافة الفرنسية أنه لا يستبعد تدخل تركيا والسعودية عسكريا في سوريا. وبالتوازي، بدأ أن الرئيس السوري فهم الدررسي الغربي جيدا، وأراد التأكيد أن قواته لا تقصر جهودها على مواجهة فصائل المعارضة المدعومة من تركيا والسعودية، وأنها تضع في حسابها طرد داعش واستعادة المدن التي تسيطر عليها، وما هو بوجه قواته نحو مدينة الرقة ليسحب مبررات الداعين إلى تدخل بري خارجي للتصدي لداعش في المدينة.

وقال مصدر عسكري سوري إن الجيش السوري ينوي التقدم إلى محافظة الرقة الخاضعة لسيطرة تنظيم الدولة الإسلامية وذلك بعد السيطرة على مواقع على أطراف المحافظة معقل التنظيم.

وأضاف المصدر أن العملية مستمرة منذ عدة أيام، وأن الجيش انتزع السيطرة على عدة مواقع من الدولة الإسلامية بين حماة والرقة في الیومين الماضيين، مشيرًا إلى أن "هذا مؤشر على اتجاه العمليات القادمة نحو الرقة. بوجه عام جبهة الرقة مفتوحة.. بدأ في اتجاه منطقة الطبقة".

وتضم الطبقة قاعدة جوية استولى عليها تنظيم الدولة الإسلامية في 2014.



لبنان أيام

عبدالعزیز خوجة

أحمد عدنان

ص 6 &lt;&lt;

□ أنقرة - سادت الفوضى تصريحات المسؤولين الأتراك عن ملامح الاستراتيجية التركية في التعامل مع الملف السوري الشائك في الوقت الذي صدعت فيه أنقرة من عملياتها الحربية ضد الأكراد وشنت هجمات على مناطق سيطرت عليها الميليشيات الكردية مؤخرا في ريف حلب.

ولم يتأخر التهديد التركي بالتحرك العسكري ضد أكراد سوريا في الوقت الذي حاولت فيه أنقرة الإيحاء للغرب بأنها ستتحرك لضرب تنظيم الدولة الإسلامية بالتنسيق مع السعودية وحلفاء آخرين لم تسمهم.

وأعلن رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو السبت أن بلاده ستتحرك عسكريا عند الضرورة ضد مقاتلي حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي في سوريا الذي تعتبره جماعة إرهابية.

وأضاف "نستطيع إذا لزم الأمر أن نتخذ في سوريا نفس الإجراءات التي قمنا بها في العراق وقذيل"، في إشارة إلى حملة القصف التركية ضد معقل حزب العمال الكردستاني في شمال العراق.

وأضاف "نتوقع أن يقف أصدقاؤنا وحلفاؤنا معنا".

واستجابة لهذا التهديد، استهدفت المدفعية التركية السبت مناطق سيطر عليها المقاتلون الأكراد خلال الأيام الماضية في ريف حلب شمال سوريا.

وقال رامي عبدالرحمن مدير المرصد السوري لحقوق الإنسان "إن القوات التركية قصفت أماكن خاضعة لسيطرة وحدات حماية الشعب الكردية في ريف أعزاز وريف حلب الشمالي، حيث استهدف القصف قرية المالكية ومنطقة منغ التي سيطرت عليها الوحدات الكردية قبل نحو يومين بالإضافة إلى منطقة عفرين".

وقال مراقبون إن ما يهم أنقرة في الملف السوري هو منع الأكراد من السيطرة على مواقع جديدة، أو الحصول على دعم عسكري خارجي، وذلك لمنع قيام نواة لدولة كردية على حدودها يمكن أن تكون داعمة لمطالب أكراد تركيا بالانفصال.

وأشار المراقبون إلى أن تركيا متهمة بتسهيل مهمة داعش في تهريب النفط ومرور المتطوعين وأنها لم تتحرك بما يكفي لمنع وصول الأسلحة إلى أي من المجموعات المتطرفة في سوريا، ما يعني أن أولويتها الوحيدة هي الأكراد وليس مقاومة داعش كما تحاول أن تتخذ الغرب ودولا إقليمية.

وتسعى تركيا إلى تشجيع السعودية على التدخل العسكري في سوريا رغم الاختلاف الجوهري في الأولويات، لكن توسيع دائرة النزاع قد يساعدها على التخلص من الحصار القوي الذي تفرضه روسيا على دورها في سوريا من خلال القصف الجوي المستمر على الحدود، فضلا عن استهداف الجماعات المرتبطة بها، ومنع وصول أسلحة أو مقاتلين قادمين إليها من تركيا. ويحرص المسؤولون السعوديون على

## الحريري يعود لقطع الطريق على المزايدات

• وجود الحريري في بيروت حاجة سنوية أكثر من أي شيء آخر



فراغ الأب وفراغ الابن

التي يتبرأ فيها من هذا التصرف. وتشير مصادر قريبة من الحريري إلى أن الرجل يتصرف بطريقة بعيدة عن المزايدات الشعبوية لعلمه بأن ما على المحك "مصير الجمهورية اللبنانية" في ضوء التطورات التي تشهدها المنطقة، خصوصا الحرب ذات الطابع المذهبي التي تشهدها سوريا.

وتعترف هذه المصادر بأن ما يزيد في العراقل التي تقف في وجه سعد الحريري وخطة الهادف إلى تغليب الاعتدال على التطرف، الوضع المالي للرجل. فسعد الحريري المضطرب إلى الابتعاد عن جمهوره لأسباب أمنية يعاني من أزمة سيولة من بين أسبابها غياب الاهتمام السعودي بلبنان الذي يعتبر من وجهة نظر المسؤولين الكبار فيها "سائطا عسكريا" نتيجة هيمنة "حزب الله" على مؤسسات الدولة فيه. وأدت هذه الأزمة المالية إلى إهمال للشارح السنوي، خصوصا في مدينة طرابلس، ثاني أكبر مدينة في لبنان. وخلصت إلى القول إنه في حال مجيء سعد الحريري أو عدم مجيئه إلى بيروت، في ذكرى اغتيال والده، سيخصّن الخطاب الذي سيلقيه في المناسبة رسائل عدّة في مقدمها أن لا خيار آخر لدى اللبنانيين، خصوصا السنة منهم، سوى العمل على إنقاذ ما بقي من مؤسسات الجمهورية من جهة والمحافظة على الحكومة الحالية التي هي في الأصل "حكومة ربط نزاع" من جهة أخرى.

في الحرب التي تستهدف السنة في سوريا، وحال الإحباط التي تعاني منها الطائفة السنوية، وحال التشرد داخل "الرابع عشر من آذار" نفسها، خصوصا في ظل الخلافات التي طرأت أخيرا على العلاقة بين أركانها. ويأتي في مقدّم هذه الخلافات ردّ الدكتور سمير جعجع رئيس الهيئة التنفيذية في "القوات اللبنانية" على تبني الحريري ترشيح النائب سليمان فرنجية لرئاسة الجمهورية بإعلانه تأييد وصول النائب ميشال عون إلى هذا الموقع.

ولم تستبعد الأوساط السياسية أن يركّز سعد الحريري في الكلمة التي سيلقيها في مناسبة ذكرى اغتيال والده على أهمية المحافظة على الحكومة الحالية التي يرأسها تمام سلام وذلك من زاوية أن هذه الحكومة ضرورة لبنانية في ضوء إصرار "حزب الله" على منع انتخاب رئيس للجمهورية.

ويتوقع أن يكون إعلان سعد الحريري تمسّكه بالحكومة الحالية بمثابة ردّ على خروج وزير العدل أشرف ريفي من الجلسة الأخيرة لمجلس الوزراء احتجاجا على عدم مناقشة قضية إحالة قضية الوزير السابق ميشال سماحة، المدان بالإرهاب، على المجلس العدلي والاكتفاء بسجنه لمدة أربع سنوات.

ودفع تصرف ريفي في مجلس الوزراء إلى إطلاق الحريري تغريدة "ريفي لا يمثلني"

□ بيروت - لم تستبعد أوساط سياسية في بيروت مجيء رئيس الوزراء السابق سعد الحريري إلى بيروت اليوم لإلقاء كلمة في مناسبة الذكرى الحادية عشرة لاغتيال والده. وأشارت إلى أن وجود الحريري في بيروت يشكل حدثا بحد ذاته في ضوء التهديدات الأمنية التي تستهدف شخصه والتي تحدت عنها علنا النائب في "حزب الله" محمد ردأ أخيرا. واعتبر ردأ في كلام صادر عنه الحريري "شخصا" "غير مرغوب به في لبنان".

وقالت هذه الأوساط إن مجيء الحريري إلى بيروت بعد غياب سنة عنها يمثل حاجة إلى "حركة الرابع عشر" التي كانت ردا على اغتيال رفيق الحريري ورفاقه في الرابع عشر من شباط - فبراير 2005.

لكن هذه الأوساط تعتبر في الوقت ذاته وجود سعد الحريري حاجة سنوية أكثر من أي شيء آخر في ضوء جنوح أبناء الطائفة إلى التطرف بسبب ثلاثة عوامل.

وهذه العوامل هي الوضع السوري ودخول "حزب الله"، كميليشيا شيعية، طرفا

لعنة اغتيال

رفيق الحريري

خيرالله خيرالله

ص 5 &lt;&lt;



## الصدر بدوره يركب موجة الدعوة لحكومة تكنوقراط في العراق

بخسارة العبادي لمنصبه، وأن دعم الصدر له لن يكون ذا قيمة أمام الأحزاب المرتبطة بإيران والتي ترى في خطة رئيس الوزراء تحديا لها ورغبة في التقليل من سيطرتها. ويمثل الموقف من ميليشيا الحشد الشعبي إحدى نقاط الخلاف الرئيسية، حيث سعى العبادي للحد من سيطرتها ومحاوله استحوذها على مهمة القوات العراقية في تحرير الأراضي التي يحتلها داعش.

ويضع الصدر نفسه بدعمه القوي لخطة العبادي في مواجهة الأحزاب النافذة في الحكومة خاصة بعد دعواته إلى "التصويت على أسماء قادة الفرق العسكرية ورئيس أركان الجيش داخل البرلمان وتشكيل لجان لتدقيق عقود استيراد الأسلحة".

وكان العبادي أعلن الثلاثاء اعترامه القيام بتعديل وزارتي سييتمد فيه على وزراء تكنوقراط بدلا من وزراء مرتبطين بالأحزاب، وذلك في خطوة لتنفيذ خطته للإصلاح، وفتح ملفات الفساد.

وربط محللون الإعلان عن التعديل بقرار السيستاني وقف تدخل المرجعية في القضايا السياسية، وأن العبادي يسعى إلى استثمار موقف المرجعية للعودة إلى الإصلاحات التي سبق أن شرع فيها والتي قابلتها عراقيل كثيرة بينها عراقيل من الأحزاب الدينية التي اهتمت بالسيستاني لواد تلك الإصلاحات. وقال سياسيون ومراقبون إنه من المتوقع أن يواجه التغيير الوزاري المقترح مقاومة من الكتل السياسية الرئيسية وقد ينتهي

تقدما سريعا في تنفيذ إصلاحات من بينها تطهير القضاء ومكافحة الفساد.

وقال الصدر في خطاب نقله التلفزيون "لا أمل مع التراخي"، مؤكدا ضرورة "تشكيل حكومة تكنوقراط خلال 45 يوما، وبعد عام من تشكيلها إذا لم تنفذ برنامجها الجديد سلجا للتغيير"، معتبرا عدم تنفيذ البرنامج الإصلاحية "خيانة للعراق".



عودة المالكي بعد

القضاء على داعش

أسعد البصري

ص 3 &lt;&lt;

وقل مراقبون من قيمة هذه التصريحات، وخاصة تلويح الصدر باعتزال العمل السياسي، فقد سبق له أكثر من مرة أن لوّح بالخروج من المشهد السياسي، لكنه يعود بعد فترة اختفاء.

لكنهم أشاروا إلى أن رفع المرجعية يدها عن التدخل في الشأن السياسي، يمكن أن يخدم الصدر وتياره، خاصة أنها كانت في الغالب تقف في الصف المقابل له.

ودعا الصدر إلى "تشكيل وزاري متخصص يتمتع بالنزاهة والخبرة من أجل تشكيل حكومة تكنوقراط بعيدة عن الحزبية والتحزب على أن يشمل الجميع". وأضاف أن الانسحاب من السياسة سيكون "هو المتعين" إذا لم تحرز الحكومة

# شباب أفريقيا يبحث عن أدوار البطولة في زمن التهميش

## منتدى مراكش للأمن يدعو إلى خطة شاملة لاستئصال الإرهاب

### موجة غضب على تدخل الغنوشي في تشكيل الحكومة الليبية

□ تونس - أثارت تحركات رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي وتنسيقه مع قوى أجنبية لممارسة ما أمكن من الضغوط باتجاه إشراك إخوان ليبيا في تركيبة حكومة الوفاق المرتقبة برئاسة فايز السراج، موجة غضب اجتاحت مواقع التواصل الاجتماعي.

وتزامنت هذه الاحتجاجات مع تناقل مواقع إخبارية ليبية خلال هذه الأيام أنباء مفادها أن فايز السراج بات أكثر توجسا وتذمرا من ضغوط إقليمية ودولية وأطراف إخوانية تسعى إلى فرض قيادات من إخوان ليبيا في تركيبة الحكومة المرتقبة.

وحفل العديد من مواقع التواصل الاجتماعي بتغريدات لنشطاء ليبين تنهيم الغنوشي بـ"التنسيق مع قوى سياسية إقليمية ودولية للرفع من مستوى ممارسة الضغوط" على السراج لمنح فجر ليبيا أكثر ما يمكن من الحقائق الوزارية. وعكست تغريدات النشطاء رفضهم سعي أي جهة عربية كانت أو أجنبية إلى التدخل في الشأن الليبي ومحاولة تحويل وجهة المسار السياسي والوفاقي والتأثير على القرار السيادي باتجاه تموقع الإخوان في الحكم.

ويقود السراج جهودا من أجل التوصل إلى تشكيل حكومة وفاق بين الفرقاء تكون كفيلة بتوفير حل سياسي لأزمة ليبيا الغارقة في الفوضى الأمنية والسياسية منذ سقوط نظام معمر القذافي في 2011.

وتأتي تلك الجهود في وقت باتت فيه الأوضاع المتأزمة أمنيا وسياسيا تندر بدعايات خطيرة داخل ليبيا وأيضاً داخل دول الجوار والمنطقة بأسرها. ويذهب إلى ذلك محللون سياسيون، من صعوبة مهمة السراج بشأن تدليل الخلافات بين الفرقاء الليبيين.

ويقول نشطاء ليبون في تغريدات على مواقع التواصل الاجتماعي أن تنسيق راشد الغنوشي جهوده مع جهود قوى إقليمية ودولية في مسعى إلى الضغط على القرار السيادي باتجاه تموقع الإخوان في التركيبة الحكومية المرتقبة، ساهم في تعقيد مهمة السراج.

وكان الغنوشي التقى في وقت سابق في تونس محمد صوان رئيس حزب العدالة والبناء، والوجهة السياسية لإخوان ليبيا. وفي أعقاب اللقاء هاتف الإخوان من حقائق وزارة بما فيها السيادة في الحكومة المرتقبة، بحسب ما ذكرت مواقع ليبية.

ويقتر رئيس حركة النهضة بأنه على اتصال مستمر مع إخوان ليبيا والتحاور معهم في إطار وساطة تنهي الشقاق بين الفرقاء وتضمن التوصل إلى حل أزمة البلاد بطريقة سياسية سلمية من خلال تشكيل تركيبة حكومية وفاقية.

وصرح الغنوشي في أكثر من مناسبة بأن "قوات فجر ليبيا تحمي تونس ولا تشكل خطرا عليها" حتى أنه طالب الحكومة بأن تتعامل مع حكومة طرابلس غير المعترف بها دوليا بنفس القدر الذي تتعامل به مع حكومة طبرق.



الإرهاب يتسلل عبر ثغرات الإنترنت

وأشار إلى أن "هؤلاء المقاتلون الأجانب المنحدرون من أوروبا، يعانون من مشكلة الهوية، وهو ما يسهل استقطابهم من طرف الجماعات الإرهابية، إضافة إلى إغرائهم بتحقيق البطولة والإنجاز والمغامرة".

وكتشف أن "74 بالمئة من الأسبان الذين يريدون الالتحاق بداعش، وتم القبض عليهم، ينحدرون من سبنة ومليبية (تابعان للنفوذ الإسباني ويطالب المغرب باسترجاعهما)".

ودعا رياناريس، إلى "دعم الشباب المهتم، وفتح قنوات للتواصل معه". ولفت المشاركون في المنتدى إلى نقطة مركزية وهي التركيز الدولي على الجماعات السنية المتشددة مثل داعش والقاعدة، في حين توجد تنظيمات شيعية لا تقل خطورة على السلم الدولي.

وهذه التنظيمات معظمها، إن لم نقل جميعها، تدور في فلك طهران، التي تستغلها لتحقيق مآربها التوسعية في المنطقة العربية خاصة.

وقالت سميرة بن رجب، وزيرة الاتصال الناطقة باسم الحكومة البحرينية "رغم أن الإعلام الدولي، يحاول التعميم على نصف الحقيقة حول الإرهاب بالمنطقة العربية، حيث ركز على إرهاب داعش، المنتشر بالعراق وسوريا، لكنه لم يكن منصفاً خصوصاً أن هناك العديد من الجماعات الإرهابية الشيعية التي تسمى للمذهب الشيعي، حيث عززت الخلاف بين المذاهب، بالإضافة إلى جماعات أخرى في ليبيا وسوريا ولبنان".

وانتقدت الجماعات الشيعية ببلادها "والتي تستهدف المؤسسات، وتسعى إلى إسقاط الدولة من خلال زرع الاختلاف بين المذاهب".

وقد نجح التنظيم إلى حد بعيد في تحقيق هدفه التوسعي وذلك بفضل حسن استغلاله للثغرات الموجودة في وسال الاتصال الحديثة.

وقالت، سميرة بن رجب، وزيرة الاتصال الناطقة باسم الحكومة البحرينية إن "المنظمات الإرهابية، تستغل بعض الأمور، لتقوية عملها، وتكثيف هجماتها، مثل الإنفتاح العالمي على اقتصاديات الدول، والاستخدام الحر لوسائل الاتصال، وتجد ضالتها في ضعف القوانين، وتضارب مصالح القوى الدولية، وعقم المنظمات الأمنية لاستئصال الأمن".

واعتبرت نها بكر، أستاذة بالجامعة الأميركية بمصر، إن "الملتحقين بداعش ينحدرون من دول مختلفة، سواء من الدول العربية أو الأوروبية، مثل فرنسا، والسويد، والنمسا، وألمانيا، وإيطاليا، وسويسرا".

ولفتت إلى أن "الاستقطاب من طرف الجماعات المتطرفة، يركز على تحقيق الحلم والبطولة، ويتم عبر شبكة الإنترنت"، مضيفاً أن "فئة الشباب هم الشريحة الأكثر استهدافاً، وأنه من الضروري معرفة كيف يتم استقطابهم، ولتحت حد ذلك".

ويلاحظ أن هناك تركيزاً من داعش وباقي الجماعات المتطرفة على الجاليات المسلمة في الدول الأوروبية لتحقيق مزيد من الانتشار مستغلين في ذلك أزمة الهوية التي يعاني منها أبناء هذه الجاليات.

وقال فيرناندو رياناريس، مدير برنامج حول التطرف العام بمرکز "الليكانو" الملكي في أسبانيا، إن "الجيل الثالث والثالث من الجالية المسلمة بأوروبا هم الذين التحقوا بداعش والجماعات المتطرفة".

الصراعات على السلطة وانتشار مظاهر الفساد، وهما عاملان مؤثران في اندعام الأمن الذي يفسح المجال لتغلغل التنظيمات المتشددة.

وقد ارتكزت معظم الدول الأفريقية في مواجهتها مع الجماعات المتشددة على المقاربة الأمنية التي فشلت إلى حد الآن في تحقيق نتائج ملموسة في هذه الحرب، لا بل على العكس فقد تضاعف عدد هذه التنظيمات. وقال الجنرال، ماركو فرنسيسكو داسطا، أحد ممثلي وزارة الدفاع الإيطالية، إن "المقاربة العسكرية غير كافية في محاربة الجماعات الإرهابية، إذا لم تكن بموازاة مقاربة اقتصادية، واجتماعية، والتركيز على تربية الأجيال، حيال الدين والتسامح، لافتاً إلى أن "الجماعات الإرهابية، تستغل الدين والأيدولوجيا لنشر مواقفها خصوصاً داعش، حيث تقدم نفسها كبديل".

وحذر حاتم بن سالم، المدير العام للمعهد التونسي للدراسات الاستراتيجية (غير حكومي)، من "الاستقطاب الكبير الذي تعتمده الجماعات الإرهابية، حيث تستغل الفقر، والتهميش، والإقصاء الاجتماعي، والبطالة"، مؤكداً أن "الإرهاب يهدد السلم والاستقرار على المستوى الدولي، وهو التحدي الأكبر الذي تجب محاربته".

وركز المشاركون في هذا المنتدى الذي انطلقت أعماله الجمعة، على تسديد تنظيم الدولة الإسلامية المعروف بداعش.

حيث بات هذا التنظيم منتشراً تقريبا في معظم القارات، وهو اليوم يعمل على استقطاب المجموعات المتشددة التي كانت منضوية تحت لواء تنظيم القاعدة.

وأسفر الهجوم عن مقتل خمسة من جنود قوات حفظ السلام وثلاثة جنود ماليين الجمعة في شمال مالي.

ووقع الهجوم على قوة الأمم المتحدة لحفظ السلام في كيدال بعد أسبوع على هجوم أعلن تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي مسؤوليته عنه واستهدف قاعدة لعناصر الشرطة النيجيرية في الأمم المتحدة في فندق قديم بتمبكتو (شمال غرب) مما أدى إلى مقتل جندي مالي وأربعة على الأقل من المهاجمين، كما ذكرت السلطات المالية. وضاعفت الجماعات الجهادية هجماتها في شمال مالي الأمر الذي أثار على تنفيذ

شكل منتدى مراكش للأمن الذي تم برعاية العاهل المغربي الملك محمد السادس، فرصة مهمة للخبراء والمسؤولين الدوليين لتبادل الأفكار والتجارب حيال سبل مكافحة الإرهاب، ويقول هؤلاء إن الاقتصار على المعالجة الأمنية للظاهرة ليس كافياً بل لا بد من اعتماد استراتيجية شاملة تضع بعين الاعتبار مسببات وجودها وتناميها.

□ مراكش (المغرب) - حذر مسؤولون وباحثون غربيون من تصدد التنظيمات الإرهابية في القارة الأفريقية نتيجة غياب التنمية والتهميش الاجتماعي الذي يعاني منه الشباب خاصة، داعين إلى وضع استراتيجية شاملة للتصدي لظاهرة التطرف.

□ مراكش للأمن الذي اختتم أعماله السبت، والذي سلط الضوء على القصور الحاصل في التصدي للإرهاب الذي تعاني منه القارة السمراء.

□ منتدى الأمن هو أكبر فضاء للتحليل والنقاش في أفريقيا، ينظمه المركز المغربي للدراسات الاستراتيجية (حكومي) بشراكة مع الفدرالية الأفريقية للدراسات الاستراتيجية (منظمة أفريقية مستقلة تضم أكثر من 100 من المراكز الأفريقية للدراسات الاستراتيجية).

□ شارك في هذا الدورة أكثر من 300 مسؤول أمني وسياسي وممثلون عن منظمات من 70 دولة، تبادلوا خلال يومي الجمعة والسبت الأفكار والتصورات والتجارب بخصوص كيفية مواجهة ظاهرة الإرهاب العابرة للقارات. واعتبر إنجيل لوسادا، الممثل الخاص للاتحاد الأوروبي بمنطقة الساحل، أن التنسيق بين الدول لمواجهة التطرف ضرورة حتمية للتصدي له.

□ واستحضر لوسادا استراتيجية الاتحاد الأوربي في التصدي لهذه الظاهرة والتي تعتمد على التنمية والأمن، على اعتبار أهميتها في المواجهة.

□ وأشار إلى أن الاتحاد الأوروبي، اعتمد مؤخراً برنامجاً لمحاربة تمويل الجماعات الإرهابية، بالإضافة إلى خطة عمل إقليمية لفائدة كل من موريتانيا، والنيجر، ومالي، وبوركينا فاسو، وتشاد، وذلك لمحاربة التطرف، والهجرة، والفقر، من أجل استئصال الأمن، عبر رصد ميزانية بنحو 2 مليار دولار، لفائدة هذه الدول، مبرراً أن محاربة الجماعات الإرهابية، تقتضي تكثيف التعاون بين الدول، ومحاربة الفقر، والتهميش الاجتماعي، والظواهر السلبية بالمؤسسات.

□ من جانبه ذكر، أكواصي أبونغ فوسي، وزير الدولة الغاني، أن ما يعقد محاربة الجماعات الإرهابية، على المستوى الإقليمي والدولي، وجود صعوبات مثل تنمية أفريقيا، مشيراً إلى أن التهديدات الإرهابية بالقارة، تحد من استقطاب المستثمرين والتنمية، ودعا إلى تقوية تبادل المعلومات، بين الدول لمحاربة لظاهرة، ومساعدة السكان في وضعية الفقر، حتى لا تستغلهم هذه الجماعات.

□ ورغم الثروات الطبيعية الهائلة التي تكتنزها القارة السمراء، إلا أن أغلب دولها فشلت في تحقيق التنمية المنشودة، في ظل

## العمليات الإرهابية تعيق تطبيق اتفاق الجزائر بين الحكومة المالية والجماعات الأزوادية



حرب خاسرة

العام والمباشر، ولكن دون استقلال ذاتي في شمال البلاد أو نظام اتحادي ولا اعتراف بتسمية "أزواد" التي يطبقها المتمردون على شمال مالي.

ولكن هذا الاتفاق ظل حبراً على ورق، وأوضح دبلوماسي جزائري لصحف محلية "إن العائق الذي يواجه اتفاق السلم والمصالحة هو عدم قدرة لجنة المتابعة التي انبثقت عن مسار الجزائر تقييم تنفيذ بنوده من الأطراف المخولة على الأرض، بسبب تدهور الوضع الأمني بالإضافة إلى الحساسيات التي مازالت موجودة بين المعارضة والحكومة وفقدان الثقة بينهما".

وقدم الدبلوماسي الجزائري مثالا على تداعيات العمليات الإرهابية السلمية على الاتفاق، حيث أنه في نوفمبر الماضي أدى هجوم إرهابي إلى التشويش على عمل اللجنة التي كانت متواجدة على الأرض، ما زاد في متاعب تنفيذ بنود الاتفاق خاصة في شقه المتعلق بزعم السلاح الذي لا تزال فصائل أزوادية متمسكة به إلى اليوم رغم الاتفاق.

وفي وقت سابق صرح الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون أن الهجمات "لن تضعف تصميم الأمم المتحدة على دعم حكومة مالي والأطراف الموقعة على اتفاق السلام وشعب مالي من أجل التوصل إلى سلام واستقرار دائمين".

الاتفاق الذي رعته الجزائر بين الحكومة المالية وجماعات أزواد الانفصالية.

وقالت أنصار الدين في بيان إن موريتانيا يدعى محمد عبدالله بن حذيفة الحسني فجر نفسه وهو يقود شاحنة ملغومة، ونشبت إطلاق نار كثيف عقب الهجوم.

وأوضح بيان الجماعة الذي أرسل في وقت متأخر الجمعة أن "العملية رسالة للغزاة الصليبيين وكل من يدعمهم ويتعهد بإرسال جنوده إلينا كما فعل الرئيس الألماني في زيارته الحالية لباماكو".

وإلى جانب الهجمات المتواترة على قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة يستهدف المتشددون فنادق يرتادها الغربيون ونقاط تفتيش الجيش المالي.

ومن شأن هذه الهجمات المتواترة أن تلقي بظلالها على اتفاق الجزائر الذي لا يجد إلى اليوم طريقه للتنفيذ رغم مرور تسعة أشهر على التوقيع عليه، في ظل ترددي الأوضاع الأمنية في هذا البلد.

وكانت الجزائر قد احتضنت محادثات سلام بين مجموعات من الطوارق (تطالب بالحكم الذاتي في شمالي مالي) والحكومة المالية لإنهاء نزاع دام، انتهت بتوقيع الطرفان في يونيو الماضي على اتفاق سلام أطلق عليه اتفاق "السلم والمصالحة".

وينص الاتفاق على إنشاء مجالس محلية ذات صلاحيات واسعة ومختصة بالاقتراع

□ باماكو - تبنت جماعة أنصار الدين التي يقودها إباد آغا المنتسبي لقبائل الطوارق، الهجوم على قاعدة للأمم المتحدة في كيدال شمال البلاد.

□ وأسفر الهجوم عن مقتل خمسة من جنود قوات حفظ السلام وثلاثة جنود ماليين الجمعة في شمال مالي.

□ ووقع الهجوم على قوة الأمم المتحدة لحفظ السلام في كيدال بعد أسبوع على هجوم أعلن تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي مسؤوليته عنه واستهدف قاعدة لعناصر الشرطة النيجيرية في الأمم المتحدة في فندق قديم بتمبكتو (شمال غرب) مما أدى إلى مقتل جندي مالي وأربعة على الأقل من المهاجمين، كما ذكرت السلطات المالية. وضاعفت الجماعات الجهادية هجماتها في شمال مالي الأمر الذي أثار على تنفيذ

من شأن الهجمات الإرهابية المتواترة أن تلقي بظلالها على اتفاق الجزائر الذي لا يجد إلى اليوم طريقه للتنفيذ رغم مرور تسعة أشهر على التوقيع عليه

# التيار المتشدد يخشى على عرشه من الاعتدال

## تصاعد حدة الخلافات الداخلية في إيران مع اقتراب الانتخابات البرلمانية

تشكل الانتخابات البرلمانية التي ستجرى هذا الشهر حدثاً مفصلياً في إيران بالنظر لتوقيتها والصراعات القائمة بين تيار متشدد يحاول الحفاظ على عرشه وآخر "إصلاحي" ينازعه عليه.



د. سالم حميد  
كاتب إماراتي

تنتظر إيران في 26 فبراير الجاري حدثاً انتخابياً مهماً كانت انعكاساته قد ظهرت على المشهد السياسي الإيراني منذ شهور، ورفعت من حدة الصراعات السياسية والمناوشات الحزبية خاصة بين التيار المتشدد المدعوم من الحرس الثوري وبيت خامنئي من جهة والتيارين الإصلاحية والمعتدل من جهة أخرى.

وهذا الحدث الانتخابي يمثل ساحة للصراعات بين الطرفين بهدف حصول كل تيار على أكبر قدر من المقاعد في مجلس الشورى الإيراني (البرلمان) ومجلس خبراء القيادة.

ويرجح أن تزيد هذه الانتخابات والنائج التي ستسفر عنها من حدة الانقسامات وربما اندلاع احتجاجات شعبية في البلاد كما حدث في الانتخابات الرئاسية عام 2009 عندما فاز محمود أحمدي نجاد.

وتأتي هذه الانتخابات في وقت يقترب فيه التيار المعتدل إلى الإصلاحية ليشكل قاعدة تحالف ضد المتشدد.

وستكون الانتخابات البرلمانية ومجلس الخبراء القادمة الوجود الذي ربما سيحصل أزمة داخلية في إيران، وخاصة بعد الضربة الاستباقية التي وجهها مجلس صيانة الدستور المسيطر عليه من قبل المتشددين للإصلاحيين والمعتدلين حين رفض أهلية 99 بالملء من مرشحي التيار الإصلاحية.

وكان محمود علوي وزير الاستخبارات الإيراني قد صرح منذ فترة "من الممكن أن يصاحب عقد انتخابات مجلس الخبراء ومجلس الشورى اضطرابات وبلبلية ويجب إدارتها، وقد تم إبلاغ المسؤولين العاملين في المحافظات كلها بأن عليهم إدارة أي شيء يمس أمن النظام".

وما يخيف المتشدد من هذه الانتخابات هو أنها قد تكون سبباً في زيادة نفوذ الإصلاحيين في وجه الزعيم الديني الذي يعتبر أعلى سلطة في البلاد، ولهذا فهم ينظرون لهذه الانتخابات على أنها مرحلة مصيرية بالنسبة إليهم، لذلك يجب



لمن سترجح الكفة

عمل المستحيل لتفادي سقوطهم، خاصة أن الاتفاق النووي الذي تم بين إيران والغرب سيصب في مصلحة التيار الإصلاحية، وربما يمهّد لتغيير النظام، لأن وصول المعتدلين إلى رئاسة مجلس خبراء القيادة سيحول مهمة هذا المجلس من الشكلية الحالية التي تضفي فقط شرعية للمرشد الإيراني وتؤيد أنشطته، إلى مهنته الأساسية بتنفيذ سلطة الإشراف على المرشد وتعيينه وعزله.

وهذا الوضع مع مرور الوقت سيقلب النظام الحالي في إيران، أو تصطدم التيارات في الداخل ما يجعل الوضع يزداد تعقيداً، ويجلب المزيد من الأزمات والاحتجاجات.

تفادياً لذلك، بدأ المتشددون والحرس الثوري بوضع الخطط ضد أي طرف قد يساعد على صعود خصمهم الإصلاحية المعتدل، ومن بين هذه الخطط قيام الحرس الثوري باعتقال 170 شخصاً دفعة واحدة ودون علم السلطات القضائية، إضافة إلى اعتقال 5 صحافيين في طهران، وغيرهم من الكتاب والشعراء أيضاً، حتى اعتبرت من أكبر حملة اعتقال بعد عام 2009، على الرغم من دعوة العديد من المسؤولين وعلى رأسهم رئيس الجمهورية حسن روحاني الحرس الثوري إلى التزام الحياد في الانتخابات.

ومنذ فترة كان قد تم الكشف عن مشروع تديره استخبارات الحرس الثوري بقيادة حسن طائب يسمى بـ "المقرات الأمانة" وهي

بيوت سرية تهدف إلى إفشال مشاريع حكومة حسن روحاني.

إضافة إلى جميع ذلك فإن المتشددين والحرس الثوري يشنون هجوماً إعلامياً على المعتدلين والإصلاحيين، ووصل الأمر بينهم إلى التهديد والوعيد والتخوين، والانتخابات القادمة سيكون لديها وقود يزيد من حدة الصراعات بين هذه التيارات بشكل أكبر، وهو البدء بتطبيق الاتفاق النووي وفتح الأبواب أمام التعاون الاقتصادي والتجاري بين إيران والدول الغربية، وهو محور الخلاف الحالي بين التيارات المتنازعة في إيران.

ولفتح المجال أمام الحرس الثوري لمزيد من الاعتقالات، أعطى المرشد علي خامنئي الضوء الأخضر للقوات الأمنية باعتقال كل معارض أو شخصية بارزة من خلال تركيزه الأخير على كلمة "النفوذ" والخوف من اختراق العدو لإيران، وصرح أن هدف هذا الهدف الرئيسي هو المسؤولين والنخب بحدود تغيير أفكارهم ومعتقداتهم، وأن الولايات المتحدة الأميركية تستخدم الجنس والمال وأساليب الحياة الغربية لاختراق نخبة صانعي القرار في إيران، وهو ما يعني أن كل مسؤول في إيران قد يجد نفسه متهما بالخيانة ومساعدة العدو على اختراق إيران. هذا الخلاف الداخلي في إيران والذي أخذ يتصاعد في الآونة الأخيرة بسبب قرب

## منظمات دولية تعتبر إدخال مساعدات لتعز (إنجازاً)

صنعاء - أعلنت اللجنة الدولية للصليب الأحمر السبت، أنها دخلت مدينة تعز اليمنية التي دمرتها الحرب لأول مرة منذ أغسطس وسلمت ثلاثة أطنان من الإمدادات الطبية لأربعة مستشفيات تعالج الجرحى.

ومنذ أشهر، تُن مدينة تعز، التي تعتبر خاضرة الجنوب اليمني، تحت حصار الحوثيين المدعومين بقوات موالية للرئيس السابق علي عبدالله صالح، الأمر الذي جعلها ساحة للمعارك بين هذين الطرفين، من جهة، والقوات الموالية للرئيس عبدربه منصور هادي المسنودة من طيران التحالف العربي من جهة أخرى، في محاولة لتحريرها أسوة بمحافظات جنوبية.

ويقول الكثير من سكان المدينة التي يقطنها 200 ألف نسمة وتقع في جنوب غرب البلاد إن جماعة الحوثي المسلحة تمنع وصول المساعدات وتقتصد أهدافاً مدنية.

وتعقيباً على إدخال المساعدات اعتبر انطوان جراند رئيس بعثة الصليب الأحمر في اليمن في بيان "هذا إنجاز ونأمل أن تتبع عملية السبت الكثير من العمليات الأخرى".

وأضاف أن فريق الصليب الأحمر قام بإبصال أدوات جراحية ومحاليل ومواد تخدير للمساعدة في علاج مئات الجرحى.

وقال جراند "زوّدناهم أيضاً بأدوية ضرورية وإمدادات للحوامل. الطلب على كل هذا كبير في المستشفيات في تعز التي تستمر في استقبال تدفق أعداد من المصابين".

وأكدت اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن الظروف المعيشية للمدنيين في المدينة في تدهور مستمر مع مواجهة السكان يوميا لما يهدد أمنهم وكفاحهم المستمر من أجل الحصول على الرعاية الطبية والغذاء والماء.

وأصبح اليمن مكاناً لواحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية في العالم. وتقول الأمم المتحدة إن البلاد على شفا المجاعة مع 14.4 مليون شخص للجوع ولم تسلم حتى مستشفياتها من الأضرار.

وتحطمت كل نواذ مستشفي الثورة في تعز بسبب القنابل التي تسقط بالقرب منها كما تسببت ضربات مباشرة أخرى في تسوية أحد أقسامها بالأرض تقريبا.

وأكد المتحدث باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر فرانسيس ماركوس أن مستشفي الثورة هو أحد المستشفيات الأربعة التي تلقت الإمدادات الطبية إضافة إلى مستشفي التعاون ومستشفي الحكمة ومستشفي الجمهورية. وقال "ما هو مطلوب هو إمكانية توصيل منتظمة دون عراقيل" للمساعدات. ويتحمل الحوثيون مسؤولية ما يجري في هذا البلد بعد انقلابهم على السلطة الشرعية.

## عودة المالكي بعد القضاء على داعش



أسعد البصري  
كاتب عراقي

منذ ثلاثين عاماً وإيران عندما مشروع أدى إلى ثبات سياستها، مقابل تقلبات عنيفة في سياسات الجانب العربي. مع السنوات وبسبب الإحباط السني ظهرت مشاريع متوهبة وإرهابية لتمثال الفراغ مثل داعش، فمشروع خلافة البغدادي هو مشروع بربري ولد ميتاً بسبب افتقاره إلى القيم الإنسانية وثوابت القانون الدولي والقوة التي تضمن استمراره.

لقد أدى استقرار المشروع الإيراني إلى ردات فعل عنيفة وصواريخ تستهدف طهران من عند خصومهم، والتهديد بالحرب مرة عام 1980 على يد صدام حسين حين دريهم ثمان سنوات، ومرة أخرى نرى هذه الأيام أجواء حروب.

هذا هو خطر وجود فراغ في مواجهة مشروع. فنحن لا نرى إيران تحرك جيشها لاحتلال الكويت كما فعل صدام حسين أو قصف دول عربية، بل تحرك سياستها وحلفاءها وتنشط مشروعها فقط.

تراكم الإحباط في منطقة ما زومة يحقق أهداف الخميني الجهرية في النهاية، فالشباب الكويت يبحث عن مشروع وإذا لم يوجد مشروع سني أو قومي حضاري ومقبول يحتويهم فإنهم ربما سيخترطون بشكل جماعي في المشروع الإيراني الشيعي.

وقد رأينا ذلك في العراق على نطاق واسع من انحراط الشباب السني بالصحو، وتشيع السنة في بغداد، وتقبلهم للثقافة الإيرانية. الشباب يبحث عن فرص ولا يستطيع البقاء في فراغ ثقافي وسياسي، وبعد داعش سيزداد النفوذ الثقافي لإيران، وتنتشر سيطرتها بشكل أكبر، خصوصاً أنها ضمنت تأييد الأقليات في المنطقة التي أزعجها مشروع الإرهاب وداعش.

إيران منسجمة مع هويتها ولا تعاني تناقضات داخلية حادة يعكس الجانب العربي الذي فضح "الربيع العربي" تناقضاته الحادة التي مثلها الإسلام السياسي وصراعه الدموي مع الدولة المدنية. إن الإسلام السني وبسبب الإهمال وغياب القيادة وطبيعته المتمثلة بتقديس النص والمواجهة مع الغرب أصبح خطراً على الدول والعالم، بينما المشروع الإيراني من جهة أخرى أصبح نوعاً من الحل الثقافي الشامل بنظر دول عظمى كروسيا وأميركا، الأمر الذي أخذ يهدد بتبدلات جوهرية غير مسبوقة.

في العراق مثلاً لاحظنا الصراع الإقليمي بوضوح في مسألة رئيس الوزراء السابق نوري المالكي. إن مشكلة المالكي لم تكن الطائفية ولا البطش فهذه جرائم ارتكبتها أكثر من دكتاتور عربي، ولم تحدث ضده الضجة التي حدثت ضد المالكي. ما الذي جعل من المالكي عدواً للجميع؟

ألم يبدأ عهد بصولة الفرسان وضرب الميليشيات الشيعية؟ يقول لي تاجر من الرمادي إن أول سنتين من عهد المالكي كانت تشبه العراق قبل الاحتلال، لا خطف ولا اغتيال ولا ميليشيات والكل مرعوب من قبضة المالكي.

فجأة انفجر كل شيء حتى وصلنا إلى بحور من الدماء بين أبناء يزيد ومعاوية وتصريحات طائفية مقبنة. كيف حدث هذا؟ المالكي جاء بمشروع مدعوم من طهران وهو مركزية السلطة في بغداد، وضرب الميليشيات والصحوات السنية وجعل السلطة بيد رجل واحد هو رأس الهرم. اصطدم مشروعه بالأكراد والشيعية والسنة، واصطدم بالحكومات العربية والإعلام الغربي. لا يريدون سلطة مركزية عراقية، وعندما عززت ساحات التحرير العلمانية وساحات الاعتصام السنية والانشقاقات الشيعية التي قادها مقتدى الصدر، وعندما تراكمت الخصومة مع البارزاني والأكراد إلى درجة التمرد ظهرت داعش كحل أخير والتي قال خليلها

العديني ليلة سقوط الموصل مخاطباً المالكي "نعم بيننا وبينكم تصفية حساب يا أحمق، ستلعلك الشيعة على مر الدهور". ما هي المشكلة مع المالكي حقاً؟

كيف اتفق داعش والصدر والبارزاني والغرب والغرب ضده؟ الأمر ببساطة هناك منع وخط أحمر لمركزية حكم شيعي في العراق، إيران استبدلت المالكي بالعابدي بعد سقوط الموصل بيد داعش وتدير المنطقة من طهران. طالما هناك تفتيت لمركزية الحكم في دمشق وبغداد بإرادة إقليمية، لا حل أمام طهران سوى تقديم نفسها كمركز قيادة لهذه المناطق التابعة لنفوذها.

داعش ستخرج فاتورتها من حساب السنة العقائدي والسياسي والثقافي، مهما حاول السنة رمي هذه الفاتورة بحساب الشيعة وإيران بالقول إن داعش إيرانية أو ردة فعل على قمع شيعي وغيرها، الحقيقة هي أن داعش سنية سلفية، وستعيد طهران المركزية الشيعية في سوريا والعراق بعد داعش.

إن التصعيد والتهديد بالحروب في منطقة تابعة لنفوذ دول عظمى لا يكاد يكون مقنعاً، فسوريا فيها روسيا العظمى، والعراق ضلع كسرتة الولايات المتحدة، وعلى الأرض هناك إيران ومشروعها الذي يتصادم عقائدياً مع العراق والتطرف السني. لا توجد خيارات كثيرة أمام العالم وإيران تسعى للحصول على اتفاق شامل وضخم في هذا الشأن.

طالما هناك تفتيت لمركزية الحكم في دمشق وبغداد بإرادة إقليمية، لا حل أمام طهران سوى تقديم نفسها كمركز قيادة لهذه المناطق التابعة لنفوذها

## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977  
أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم

مختار الدبابي

كرم نعمة

تصدر عن

Al Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

Kensington Centre

66 Hammersmith Road

London W14 8UD, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk

# محمد صبحي: رفضت منصب وزير الثقافة لأقول رأيي بحرية التعميم والانشغال بالغير أهم آفات المجتمع المصري

انتقد الفنان المصري محمد صبحي إهمال الدولة للمناطق العشوائية وغياب الوعي بخطورة هذه الظاهرة على المجتمع. وقال صبحي في حوار مع "العرب"، جمع بين السياسي والفني، إن النقطة البيضاء التي يمكن للمجتمع المصري أن يطلق منها لتحقيق أحلامه هي العدالة الاجتماعية؛ فيما اعتبر أن دور الفنان هو أن يبحث عن النقطة البيضاء وسط كل هذا الظلام حتى تدفع المجتمع إلى الأمام.

خط الفقر بكثير، وأول مظاهر العدالة الاهتمام بتوفير مساكن ملائمة لهم بدلا من السكن في العشوائيات.

وأوضح أن البعض يرى حوله الكثير من العيوب والمعوقات والفساد والظلم، "لكن دور الفنان هو أن يبحث عن نقطة بيضاء وسط كل هذا الظلام حتى تدفع المجتمع إلى الأمام"، معربا عن قناعته بأن النقطة البيضاء التي يمكن للمجتمع المصري أن يطلق منها لتحقيق أحلامه هي العدالة الاجتماعية. يدخل في إطار العدالة من وجهة نظر صاحب "يوميات ونيس" أن يوضع في الاعتبار وجود كثيرين، خاصة من الشباب ظلموا بدخولهم السجن، دون أن يكونوا مجرمين، لذلك لا يمكن الحديث عن قضايا الشباب دون أن نستيق ذلك ببحث أزمة المتواجدين منهم في السجن والنظر في الظلم الواقع عليهم، حتى لا نساهم بمن خانوا الوطن ودمروه أو سرقوا ونهبوا وهتكوا الأعراس".

تطرق صبحي للسياسة شجع على جذب بعض قضاياها الأخرى فسألناه عن رؤيته لدور البرلمان الجديد في تحقيق العدالة الاجتماعية فرد "لا أستطيع تقييمه بشكل دقيق حتى الآن، لكنني أتمنى أن يكون أعضاؤه على موعد مع القدر، لكي يحقق تعديلات في قوانين وتشريعات كثيرة تسببت في إيقاع الظلم على الكثير من الشباب".

## سنة أولى تقديم

يقدم صبحي تجربته الأولى في تقديم برامج "التوك شو" بعد انتهاء الموسم الأول من برنامجه "عزائي المشاهدين مفيش مشكلة خالص" الذي قدمه على قناة (CBC) وحقق نجاحا جماهيريا "كما يعرف عن المقربون فقد كنت رافضا لفكرة اقتحام عالم تقديم البرامج مثل كثير من الفنانين خاضوا التجربة، وكان المانع الرئيسي أنني لا أرى نفسي مذيعا، لهذا تأخرت جدا في قبول تقديم برامج عرضت علي سابقا، حتى لأحت فكرة البرنامج وقبلتها على الفور لأنها تقدمني كمتكلم في عرض واقعي ولست مذيعا بالمعنى التقليدي".

وقال إن اسم برنامجه "مفيش مشكلة خالص" كان مقصودا، ومن تابع الحلقات يعرف ماهية كل مشكلة تعرض لها بشكل أكثر تفصيلا، ويكتشف الحلول التي لو تم تطبيقها لن تكون هناك مشكلة على الإطلاق.

ولكن ما هي المصادر التي يستلهم منها أفكار الحلقات؟ قال صبحي عن ذلك "لدي أكثر من 5 ملايين متابع لصفتي على موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) أتواصل معهم بشكل دائم، واهتم باقتراحاتهم لمناقشة أفكار بعينها"، نافيا تلقيه أي ردود فعل "رسمية" على الحلقات سواء بالإعجاب أو الاستياء، وأن من يتفاعل معه هو الجمهور فقط.

وردا على اتهامه باقتباس فكرة "برومو" البرنامج من أحد البرامج الأجنبية قال صبحي "هناك العديد من البرامج التي يتم الاستعانة فيها بالخطوط العريضة من الخارج، لكنني بصراحة لم أكن أعرف أن الإعلان الترويجي للبرنامج مقتبس، وهي سقطة لا بد من الاعتراف بها وعندما اكتشفناها قمنا بإلغائه على الفور".

ويعتبر أن الفنان مثل المعلم

أو رجل الدين قضيته الأولى

دائما هي إحداث التغيير في

إذا كانت الثورة تعني التغيير فلا بد بعد ثورتين كبيرتين شهدتهما مصر أن يغير كل مواطن من نفسه



مطلوب عدالة اجتماعية

ونحتاج نحن أن نلتف حول المواهب الجديدة، حتى لا نستيقظ ذات يوم فنجد المواهب قد نضبت".

سبب آخر لإصرار صبحي على تبني المواهب هو أن هناك اطرافا كثيرة تتنازع على الشباب، أولهم تنظيمات الإرهاب وثانيهم منتديات "البطلجية" وأخطرهم الفن الهابط وأخيرا الدولة وهي الطرف الأيمن لجذب الشباب وتوجيهه ليكون طاقة إيجابية لكنها غير قادرة على ذلك حتى الآن.

اعترف صبحي أن الشباب مظلومون في الوقت الحالي لأنهم تربوا على قيم مغلوبة، على عكس المعاني الإيجابية التي تربى عليها، فأصبح الآباء والأمهات يفرحون كثيرا عندما يلجأ أولادهم للفن لكي ينجحوا ويحققوا أعلى الدرجات، لهذا لا يصح أن نقسوا على شباب نشأوا في ظل هذه المعايير المغلوبة.

عن آليات اكتشاف المواهب الجديدة، قال صبحي "في السابق كنت أجري اختبارا للوجوه الجديدة كل عام، يتقدم لها ألفا شاب وفتاة، كنت أنتقي منهم 5 أو 6 ليشاركوا معي في أعمال الفنية، لكنني في العام الماضي اضطررت لاختيار 70 موهبة بعدما فزعزت من فكرة التفریط في مواهب عظيمة في الغناء والعزف".

## نصف الكأس الفارغ

الطاقة الإيجابية والنظرة البناة التي ترى النصف المليان من أي كأس، مظلما يصير صبحي على ضرورة أن يتمتع بهما الفنان حتى يستطيع التغيير، تنتهي آثارها سريعا عندما ينطرق الحوار معه إلى حال المسرح والسينما.

ورغم ثرائه على تجربة مسرح مصر للفنان أشرف عبد الباقي باعتباره سهرة مسرحية أسبوعية قدمت العديد من الوجوه الجديدة، إلا أنها ليست مؤشرا إيجابيا على نهضة المسرح، فالحقيقة أنه "لا يوجد مسرح في مصر، وليس هناك قواعد مسرحية محترمة يمكن العمل عليها، لذلك انتهت مسارح الدولة تقريبا وتحولت المسارح الخاصة إلى أستوديوهات لتقديم برامج تليفزيونية".

أوضاع السينما ليست أفضل حالا كما قال صبحي "طالما أنه ليس هناك مناخ سينمائي موثأ فلا يمكن الحديث عن رواج، وما يوجد مجرد اجتهادات فنية، قد يصيب بعضها أو يخطئ لكن في الحالين لا يمكن التعامل مع ما يحدث باعتباره ظاهرة أو مقدمة لشيء أكبر".

وأضاف "عندما كنا موجودين في الساحة الفنية، كان يقدم في الموسم الواحد 25 مسرحية، و20 أو 30 مسلسلا، لكن لم تكن هناك سوى قناتين تعرضان ما ينتج، أما الآن فقد تغير الزمن كثيرا، ولا يوجد حراك منظم وإنما كل منا يعمل وفقا لما يروق له".

وأكد أن هناك مشكلات خاصة بإصرار وكالات إعلان على عدم العمل سوى في الأفلام الهابطة التي تجلب الكثير من الإعلانات، ما يعظم عائدااتها المالية، بينما الأعمال الهادفة لا يذهب إليها المعلنون.

لكن صبحي يفخر بأنه تمكن من كسر تلك القاعدة "الجهنمية" عبر برنامجه التلفزيوني بحسب ما تقول الأرقام، مضيفا أن "توثيق عدد المشاهدات في قناة النسي بي سي، أثبت أن (مفيش مشكلة خالص) حقق التفافا جماهيريا كبيرا".

عن أعماله الجديدة قال صبحي إنه يعكف على تحضير مهرجان بعنوان "المسرح للجميع" يقدم من خلاله المواهب الجديدة مثلما كان يقدم "لعبة الست" و"كارمن" ويحضر لمسرحية "خبينتنا"، التي كان يفترض بدء عرضها في مارس 2011. ولفت صبحي إلى عودة التعاون مع الكاتب والمؤلف لينين الرملي شريك نجاحه المسرحي في الفترة المقبلة لتقديم مسرحية جديدة، بعدما افترقا فنيا منذ أكثر من 15 عاما.

## من أهم الأولويات تحقيق

### العدالة الاجتماعية لمن

يعيشون تحت خط الفقر بكثير

وأول مظاهر العدالة الاهتمام

بتوفير مساكن ملائمة لهم بدلا

من السكن في العشوائيات

المجتمع، لهذا كان سعيدا جدا حينما كتبت له فتاة مصرية تعيش في كندا منذ سنوات على الفيسبوك بعد مشاهدة حلقة الأسرة التي قدمها في برنامجه، لتقول له إنها تأثرت كثيرا لدرجة البكاء بعد مشاهدة الحلقة وقررت السفر فوراً إلى مصر فقط لكي تقبل يد أبيها وأمها.

هذا الموقف أدخل السرور على صبحي وأشعره بإيجابية ما يقدمه، وهذا غاية ما كان يتمناه، أما من ينتقدون البرنامج لأنه لا يهاجم الحكومة كما يزعمون فهؤلاء "أشخاص لا يريدون لنا أن نضبط الأخطاء ونتلافى السلبيات، ولا يرون إلا ما يريدون رؤيته لأن البرنامج عرض فقرات عديدة تتناول الأداء الحكومي بالانتقاد".

تناول صبحي على مدى حلقات الموسم الأول من برنامجه "مفيش مشكلة خالص" العديد من القضايا التي تنوعت بين أزمات المرور ومشاكل الأسرة والحب والتنمية، لكن الأخيرة هي الأقرب إلى قلبه، لأنها قضية هامة

استشرت في كثير من المجتمعات العربية بعد الثورات، وأصبح العرب مصنفين في جدول التمييز، وفقا لأشياء ليس لها أصول فنية. هل وقع صبحي في فخ الخطاب المباشر الأقرب إلى التعليم منه إلى الدراما في تكراره لنفس الاتهام الذي واجهته سلسلة "يوميات ونيس"، أجاب صبحي عن ذلك قائلاً "تعلمت ذلك من المسرح لأنه يطرح أسئلة ويبحث عن إجاباتها داخل العمل نفسه، كما أن المباشرة ليست سيئة ونحتاج لها في توجيه رسالتنا".

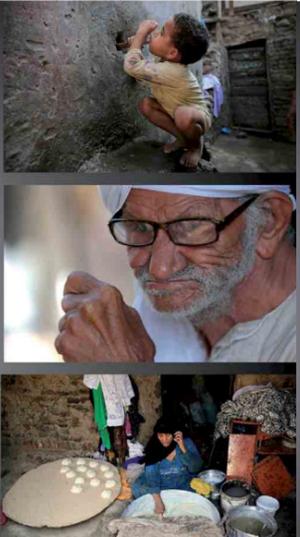
## أنا والشباب

محمد صبحي صاحب مبادرة محمودة في الوسط الفني بتقديم الفرصة لعدد كبير من الفنانين الشباب عبر مشروعه المسرحيين قبل عقود وهما "استوديو الممثل" و"استوديو 80"، حيث قدم للوسط الفني وجوها جديدة أصبحوا نجوما فيما بعد مثل منى زكي وهاني رمزي وهدي هاني وغيرهم.

في تجربته الجديدة كمنفذ لبرنامج "توك شو" حاول صبحي إعادة التجربة لكنه قوبل بهجوم نقدي شديد. ركز على عدم إدراك الفنان للفارق بين ما يصلح للمسرح وما يناسب التلفزيون، وهو الاتهام الذي وجه به تحديدا بعد ظهور شبابة تدعى ريم (قدمت دور الابنة الصغرى لصبحي في مسلسل يوميات ونيس) في إحدى حلقات برنامجه وهي تؤدي رقصة الزومبا.

لا يبدو أن صبحي مهتم بما يتردد من الاتهامات لأنها "اتهامات عادية اعتدت أن أواجه بها من فترة إلى أخرى، لأن هناك دائما من لا يرى سوى النصف الفارغ من أي كأس ويتعالم عن النصف المليان منه، وهؤلاء لا أستطيع ولا جدوى من محاورتهم لأنها لن تغير من الأمر شيئا".

لكن اكتشاف المواهب الجديدة عمل يريح به صبحي ضميره الإنساني والفني، ورسالة يؤديها عن طيب خاطر. "قلت في إحدى حلقات برنامجي إن أم كلثوم عندما جاءت للقاهرة في بداية حياتها وجدت فطاحل تلقوها وصلقوا موهبتها،



## السياسي لنواب البرلمان:

كونوا على قدر المسؤولية

القاهرة - قال الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، في أول ظهور له أمام مجلس النواب السبت، إن بلاده تتعرض إلى "مؤامرة"، وهناك من يريد لها أن تنزلق في الصراعات الأبدية، حتى لا تنعم بالاستقرار، بإعبارها استثناء في منطقة تعج بصراعات متعددة.

ولم يكن من المعتاد أن يفصح السيسي بشكل مباشر عن فكرة تعرض مصر إلى مؤامرة، لكنه في ذات الوقت لم يتطرق إلى من يدبر لبلاد هذه المؤامرة، وعاد وجدد مرتين خلال خطابه أمام البرلمان، أن مصر لها متربصون على مدار الوقت، في محاولة فسرهما بعض المراقبين أنها تنطوي على تبرير للتردد الذي تبدو عليه المواقف المصرية تجاه عدد من الأزمات الإقليمية.

ورأى متابعون أن كلام السيسي لأول مرة أمام البرلمان الجديد عن وجود مؤامرة وضع نواب الشعب أمام اختبار حقيقي، حتى تكون خطواتهم وقراراتهم محسوبة.

كما أن التخوفات من استمرار التحديات التي تحدث عنها السيسي، ظهرت في الطريقة التي قرأ بها الخطاب، حيث التزم بما هو مكتوب، ولم يرتجل أو يخرج عن النص كعادته، بل كانت لغته سريعة الأداء وموجهة تحديدا إلى النخبة ونواب البرلمان، وكان عنوانها "كونوا على قدر المسؤولية".

ربما دفع حجم المخاوف، الرئيس المصري إلى عدم التعامل مع البرلمان باعتباره شريكا أساسيا في الحكم فقط وفقا للدستور، بل أعطى لنفسه صلاحية توجيه عدة رسائل إلى النواب، كان في مقدمتها الاعتقاد عن الخلافات الحزبية والتوجهات والأفكار، لأن الوضع لا يحتمل ذلك، والأمر يستدعي ممارسة السياسة والعمل البرلماني بتجرد، دون تناقض أو استعراض إعلامي، مشددا على أن "الأوضاع الأمنية والسياسية تفرض على الجميع مسؤوليات تاريخية".

الرسائل المباشرة حول التحديات جعلت بعض المراقبين يرون أن حديث السيسي عن "دولة ديمقراطية"، مفهوم في سياق مناشدات داخلية وخارجية بتركيز النظام المصري على الديمقراطية في الحكم والابتعاد عن التصرفات الأمنية، خاصة أن هناك قدرا من الأمن والاستقرار قد تحقق في البلاد. وقال طارق فهمي، أستاذ العلوم السياسية، إن السيسي نقل التحديات إلى مربع المخاطر، ثم ترك مواجعتها للنواب، حتى يتعاملوا معها وفق تشريعات جادة.

أوضح لـ"العرب" أن الرئيس المصري تطرق إلى الإرهاب والإنجازات التي تمت لمواجهة، منوها إلى استمرار الأزمة.

لكن فكرة حديث السيسي عن إنجازاته في كثير من الملفات، رآها طارق فهمي كمن يقول للنواب "هذا كتابي إليكم خلال عام ونصف، أروني ماذا أنتم فاعلون.. عليكم أن تنجزوا في المستقبل، حتى نستطيع بناء سواعد الدولة". حتى فكرة احتواء الشباب وسن تشريعات للإفراج عن المعتقلين منهم داخل السجن، وضعها السيسي في جعبة البرلمان. حول ذلك قال فهمي "كان الرئيس المصري حكيما عندما رفض التطرق إلى قضايا خلافية، مثل سد النهضة، أو ثورة غضب الأطباء وغيرها، لأنه أراد التركيز على قضايا مستقبلية تتعلق بالوطن وليس بأشخاص، لذلك كرر مرارا عبارة إعلاء المصلحة العامة للدولة".

# لعنة اغتيال رفيق الحريري



خيرالله خيرالله  
إعلامي لبناني

□ بعد يومين من اغتيال الرئيس رفيق الحريري في الرابع عشر من فبراير 2005، كتبت هذا المقال الذي صدر في صحيفة "الرأي" الكويتية تحت عنوان "أزمة النظام السوري". صار في الإمكان الآن تغيير العنوان الأصلي، علماً أنه لا يزال صالحاً، ووضع عنوان آخر هو: لعنة اغتيال رفيق الحريري.

كان المقال الإشارة الواضحة الأولى، أقله من وجهة نظري، إلى عمق الأزمة التي يعاني منها النظام والتي جعلته في حال هروب مستمرة إلى الأمام وصولاً إلى ما وصل إليه اليوم. يمارس في هروبه الشيء الوحيد الذي يعرف عمله، أي القتل. هنا نص المقال الذي لا يزال صالحاً إلى اليوم في جانب منه، ما تغير حجم المجازر المرتكبة مع تركيز خاص من النظام وحلفائه القتل على الشعب السوري المظلوم، ما تغير أيضاً أن الطرف الذي تولى تنفيذ الاغتيال بات معروفاً من دون أن يعني ذلك أن النظام السوري بعيد عن الجريمة:

"كان لبنان الحقيقي كله في وداع رفيق الحريري، لبنان البشر، فقد كان رفيق الحريري الذي مات شهيداً، على درب رياض الصلح وكمال جنبلاط والمفتي حسن خالد وغيرهم من الكبار، زعيماً وطنياً من طراز نادر لم يعرف لبنان مثيلاً له في تاريخه. كان أيضاً أحد أولئك الكبار الذين آمنوا بلبنان وعروبته وبنائه وطن متميز في منطقة أكثر ما تحتاج إليه هو العيش المشترك بين الأديان والطوائف والقوميات والمذاهب. كان رفيق الحريري قبل كل شيء إنساناً ورجلاً منفتحاً يؤمن بلبنان والعروبة ولا يمكن مقارنته سوى بكبار الزعماء الذين عرفهم لبنان، وعلى رأسهم رياض الصلح بطل الاستقلال.

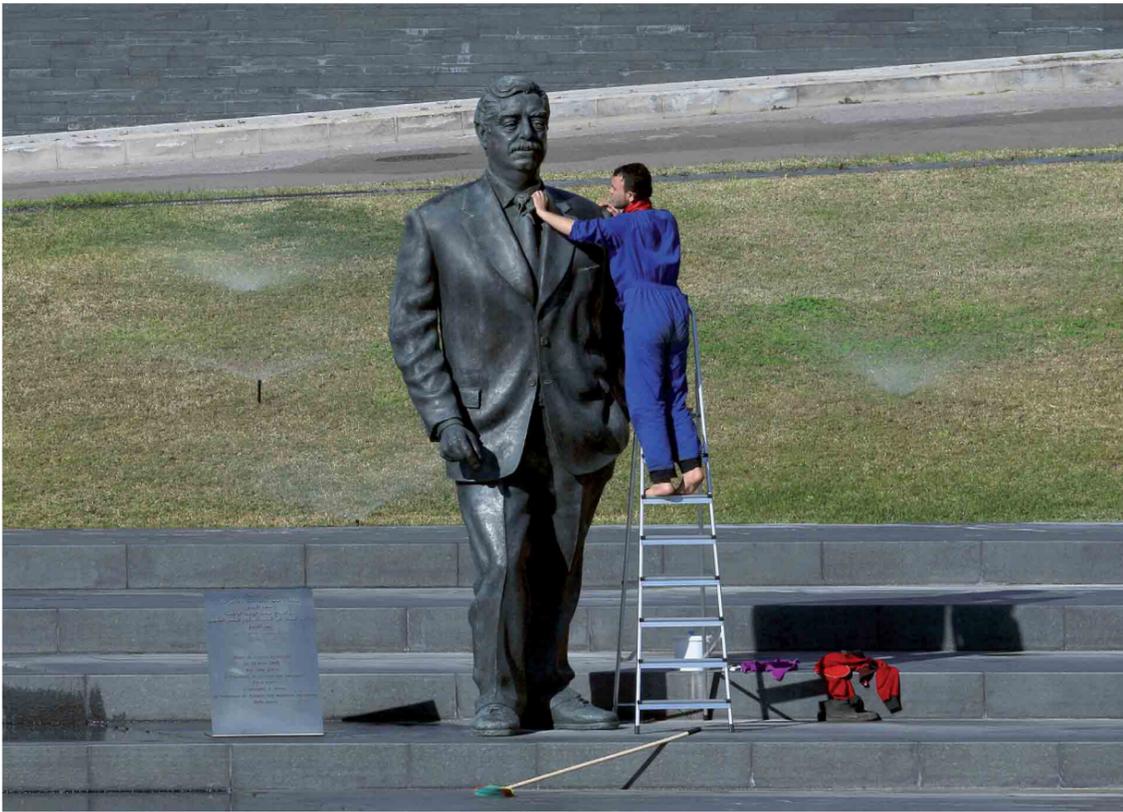
**لم يكن رفيق الحريري، الذي حسده كثيرون على نجاحه، شخصاً عادياً في أي مقياس من المقياس. ولذلك كان عليه أن يصطدم في نهاية المطاف بالنظام في سوريا بعدما سعى بكل ما يستطيع إلى استعادة لبنان لاستقلاله بما يخدم مصالح البلدين ويخدم سوريا أولاً،**

ذهب رفيق الحريري إلى أبعد ما ذهب إليه رياض الصلح، نظراً إلى أنه كان عليه العمل على استعادة لبنان استقلاله وإعادة بناء ما دمرته حروب اللبنانيين وحروب الآخرين على أرض لبنان في آن. لعل إحدى أهم ميزات شخصية رفيق الحريري أنه كان يتطور باستمرار. كان رجلاً متواضعاً يسعى إلى التعلم يومياً. كان من الزعماء العرب القلائل الذين يستطيعون قول عبارة: لا أعرف. كان يقول لا أعرف في حين يعتقد كثيرون أنهم يعرفون كل شيء. مكنته تلك الميزة من أن يكون مختلفاً.

لم يكن رفيق الحريري، الذي حسده كثيرون على نجاحه، شخصاً عادياً في أي مقياس من المقياس. ولذلك كان عليه أن يصطدم في نهاية المطاف بالنظام في سوريا بعدما سعى بكل ما يستطيع إلى استعادة لبنان لاستقلاله بما يخدم مصالح البلدين ويخدم سوريا أولاً. كانت مشكلة الرئيس رفيق الحريري في أنه استطاع استيعاب المعطيات الإقليمية وما تعنيه عبارة مصلحة البلدين في وقت لم يكن في دمشق من يريد أن يجاربه في ذلك. لم يعد في دمشق من هو قادر على استيعاب أن لبنان المعافى خدمة لسوريا وأن ما يقال عن وحدة المسارين لا تعني بالضرورة إملاءات سورية على لبنان وأن أفضل ما يخدم سوريا ولبنان في آن التوصل إلى تفاهم بينهما خصوصاً أنه ليس طبيعياً ولا منطقياً أن تنتصر برلين الشرقية على برلين الغربية، وهو ما أثبتته التاريخ بالفعل وليس بمجرد القول. ليس رحيل رفيق الحريري خسارة للبنان فحسب، بل خسارة لسوريا أيضاً، لذلك كان الأجدر بسوريا المحافظة عليه بكل ما تمتلك من وسائل وأدوات بعيداً عن أي نوع من السياسات الغيبية التي لا يمكن إلا أن ترند عليها. بصراحة، كان الأجدر بسوريا السعي إلى المحافظة على رفيق الحريري كي تتمكن من تجاوز الأزمة التي تمر فيها. والأزمة التي تمر فيها سوريا هي أزمة نظام يعتقد أنه لاعب إقليمي في حين أنه لا يمتلك أي ورقة تمكنه من أن يكون لاعباً على هذا المستوى.

على العكس من ذلك، يحرم اغتيال رفيق الحريري سوريا من إحدى أهم أوراقها. والمعنى بذلك أنه يحرمها من رجل عربي حقيقي يؤمن بكل ما هو في مصلحة العرب عموماً وسوريا خصوصاً. أكثر من ذلك كان رفيق الحريري قادراً على أن يفتح أبواب العالم في وجه سوريا في حين أن ليس في دمشق هذه الأيام من هو قادر على التوجه إلى العالم أو مخاطبته.

إن النظام السوري ليس قادراً في أي شكل على حل أزمته في ظل غياب رفيق الحريري، مثلما أن اغتيال كمال جنبلاط لم يساعده في أي شيء في المدى الطويل. لقد أمّن له اغتيال كمال جنبلاط هدنة استمرت بضع سنوات لكن اغتيال هذا الزعيم اللبناني العربي والعروبي والتقدمي ما لبث أن ارتد عليه وبالا في لبنان وسوريا،



اغتيالوا الجسد لا المشروع

وتبين مع مرور الوقت أنه إذا كان المطروح اعتبار لبنان دولة مصطنعة فإن الكيان السوري سيكون كله في مهب الريح متى مورست سياسات تقوم على هذا الطرح. بكلام أوضح إن لبنان وجد ليبنى وإذا كان البلد وطناً مصطنعاً ودولة مصطنعة فإن الدول والكيانات في المنطقة ليست في حال أفضل منه بكثير.. إن لبنان هو باختصار دولة طبيعية حضارية ذات تجربة ديمقراطية متفوقة على كل دول المنطقة من دون أي استثناء بما في ذلك إسرائيل. كان اغتيال رفيق الحريري تعبيراً عن إفلاس النظام السوري غير القادر على القيام بأي إصلاحات داخلية من جهة أو استيعاب المتغيرات الإقليمية والدولية من جهة أخرى.

فقد هذا النظام من حيث يدري أو لا يدري والأرجح أنه لا يدري، أحد الذين خدموه في المحافل الدولية ودافعوا عنه من منطلق أنه مؤمن بكل ما هو عربي ومعاد لكل ما هو إسرائيلي. فقد كوفئ الرجل بطريقة شنيعة على الخدمات التي قدمها للبنان وسوريا والقضية العربية، تطبيقاً للمثل الفرنسي القائل: هناك خدمات كبيرة إلى درجة لا يمكن الرد عليها إلا بنكران الجميل.

لن يجلب اغتيال رفيق الحريري لسوريا سوى مزيد من العداوات والمناعب. والأكيد أن الطريق إلى استعادة الجولان لا يمر ببيروت بل يمر بالخروج من بيروت، التي قد تكون بالمفاهيم الضيقة، لدمشق أهم بكثير من الجولان. الأكيد أيضاً أن التمسك ببيروت لا يعفي المسؤولين السوريين، جميع المسؤولين السوريين من طرح سؤال في غاية البساطة هو الآتي: لماذا هذا الإصرار على استجلاب قرارات مثل القرار 1559 الصادر عن مجلس الأمن والتصريف بطريقة لا تعبر سوى عن نهج سياسي لا أفاق له. أن أوان اعتراف النظام السوري بأن الجريمة التي ارتكبت في حق لبنان بغض النظر عن ارتكبتها لا تغتفر، وأن بعض التعويض يكون بالاعتراف بأن دم رفيق الحريري، الذي روى أرض لبنان وأعاد الحياة إلى لبنان، يمكن أن يعيد الحياة إلى سوريا في حال قررت الانسحاب من لبنان والانصراف إلى معالجة أزمة النظام فيها. فإذا كان من مشكلة حقيقية تتعلق ببنية الدولة والمجتمع وتركيبته فإن هذه المشكلة في سوريا وليست في لبنان، ذلك أن لبنان خطأ خطوة أولى على طريق معالجة أمراضه الكثيرة. وكانت البداية في الاعتراف بهذه الأمراض، وهو اعتراف لا بد منه إذا

**رفيق الحريري كان صمام أمان لسوريا ولبنان في آن. كان رجلاً، وكان رجل دولة. كان رجلاً لا يؤذي أحداً، أعطى الكثير الكثير للبنان وسوريا. لقد روى دمه لبنان والأمل بأن يروي هذا الدم سوريا فيخرجها من محتتها ويكون بذلك أدى رسالته العربية الأصيلة،**

كان مطلوباً الوصول إلى نتائج ملموسة. كان رفيق الحريري صمام أمان لسوريا ولبنان في آن. كان رجلاً، وكان رجل دولة. كان رجلاً لا يؤذي أحداً، أعطى الكثير الكثير للبنان وسوريا. لقد روى دمه لبنان والأمل بأن يروي هذا الدم سوريا فيخرجها من محتتها ويكون بذلك أدى رسالته العربية الأصيلة. إن الله سميع مجيب".

# رفيق الحريري الآن



شادي علاء الدين  
كاتب لبناني

□ يبدي أعداء مشروع رفيق الحريري حرصاً كبيراً على تجديد الاغتيال في كل مناسبة تناح لهم. يتمادون أكثر مع كل محاولة جديدة، ويتفنون في محاولة منح محاولات اغتيالهم المتجددة طابعاً حاسماً ونهائياً. لا تكاد تمر فرصة أو مناسبة من دون استغلالها للتصويب على هذا الرجل، وعلى ذكراه وما أسس له.

يعلم جماعة الممانعة الأسدية الإيرانية، ومنجوع المجازر في كل مكان في المنطقة، أن مشاريعهم لا يمكن أن يكتب لها النجاح، من دون أن تتم المهمة التي تبدو مستحيلة، وهي إنجاز اغتيال رفيق الحريري.

يبدو هذا الرجل عصباً على الاغتيال، وليس هذا الكلام شعراً، بل إن ما يخرجه من مغالاة الشعرية يمكن تلمسه بوضوح في ما يقوم به أعداء مشروعه حتى هذه اللحظة، فلو كان رفيق الحريري قد مات فعلاً، فلماذا كل هذا الحقد الذي لا يعني سوى أن هناك موتاً لم ينجز، ولا يبدو قابلاً للإنجاز.

كل هذا الحقد على رفيق الحريري الذي يظهر في سياق لا يتناغم مع ما يدعبه المحور الممانع من انتصارات، يقول إن وعي الانتصارات كان ولا يزال وسيبقى وعياً زائفاً، لأنه غير متصل ببناء مستمر قادر على النمو والتطور انطلاقاً من قوة الفكرة والمشروع، وإنه مهما بدا نهائياً ليس سوى لحظة تقيم

في العابر، والزائل والمؤقت.

هنا يكمن الخطر الكبير الذي يمثله رفيق الحريري ولا يزال، والذي يتحدد في أنه أسس لزمان مكمّل المعالم قابل للنفاد من أسر اللحظة واللحظة. لم يكن من قبيل العبث أن يسمي تبارك "تيار المستقبل"، في لحظة كانت جل تسميات الأحزاب في لبنان تنطلق من سيكولوجيا ماضوية وتبني عليها، وكانت هذه الماضوية مرتبطة بتاريخ استمدت شرعياتها وجودها من لحظة الحرب والدمار.

بعد انقضاء كل هذه الفترة على لحظة الاغتيال يظهر لنا أنها كانت مجرد مرحلة من مراحل حياة رفيق الحريري، لأن الرجل لا يموت إلا بموت مشروعه. لعل كل ما يقال عن انهيار مشروع الاعتدال وتفككه وصعود النزعات الطائفية وغلبيتها التي تعني أن لا دور مستقبلياً لتيار المستقبل، تحذره وتخفف من قدرته وقائع تقول إن العالم كله يستنجد بالاعتدال الآن لدحر التطرف، الذي كان تعاميه عنه من أبرز الأسباب التي سمحت بنموه وتطوره.

**جماعة الممانعة الأسدية الإيرانية يعلم أن مشاريعها لا يمكن أن تتم المهمة التي تبدو مستحيلة، وهي إنجاز اغتيال رفيق الحريري،**

أمر آخر تجدر الإشارة إليه في ذكرى الحريري يتعلق بالعناوين التي تفتشت في نفوس الشعوب العربية إثر الإعلان عن عاصفة الحزم، فلقد تزامن انطلاق عاصفة الحزم مع شعور عام في وسط شعوب المنطقة بعودة عنوان العروبة إلى الواجهة كمحدد عام لسيكولوجيا الجماهير، وهو عنوان متصل بإسلام منفتح، ومناهض للإسلاموية، ومتصل بالزمان، والهوية والتراث.

رفيق الحريري كان ولا يزال علامة ناصعة ومميزة في تاريخ وعي العروبة لذاتها، والصورة الأكثر قدرة على إنتاج حضور عربي عابر للحدود. كان حضوره في أي مكان يستحضر صورة ذلك العربي المسلم المتصل بالزمان والحداثة، والتي لا يمكن أن تتلصق بها صور التطرف والإرهاب التي تشهد صعودها حالياً. كان هذا الرجل وحده حربياً متواصلاً وشرسة ضد الإرهاب، حيث أن دوره وثقله، كان قادراً على تشكيل حالة متنامية وتفاعلية من التنمية، والتسويات، والتوازنات لا تترك مجالاً للفكر المتطرف ليجد أرضاً خصبة يبني عليها مسرح مجازره ورعبه.

الآن وفي لحظة بات فيها انتزاع الشرعية في العالم لا بد له أن يمر من بوابة الحرب على الإرهاب التي ضاعت مفاهيمها، حتى باتت إرهاباً موازياً يتحالف مع الإرهاب الذي يحاربه. الآن وفي هذه اللحظة تحديداً تبرز أهمية ومشروع رفيق الحريري الذي كان يؤمن أن درهم وقاية خير من قنطار علاج، وأنه علينا مكافحة وجود الداء وليس شراء الدواء باثمان باهظة الكلفة.



حب الحريري حين لا يموت

# لبنان أيام عبد العزيز خوجة



أحمد عدنان  
صحافي سعودي

لا نتحدث عن ظرفين متقاربين هذه الأيام، مرور 11 عاما على انتفاضة الاستقلال في لبنان التي فجرها اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري في 14 فبراير 2005، ومباشرة د. عبدالعزيز خوجة لعمله سفيرا لخدم الحرمين الشريفين في المغرب، والرباط المشترك بين المناسبتين أن خوجة كان سفيرا للمملكة في لبنان إبان ثورة 14 آذار، وهذه فرصة للتذكير بالتاريخ.

وصل خوجة إلى بيروت بعد ثلاث سفارات ناجحة: تركيا وروسيا والمغرب، وصل مخدوما باستقبال بيروني دافئ. توقعها استراحة محارب بعد مسيرة دبلوماسية ثقيلة، لكن الرياح آتت بما لا تشتهي السفن، اشتعلت أزمة التمديد للرئيس اللبناني الموالي لسوريا إميل لحود ووقعت جريمة اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري. كان خوجة قد التقى الحريري قبل الاغتيال بأسابيع وحذره من استهداف "الجبران"، رد الحريري "الوطن ليس فندقا، سيبقى في لبنان، ويسعدني أن أموت في سبيله كما عشت من أجله".

براكين الدنيا انفجرت في لبنان بعد 14 فبراير 2005. دشّن اللبنانيون ربيع العرب بخروجهم المليونى إلى ساحة الشهداء مطالبين بإنهاء عهد الوصاية السورية ومحاسبة قتلة الشهيد الحريري.

استقالت حكومة عمر كرامي بعد خطب نارية من نواب المعارضة في البرلمان وعلى رأسهم بهية الحريري ومروان حمادة الذي قال نصا "أنظر إلى مقاعد الحكومة ولا أرى أحدا".

عاد ميشال عون من المنفى وخرج سمير جعجع من السجن، والأهم إجراء أول انتخابات نزيهة في لبنان منذ الحرب الأهلية أفضت إلى تمكن تيار السيادة والاستقلال من السلطة.

كانت ثورة الأرز محظوظة -داخل لبنان- برجلين، أحدهما زعيم الجبل وحكيم الطوائف المشرقية وليد جنبلاط، والثاني عبدالعزيز خوجة. والأهم أن أنها حظيت برجلين خارج لبنان هما عبدالله بن عبدالعزيز ثم الرئيس المصري حسني مبارك. ما كانت لسوريا أن تخرج لولا موقف ولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز أثناء زيارة الرئيس بشار الأسد إلى الرياض بعيد اغتيال (الحريري)، قال القوي السعودي -الذي أصبح ملكا فيما بعد- لطاغية دمشق "إما الانسحاب الكامل من لبنان وإما قطع العلاقات".

لن ينسى وليد جنبلاط لقاءه بحسني مبارك في خضم ثورة الأرز يوم قال له "بشار الأسد مجرم وسيعاقب على إرهابه"، ولن ينسى لقاءه مع رفيق الحريري بعد زيارته لبشار، تراهنا على من سيغتنال منهما أولا، وتعاهدا على نصرة أحدهما الآخر حيا وميتا.

كان خوجة وجنبلاط يعلمان أن قرار الاغتيالات صدر في دمشق وطهران مع تكليف حزب الله بالية القتل والتفجير، حينها ارتأى جنبلاط تركيز اتهامه السياسي على من أصدر القرار لحماية البلد من فتنة شيعية تاركا كتيف المغنذين لتوقيت آخر. لكن ماكينة القتل لم تتوقف، اجتمع خوجة بالسيد حسن نصر الله وأبلغه أن المعلومات المؤكدة كشفت أن تفخيخ السيارة التي استهدفت الحريري تم في الضاحية، معقل الحزب الإلهي، محذرا من مغبة الإرهاب وبأن المملكة لن تسكت، رد أمين عام حزب الله "سنحرق البلد إذا استهدفتونا". قال خوجة "لا أحد يريد إحراق لبنان، الجم قتلتك وحاسبهم بيدك وانضو في العملية السياسية، التفاهم أولى من الإحراق، لا أحد يريد أن ينصر إسرائيل ولا أحد يريد إلغاء الآخر".

لم تبد أي بوادر تشير إلى أن حزب الله يريد التفاهم، سافر خوجة إلى الرياض تلبية لاستدعاء العاهل السعودي عبدالله بن عبدالعزيز، وكان موضوع الاجتماع واحدا، المحكمة الدولية، تسرّبت فكرة المحكمة إلى الساحة اللبنانية فواجهها حزب الله بتعطيل الحكومة عبر اعتكاف وزرائه غير مرة، حينها لم يتحمل جنبلاط ما يجري فاطلق صرخته

المدوية "تم تفخيخ السيارة التي استهدفت الحريري بسلاح الغدر في الضاحية" فرد عليه حزب الله "لو كان الغدر رجلا فهو وليد جنبلاط".

يتذكر خوجة جيدا لحظة وصول ديتليف ميليس إلى لبنان، المحقق الدولي الأول في جريمة اغتيال الحريري، يتذكر استقالة القادة الأمنيين المسؤولين سياسيا عن اغتيال الحريري. لا ينسى تلك الليلة التي زار فيها أحد الضباط منزله متهما زملاءه باغتيال الحريري. ولا ينسى الليلة التي تلتها حين حضر ضابط آخر ليبرئ نفسه -أيضا- ويتهم البقية.

كانت الحلقة تضيق على حزب الله في لبنان، وتضيق على إيران وسوريا في المنطقة، حينها افتعل حزب الله حرب تموز عام 2006. وقتها واجه خوجة أصعب اختبار في حياته الدبلوماسية، فقد صرحت المملكة بأن ما فعله حزب الله "مغامرة غير محسوبة". كان مطلوبا من خوجة أن يحافظ على اتصالاته بـ"حزب الله" رغم موقف المملكة الحاد.

وجد خوجة أن المكاشفة هي الحل، استقل سيارته واتجه إلى المخبا الخاص للسيد حسن نصرالله، كان الاجتماع ساخنا ومع ذلك انتهى كما يريد خوجة.

أهم إنجاز حققه خوجة -على هامش حرب تموز- تظهير قرار انتشار الجيش في الجنوب اللبناني لأول مرة منذ حربي 1948 و1967.

بعد حرب تموز، واجه خوجة ثلاث أزمات خطيرة، حرب النهر البارد وحصار السراي وأحداث أيار. كانت الحرب التي أعلنها تنظيم فتح الإسلام الإرهابي ضد الجيش مؤامرة كادها بشار الأسد بهدف سيطرة الإرهاب على طرابلس الشمال عاصمة السنة المعادية له. كان ردّ الدولة اللبنانية حاضرا بقرار شجاع من الرئيس فؤاد السنيورة حربا على الإرهاب. أمر العاهل السعودي بدعم الجيش اللبناني وبتغطيته سياسيا.

نجحت سياسة المملكة ونشاطات خوجة لأنها عبرت عن الحقيقة، ولأنها تلقت مصادقة -غير مقصودة- من الأمين العام لحزب الله الذي أعلن في أعين تصريح سياسي "النهر البارد خط أحمر" مانصرا فتح الإسلام ضد الجيش، فالكشف كل شيء.

## مؤتمر الرياض

بعد حرب تموز، عطل الوزراء الشيعية حكومة السنيورة بذريعة تشكيل حكومة وحدة وطنية. كان هدف حزب الله الحقيقي تعطيل القرار السياسي بالاستيلاء على نصاب الثلث زائد واحد، ومن أجل ذلك حشد أنصاره في ساحة رياض الصلح.

استطاع الحزب الإلهي تعطيل المفاصل الأساسية في البلاد، فطغى الفراغ على سدة الرئاسة الأولى، والانتخابات النيابية أصبحت مهددة.

لجأ خوجة حينها إلى صديقه الخاص نبيه بري رئيس البرلمان اللبناني. توصل الصديقان إلى أن لبنان بحاجة إلى اتفاق مرحلي يخرج من الأزمة ويعيده إلى اتفاق الطائف. وهنا بزغت فكرة "مؤتمر الرياض". هدف المؤتمر إلى: تحقيق الإجماع على المحكمة الدولية، إقرار قانون انتخابي نيابي جديد ودائم ثم التوافق على رئيس جمهورية ووضع قواعد ثابتة وواضحة لتشكيل الحكومات.

وضع الصديقان تفاصيل كل بند في المؤتمر وحلوه المقبولة من كل الأطراف، لكن الطعنة جاءت خوجة من أقرب الحلفاء، السنيورة ثم سعد الحريري.

علاقة خوجة بري تكشف أهم مزاياه كدبلوماسي، أي قدرة بناء الثقة والاحترام مع الخصوم وتسخير ذلك من أجل بلاده. كشف الرئيس بري -غاضبا- مشروع مؤتمر الرياض المؤوود، فعلق خوجة المفاظ من حلفائه "الرئيس بري وضع النقاط على الحروف". العلاقة بين خوجة وبري عجيبة. في مجلس خاص قال خوجة "كانت اجتماعاتي مع الرئيس بري

## السندباد السعودي

دقيقة دائما، نتحدث بثقة وبصدق وبأوراق مكتسوفة، لذلك كانت العلاقة بناءة ومستقرة على الدوام حتى في أحلك الظروف". ربما عرف بري طموح النائب العوني عباس الهاشم لرئاسة مجلس النواب بعد انتخابات 2005 وعلم كيف سقط ذلك الترشيح لبنانيا ودوليا بعد اجتماع خاص جمع خوجة مع أمين عام حزب الله.

لم يتعقد مؤتمر الرياض وتمادي حزب الله في طغيانه. اكتشفت السلطات اللبنانية أن الحزب الإلهي زرع كاميرات مراقبة في المطار كما اكتشفت شبكة اتصالات سلكية للحزب خارج مسرح العمليات. أمرت الحكومة اللبنانية بمصادرة الكاميرات وإقالة مدير المطار وتفكيك شبكة الاتصالات. غضب حزب الله واحتل بيروت ورؤع الجبل وقتل العشرات، فكانت النتيجة اتفاق الدوحة الذي أنهى الأزمة ظاهريا.

انتهى مؤتمر الدوحة بتسهيل انتخاب ميشال سليمان رئيسا. كانت 14 آذار رشحت للرئاسة نسيب لحود وبطرس حرب، و8 آذار رشحت ميشال عون لرئاسة الجمهورية. حاول عمرو موسى (أمين جامعة الدول العربية) التوفيق بين الفريقين لكن جهوده باءت بالفشل. الرعاية العربية لـ14 آذار، اعتمدت خطة احتياطية بتوثيق الاتصالات بقائد الجيش وبطل معركة النهر البارد عبر رئيس المخابرات

السعودية الأمير مقرن بن عبدالعزيز ورئيس المخابرات المصرية عمر سليمان، لذلك تمكن سعد الحريري من مباغته الجميع حين أعلن عن مرشح أخير لا يمكن رفضه. بعد فشل مباحثات موسى وسقوط ميشال إده مرشح بطريك السيادة الاستقلال نصرالله صغير، جاء ميشال سليمان رئيسا.

## ذكريات خوجة اللبنانية

في خضم الأزمة اللبنانية تعرض (خوجة) لأكثر من محاولة اغتيال سلمه الله من شرها ولم يعلن إلا عن واحدة، كانت تلك المحاولات نهاية علاقته المباشرة بحسن نصرالله. من ذكريات خوجة اللبنانية، تعجبه من الزعامة الأسطورية لوليد جنبلاط التي تستطيع أن تنقل فورا طائفة بأسرها من اليمين إلى اليسار من دون تمهيد أو تفسير وبلا توقف. الحواسيب العملاقة في رأس فؤاد السنيورة ورباطة جأشها الماسية، الدهاء اللافت لميشال المر الذي سماه مرة "ميشال بن أبي سفيان" في إشارة إلى داهية العرب معاوية، التحفظ المتجوس إزاء سمير جعجع الذي تحول إلى إعجاب واحترام نظير العقل المنظم والصلابة المبدئية، الدهشة البالغة من جان عبيد المسيحي الذي يحفظ القرآن كاملا ويعرف عن الإسلام أكثر من بعض المسلمين، التركيبة النادرة للرئيس عمر كرامي الذي كاد يغطي حصار السراي لولا اتصال (خوجة) به "أنا حزين لأن شقيق رشيد كرامي سيسلم قرار بلاده للأجنبي" لحظتها انتفض كرامي صارخا "والله لا يمكن" ولم يذهب إلى ساحة رياض الصلح كما كان مخططا.

بعد انتخابات عام 2009 تفاعل خوجة بصديقه المفضل سعد الحريري رئيسا للوزراء "لقد احترم سعد، تأثرت حين رأيته يتقدم شعبه في جنازة الشهيد وليد عبدو قائلا للناس أنا معكم ولكم وبكم، إنه نقى ومخلص، لقد احترمته وأكبرته حين تحرر من رهبة الموت". حين تولّى خوجة وزارة الثقافة والإعلام، لم يتحرر تماما من أعباء الملف اللبناني، كانت الانتخابات اللبنانية على الأبواب. أكد خوجة للقيادة السعودية بأن الانتخابات ستنتج نصرا حاسما لقوى 14 آذار، سعد العاهل السعودي بصوابية وزيره ودعا على طائرته الخاصة في رحلة من الرياض إلى جدة ليبلغه رؤية المملكة للمرحلة المقبلة. علم الوزير بالمهمة الجديدة، مراقبة الأمير عبدالعزيز بن عبدالله إلى دمشق تلبية لدعوة بشار الأسد.

طلب الأسد الاجتماع بخوجة على انفراد، جلس الخصمان 4 ساعات متوالية، بدأ الاجتماع بقول الأسد "قالوا لي إنك خبير بالشان اللبناني، أنا أعرف لبنان أكثر منك". رد خوجة "إن معرفتي المتواضعة بلبنان لا تضاهي معرفة سيادتكم، لكنها كافية للانتصار الكاسح في الانتخابات". لم ينس بشار إجابة خوجة، زار العاهل السعودي دمشق بعدها بأشهر وعقد اجتماعا



مغلقا مع الرئيس السوري ثم توجهها إلى المادبة المفتوحة، وقبل الجلوس توجه بشار إلى خوجة مباشرة ليقول له "game over يا عبدالعزيز"، ابتسم خوجة.

مرت الأشهر وقامت الثورة السورية ليخسر بشار لبنان وسوريا نفسها. ولعل خوجة وهو يتابع أخبار الرئيس السوري يود الاتصال عليه ليقول له "game over يا بشار". شهدت تلك الفترة ضياع البوصلة من قائد ثورة الأرز وليد جنبلاط، أعلن خروجه من تيار 14 آذار. كان خوجة برفقة الملك في إجازة بالمغرب. كلفه العاهل السعودي بالتوجه إلى لبنان للقاء جنبلاط. حين وصل الوزير العتيد إلى المختارة قال له الزعيم "أريد أن أحمي طاقتي، والمملكة مكانها في القلب".

غادر خوجة قصر المختارة مشفقا على صديقه القديم ومتفهما له، لقد دخلت علاقته بالرياض في ثلاثية، ذهب وليد جنبلاط إلى دمشق، هاجم حسني مبارك بلا رحمة لدرجة احتفاله بسقوطه في ثورة 25 يناير. لكنه لم يمس الرياض مطلقا لأنها في وجدانه. أعادت الثورة السورية لجنبلاط نصف البوصلة، وبقي النصف الآخر أسيرا في ذكرى اعتداء حزب الله على الجبل في أحداث أيار.

انطلقت أعمال المحكمة الدولية. كان خوجة وهو يسمع الإدعاء يتهم عناصر من حزب الله باغتيال رفيق الحريري ورفاقه من شهداء ثورة الأرز يتذكر نصيحته لحسن نصرالله "لا أحد يريد إحراق لبنان".

أذكر بهذا التاريخ لتساعل: ماذا فعل اللبنانيون بأجمل أيامهم وأحلامهم؟ مرت 11 عاما على انتفاضة الاستقلال، أولى ثورات ربيع العرب وربما آخرها. كان لبنان حديث العالم ورفيق الحريري هو العنوان، مئات الألوف من اللبنانيين في ساحة الشهداء بلا طوائف وبلا أحزاب، كانوا لبنانيين فقط، ربما لأول وآخر مرة في تاريخ لبنان الحديث، كان جبران تويني يشدو بقسمه الخالد "نقسم بالله العظيم، مسلمين ومسيحيين، أن نقبى موحدين إلى أبد الأبد، دفاعا عن لبنان العظيم". وكانت جموع اللبنانيين من مختلف الشرائح تردّد رغم أنف الوصاية البعثية وسلاح حزب الله "حرية، سيادة، استقلال".

تكرر المشهد لسنوات في ساحة الشهداء برزخ أقل، تبعثر ساسة 14 آذار وهجروا جمهورهم الذي يصحح أخطاءهم، هناك من ترك لبنان وهناك من اختار طائفته، والخصوم يتباهون باغتيال قوى 14 آذار التي قالت آخر مرة في ساحة الشهداء "لا سلاح حزب الله" وسبقت ربيع العرب بالشعار الترياق "نعم للدولة وللاعتدال".

14 آذار لم ولن تموت والأيام بيننا، ساحة الشهداء أهم من قصر بعثا وأهم من السراي الحكومي، شعب 14 آذار فوق أحزابها وساستها ومصالحهم وصفقاتهم، ومن لم يخف بشار الأسد لن يخشى حسن نصرالله وخامنئي، عودوا إلى الشارع تتحدوا ويصطف العالم خلفكم ويتلاشى خصومكم، عشتم وعاش لبنان.



14 آذار لم ولن تموت والأيام بيننا، ساحة الشهداء أهم من قصر بعثا وأهم من السراي الحكومي، شعب 14 آذار فوق أحزابها وساستها ومصالحهم وصفقاتهم، ومن لم يخف بشار الأسد لن يخشى حسن نصرالله وخامنئي، عودوا إلى الشارع تتحدوا ويصطف العالم خلفكم ويتلاشى خصومكم، عشتم وعاش لبنان

# سياسي يحاول تفادي مصير سابقه من تاريخ مصر الحديث

## علي عبدالعال

### رئيس برلمان مصر الذي لم يعشق الأضواء

أحمد حافظ



القاهرة - طوال حياته العملية ظل شخصية غير معروفة خارج نطاق المحيطين به، فوجهه يفتقد الملامح السياسية التي تميزه وتساعد الناس على فهم شخصيته وتوجهاته بسهولة. حتى عندما ازدحمت الفضائيات المختلفة بمحللين وسياسيين من كل شكل ولون، عقب ثورة 25 يناير 2011، أغلبهم خرج من المجهول ليقدّم نفسه باعتباره سياسياً متمرساً وخبيراً حكيماً. لم يكن من بينهم الدكتور علي عبدالعال، الذي يعتلي الآن كرسي رئاسة البرلمان المصري. كرسي لم يسلم من جلس عليه من سوء الخاتمة، من رؤساء البرلمان الثلاثة الذين سبقوا عبدالعال. فيكفي أن يدور في ذهن علي عبدالعال أن رفعت المحجوب ثاني رؤساء البرلمان في عهد حسني مبارك تعرض للاغتيال، وفتحي سرور آخر رؤساء برلمانات مبارك، تعرض للحبس بنهم تتعلق بقتل الثوار والشراء الفاحش إلى أن أفرج عنه مؤخرًا، ثم سعد الكتاتني رئيس برلمان الإخوان، والذي يواجه أيضاً عقوبة الحبس الآن، وربما يحصل على حكم بالإعدام في القضايا المتعددة التي يحاكم بموجبها.

### برلمان الوطني والإخوان

صحيح أن الظروف التي عمل فيها رؤساء البرلمان السابقين تختلف عن تلك التي يعمل في ظلها عبدالعال حالياً، من استقرار نسبي للنظام الحاكم، ووجود قاعدة شعبية مؤيدة له، بعكس مبارك ومرسي. لكن الرجل لا يمكن أن يغفل سوء المنقلب الذي تعرضوا إليه، ما قد يجعله يفكر ألف مرة في خطواته والطريقة التي يمكن أن يدير بها البرلمان الحالي بما يضمنه من تيارات تبدو متباينة الفكر ومتباينة الرؤى والتوجه، وهو ما لم يكن موجوداً في أي برلمان سابق.

على الأقل كان برلمان مبارك يدار من خلال الحزب الوطني الحاكم، ولم يكن لأي نائب أن يخرج عن طوع أحمد عن أمين تنظيم الحزب ومحرك البوصلة بالبرلمان. كما أن المستقلين والأحزاب والإخوان كانوا يتوددون للحزب الحاكم ويتحركون وفقاً لتوجيهاته. لذلك لم يكن فتحي سرور رئيس البرلمان، آنذاك، يجد مشقة في السيطرة على مجريات الأمور وتوجيه دفة النواب أينما يريد، ووقتما شاء.

على نفس المنوال تقريباً، كان رئيس برلمان الإخوان سعد الكتاتني، الذي استفاد من وجود ظهور سياسي ممثل في حزب الحرية والعدالة،

**القاسم المشترك بين رؤساء البرلمان السابقين وعبدالعال هو الولاء المطلق للحكم فلم يتأخر كثيراً في إرسال برقية شكر وتأييد إلى رئيس الجمهورية على قيادته الحكيمة**

الذراع السياسية لجماعة الإخوان، وأيضاً حزب النور السلفي، اللذين كانت لهما الأثرية المطلقة في البرلمان.

### كاتب الدستور

الوضع مع البرلمان الحالي مختلف تماماً. حتى في ظل وجود كتلة "دعم مصر" الحاصل على الأثرية البرلمانية، الذي يقدم نفسه باعتباره الظهير السياسي للرئيس عبدالفتاح السيسي. بيد أن البرلمان يضم أحزاباً تختلف في الأيديولوجيات والتوجهات، ونواباً يتباينون في الفكر والرؤى، واتلافات متعددة لا تسيطر عليها لغة التيار أو الحزب الواحد.

القاسم المشترك بين رؤساء البرلمان السابقين وعبدالعال، هو الولاء المطلق للحكم. ومثلما كان يفعل فتحي سرور مع مبارك والكتاتني مع مرسي، من إعلان مساندة البرلمان للنظام في التحرك نحو استقرار البلاد ومواجهة التحديات والعبور بمصر إلى مستقبل مشرق، بدا عبدالعال وكان هذا الميراث يؤثر على تفكيره وطريقة إدارته للبرلمان.

لم يتأخر كثيراً بعدما بدأ عمله في رئاسة البرلمان، في إرسال برقية إلى رئيس الجمهورية تتضمن تأييد النواب جميعاً لـ"قيادته الحكيمة التي قادت مصر إلى مزيد من الرقي والتقدم، وتأييد منهجه في الحكم لأجل تخطي العقبات التي تواجه الدولة المصرية والتصدي للمخططات الخبيثة".

عبدالعال نفسه لم ينكر تأييده المطلق للسيسي. وإن تحدث عن ذلك بشكل غير مباشر، كي لا يضعه البعض في خانة "ابن النظام". فهو الذي قال قبيل رئاسته للبرلمان في أحد البرامج التلفزيونية، إن الوضع الحالي في مصر يتطلب ظهيراً سياسياً لرئيس الجمهورية، حتى يتسنى له النجاح في تطبيق برنامجه الرئاسي. وعندما تعرض لانتقادات بعد هذا الاعتراف، خرج ليوضح مقصده بأن ائتلاف "في حب مصر"، الذي نجح من خلاله ودخل البرلمان، يهدف لأن يكون ظهيراً سياسياً للدولة، وليس السيسي بشكل مباشر.

### خبير قانوني

صحيح أن عبدالعال يؤمن تماماً بمبادئ ثورتي 25 يناير و30 يونيو، لكن تحيته بهذا الشكل إلى رئيس الدولة، دفعت به للوقوف على الجانب الآخر من مبادئ الثورتين، وأهمها السعي إلى تعزيز مفاهيم سيادة القانون الذي يعتبر مجلس النواب سلطة مستقلة مهمتها الرقابة على أعمال السلطة التنفيذية وليس تبادل الغزل معها. ويعتبر أيضاً أن الرئيس موظف عام في خدمة الشعب، وليس قائداً ملهماً وكان ذلك بمثابة المآخذ الأكبر على رئيس أول برلمان بعد الثورة على نظام الإخوان.

يقولون عنه إنه تلميذ فتحي سرور في القانون والدستور. والحقيقة أنه بالفعل عمل خبيراً قانونياً في البرلمان منذ العام 1992. كما كان سرور صاحب الفضل في ترشيحه للعمل في الديوان الأميري بالكويت في نهاية حقبة التسعينات من القرن الماضي وحتى عودته إلى مصر قبل أيام من ثورة 25 يناير 2011. وهو ما جعل البعض يقارن الفكر المشترك بين الرجلين في طريقة التقرب من الأنظمة الحاكمة، وصياغة القوانين التي ترضيها وفقاً للحاجة، بيد أن سرور وعبدالعال يمتنعان بخبرة قانونية

جعلتهما في مقدمة فقهاء القانون في مصر. كان يؤخذ على فتحي سرور بأنه "ترزي قوانين مبارك في البرلمان"، ويخشى البعض أن يرث رئيس البرلمان الجديد هذا التوجه من استأذنه، خاصة أنه عندما كان الجميع يتوجس خيفة من حل المجلس إذا تأخر في مناقشة الـ34 قانوناً التي أصدرها الرئيس منصور والسيسي، خلال فترة الـ15 يوماً التي نص عليها الدستور، كان عبدالعال يطمئن القلقين بعبارة تحمل أكثر من دلالة حيث قال "أنا من كتب الدستور".

### صرامة وطرد

سجله الوظيفي يخلو من أي سابقة لتولي عمل قيادي أو إداري. بل إنه لم يتقلد أي منصب سياسي من قبل. حتى جامعة عين شمس، التي كان يعمل فيها، لم يتول بها مناصب قيادية تذكر، وظل أستاذاً متفرغاً في قسم القانون العام.

بالتالي، حتى وإن كان تصويت 67 بالمئة من نواب البرلمان (401 من أصل 585 عضواً شاركوا في التصويت) لمصلحة عبدالعال أمراً متوقفاً، فهذا لا يعني أنه الأجدر بقيادة البرلمان. بقدر ما يعني أن الاختيار كان محسوماً مسبقاً. لأنه فاز ضمن قائمة "في حب مصر"، التي انبثق عنها كتلة "دعم مصر" الحاصل على الأثرية البرلمانية. إضافة إلى كونه بالأساس أحد فقهاء القانون، وهو ما كان يحتاجه البرلمان فعلياً.

غير أن الانطباع الذي انتقل للمتابعين منذ الوهلة الأولى لرئاسة علي لجلسات البرلمان، أنه لن يكون قادراً على السيطرة عليه. لأن الصرامة غير المتوقعة التي تعامل بها مع النواب المخالفين للتعليمات في بدايات الجلسات، لم تكن كافية لفرض سيطرته بالشكل الأمثل وفرض الهدوء التام على مجريات الأمور، رغم محاولته التي راها البعض متهوراً ووضعت في موقف حرج أمام الرأي العام.

### ازدواجية تحت القبة

لم يكن من المألوف أن يقدم رئيس البرلمان على طرد نواب خارج القاعة، في حال مخالفتهم التعليمات المنظمة للجلسات. لكن عبدالعال تجرأ على مخالفة التقاليد المتبعة في السنوات الأخيرة على الأقل، وطرد أربعة نواب في جلسة واحدة، حينما كان البرلمان يناقش قانون الخدمة المدنية المثير للجدل، لاعتراضهم على طريقة إدارته للجلسة، وتفضيله نواباً عن غيرهم في ما يخص أولوية طلب الكلمة.

المفارقة أنه خلال نفس الجلسة، عاد عبدالعال إلى رشده بعد دقائق معدودة وطلب عودة النواب المطرودين للجلسة مرة أخرى، لكنه وضع الأمر في أيدي النواب عموماً، وحصل على موافقة منهم أولاً على عودة زملائهم، وكأنه يحاول ألا يظهر شخصية مهزوزة ومتردة، فيما لو أعادهم دون استفتاء المجلس.

غير أن ما يجعل مهام الرجل صعبة هو سائر عدم القدرة على التحكم بزمام الأمور داخل المجلس، عند النواب قبل عموم المصريين. أخذ عبدالعال يتعامل بازدواجية، بل يمكن القول بأنه بدأ وكأنه يخشى الصدام مع نواب معروفين بالجرأة المفردة والانفلات، أمثال مرتضى منصور الذي رفض أداء قسم اليمين بطريقة قانونية حتى لا يقر بوجود ثورة 25 يناير في الدستور لأنه يعاديها، ورغم تناول

منصور على نائبة برلمانية داخل المجلس، لكن عبدالعال لم يتخذ موقفاً حاسماً معه. على الرغم من حدته، يظهر عبدالعال على المصريين كرجل يتعامل بالفطرة. فطرة اعتادت الألسنة الحديث، أو تختار عباراتها قبل أن تتفوه بها. ما جعله يبدو أمام المعارضين للنظام، على أنه فاقد للحس السياسي، أو الشعور بالمنصب الذي يشغله. فتراه يتحدث موجهاً كلامه للنواب "انتوا جاينين تاكلوا وتمشوا"، ومرة أخرى يقطع الجلسة ويخرج فجأة ويعود ليقول "طبعاً عايزين تعرفوا أنا مشيت ورجعت ليه؟ أصل الرئيس كان بيكلمني على التليفون".

### يرفض تدخلات الأمن

على عكس ما يشير إليه البعض من أنه جاء للبرلمان بتوجهات أمنية، فإنه يرفض التدخل الأمني في عمل البرلمان. وعندما جرى منع 20 صحافياً من الدخول إلى المجلس لانتقاداتهم للبرلمان والتركيز فقط على سلبيات النواب وطريقة إدارة الجلسات، تدخل عبدالعال وقال صراحة "أرفض التدخل الأمني بالقليل أو

## طيب وشرس

فكرة السيطرة الكاملة على البرلمان، بغض النظر عن وجود حزب أو كتلة أغلبية من عدمه، تبدو صعبة على الرجل. فالبرلمان الجديد يضم عدداً كبيراً من الشباب، يتحمسون مع كل كلمة تخرج من لسان الرجل كي لا يظهروا أمام الشارع وكأنهم موالون لكرسي المجلس أكثر من ولائهم لمطالب الثورة. كما أن هناك مستقلين كثيرين، من حديفي عضوية في البرلمان يحاولون الظهور من خلال أتباع طريقة الصوت العالي. فضلاً عن تعدد الائتلافات التي تسعى بشدة إلى أن تكون جزءاً أصيلاً من جسد وتركيبة البرلمان، حتى لا يستحوذ ائتلاف دعم الدولة على مجريات الأمور.

لكن ما قد يخفف علي عبدالعال سلبيات التركيبة غير المتجانسة للمجلس، أن الأثرية من نواب البرلمان يؤيدون رئيس الجمهورية. فليده ائتلاف دعم مصر (380 نائباً)، وحزب المصريين الأحرار (67 نائباً) وحزب مستقبل وطن (54 نائباً) وحزب الوفد (38 نائباً) بخلاف النواب الذين



الكثير في البرلمان، وكل ما له علاقة بالبرلمان يخصه فقط". بل إنه هاتف نقيب الصحافيين يحيى قلاش واعتذر عن منع الصحافيين ووجه بدخولهم للبرلمان وعدم التعرض إليهم لاحقاً مهما كانت كتاباتهم.

إدراك الرجل بأهمية الإعلاميين كسند رئيسي له في نجاح مهمته جعله يرفض الصدام المبكر معهم، بل إنه أعلن صراحة أنه ضد حبس أي صحافي أو إعلامي يقول رأيه، وأن حرية الصحافة جزء أصيل من الحرية داخل أي دولة، وتعهده بالآتي يكون ضمن قوانين الصحافة والإعلام التي سيقراها المجلس، أي مواد تحد من حرية الصحافة أو تنص على حبس الصحافيين والإعلاميين شريطة أن يتحمل الإعلامي مسؤوليات هذه الحرية.

وأخيراً ووفقاً للدستور، فإن رئيس البرلمان، سيجل محل رئيس الجمهورية عند خلق المنصب للاستقالة أو الوفاة أو العجز الدائم عن العمل أو انتهاء ولايته الرئاسية.

لذلك سيظل عبدالعال، الذي يعول كثيراً على خبرته القانونية في منصبه الجديد، تحت المراقبة الدقيقة لمدة أربعة أعوام مقبلة، تعتبر الأخطر والأهم في تاريخ مصر الحديثة.

عينهم السياسي. كل هؤلاء يدعمون رئيس الدولة تحت مبرر استقرار الدولة ومواجهة التحديات.

وهو ما قد يعطي للرجل ثقة بأن بمقدوره الاحتواء ولو بنسب متفاوتة، من زاوية أن هؤلاء النواب يلتفون حول هدف واحد، بغض النظر عن التوجهات الأخرى. يمثل التشكيك في الخبرة القانونية والدستورية للرجل إزعاجاً بالنسبة إليه، ما دفعه للخروج عن هدوئه المعهود عندما تعرض لمواجهة داخل البرلمان مع النائب المخرج خالد يوسف، حول تفسير بعض مواد الدستور.

ورغم أن عبدالعال أوقف الجلسة وشرح المواد للنائب، لكن الأخير لم يقتنع، ما أثار حفيظة الرئيس ودفعه للصراخ على النائب قائلاً "لا أنت ولا غيرك يمكنه الدخول معي في جدال دستوري، ولن أسمح بالتشكيك في كلامي بخصوص الدستور"، ثم طالبه بطريقة حادة أن يجلس وألا يقف مرة أخرى، بل إنه رفض التحدث معه بقية الجلسة.



● النائب المخرج خالد يوسف تعرض لتوبيخ من الرئيس عبد العال الذي انفجر قائلاً «لا أنت ولا غيرك يمكنه الدخول معي في جدال دستوري»، ثم طالبه بطريقة حادة أن يجلس (الصورة نقلاً عن التلفزيون المصري).

# شيوعية قديمة يعاقبها العالم بسبب دعمها لبوتين

## فالتينا ماتفيينكو

### رئيسة مجلس الاتحاد الروسي تخط المفاهيم في نزاعات الشرق الأوسط



عبدالله مكسور

لا بروكسل - اجتماع في تل أبيب بين الرئيس الإسرائيلي ورئيسة مجلس الاتحاد الروسي، خلال زيارة الأخيرة إلى عدة دول في الشرق الأوسط. هذا خبر في عرف الصحافة، والخبر يغدو حدثاً عندما يتضمن البيان الختامي للاجتماعات الثنائية تطابقاً في الرؤى بين موسكو وتل أبيب في ما يخص الكثير من قضايا المنطقة وبالأخص حول المسألة السورية.

ففي ظل ما يحدث في الشرق الأوسط عموماً، من هزات عنيفة تكاد تطيح بالجغرافية الثابتة منذ قرون، تبرز السياسة الروسية كمتحول في النقاط الثابتة من زاوية رؤية موسكو التي تخضع أيضاً للقبضة الحديدية التي يمسك بصمامها الرئيس فلاديمير بوتين.

لا شك هنا أن النظام الروسي في بنائه، يقوم على الهرمية. وهي فكرة شيوعية قديمة أعاد إحياءها وترسيخها بوتين وشريكه ديمتري ميدفيديف، وإلى جانبها كثير من قادة المؤسسات الحكومية التي أضفت الشرعية للقرارات الرئاسية. فكان بوتين الرئيس الماهر في السير على الحبال الدبلوماسية بمهارة لاعب السيرك الذي لا يقع بالرغم من تورطه العسكري في بلاد عديدة.

في السنوات الأخيرة، وقفت الإدارة الروسية بحزم خلف الأنظمة الحليفة لها في الشرق الأوسط. ربما يبرز هنا دفاع موسكو المستميت عن النظام السوري الذي ارتكب جرائم حرب واضحة. ذلك الدفاع الذي بدأ بإدارة الملف سياسياً في أروقة الأمم المتحدة مروراً بمفاوضات جنيف الماراتونية، ووصولاً إلى القرار العسكري الذي بموجبه صارت طائرات السوخوي تجوب سماء المدن السورية في احتلال علني. احتلال لم يكن الأول من نوعه روسيا، فقد سبقه تدخل بري وضم لشبه جزيرة القرم الأوكرانية عقب الثورة التي أطاحت بنظام الحكم هناك.

موسكو التي طالما اعتمدت على سياسة الأذرع المدعومة من بعيد، لم تكف بالوقوف جانباً بانتظار ما قد يتمخض عنه الربيع العربي. بل دخلت لاعباً رئيسياً فرض إرادته التي أدت إلى إطالة عمر الدكتاتورية السورية وأدت إلى نشوء دكتاتوريات طائفية ودينية وعرقية جديدة.

#### لعبة السياسة

في سبيل تحقيق الإرادة الروسية - القديمة المتجددة، مارست موسكو لعبة السياسة على أصعدة عدة. بدأت بخلق مراكز ثقل لها في الكانتونات الجديدة على الأرض، وفي صفوف المعارضة الناشئة. ولم تنته عند حد خلط الأوراق في لعبة المفاهيم الجديدة، مروراً بالتنسيق العسكري الذي شمل تل أبيب، التي طالما تغنى النظام السوري الحاكم بنظرية المقاومة والممانعة ضدها.

لم تدخر موسكو أي جهد يؤدي لتحقيق أهدافها التكتيكية والاستراتيجية، تلك الخطة سارت على اتجاهات عديدة، تولى الترويج لها قادة مراكز أبحاث وسياسيون أوفدتهم قيادة الكرملين مراراً إلى منطقة الشرق الأوسط. آخر تلك الزيارات المؤكدة كانت لرئيسة مجلس الاتحاد الروسي فالتينا ماتفيينكو التي التقت مؤخراً بالرئيس الإسرائيلي رؤوفين ريفلين، الذي أكد عقب المباحثات على تناغم الرؤى بين

موسكو وتل أبيب فيما يتعلق بالكثير من القضايا أبرزها مفهوم الإرهاب والقضية السورية.

لتكون الصورة الفانتازية على الشكل التالي؛ تل أبيب التي يقودها مجرمو حرب، وموسكو التي تدعم مجرمي حرب آخرين في سوريا، تربطهما علاقة تقوم على رفض البلدين لمسألة تزوير التاريخ وتمجيد أنصار الفاشية وإنكار الهولوكست. فضلاً عن الانفتاح التام للتنسيق المشترك في العمليات ضد الإرهاب.

#### العمل في مظلة الشيوعية

في السابع من أبريل من العام 1949 ولدت ماتفيينكو في بودولوسك بجمهورية أوكرانيا الاشتراكية ذلك الوقت، في المنطقة التي تعرف اليوم بخميلنيتسكي. عاشت الطفلة في كنف أب أنخرط في الجندية، وسرعان ما فارق الحياة بينما كانت فالتينا في السنة السابعة من عمرها، وأم أمتهت تصميم الأزياء بالمسارح الأوكرانية. أمضت العائلة مراحل طفولة ابنتها الأولى في تشيركاسي التي أكملت فيها فالتينا دراسة الثانوية والكلية الطبية. لتقودها خطواتها نحو معهد لينينغراد للعلوم الكيميائية والدوائية. تلك الدراسة التي مهدت لها الطريق نحو عملها في اللجنة الإقليمية بالكوموسول. وظيفتها لم تنقها عن حلمها الأول بالعمل السياسي والدبلوماسي، حيث انضوت بين صفوف الحزب الشيوعي الذي مكّنها من الدخول إلى أكاديمية العلوم الاجتماعية التابعة له فضلاً عن إخضاعها لدورات مكثفة في الأكاديميات الدبلوماسية. المرأة التي تتحدث الروسية والأوكرانية والألمانية والإنكليزية واليونانية، اندفعت بثقة نحو المناصب التي بدأت مع سبعينات القرن الماضي، في مقاطعة كوموسول مروراً برئاسة لجنة الحزب الشيوعي في لينينغراد في منتصف الثمانينات، لتصبح نائباً لرئيس اتحاد المرأة ورئيساً للجنة المرأة والأسرة والأمومة والطفولة في المجلس الأعلى للاتحاد السوفياتي سابقاً.

#### التحدي في سانت بطرسبرغ

في الحادي والعشرين من سبتمبر لعام 2003 خاضت ماتفيينكو الجولة الأولى من الانتخابات المبكرة لمنصب محافظ سانت بطرسبرغ. لتكسب فيها بنسبة 63.12 بالمئة من الأصوات.

حياتها العملية في سانت بطرسبرغ أعطتها اتصالاً حقيقياً مباشراً مع دائرة الحكم في موسكو. ما أتاح لها القدرة على تجاوز الكثير من العقبات الداخلية، كان أبرزها قرار إزالة المباني التاريخية، بعد طلبها استبعاد سانت بطرسبرغ من قائمة المستوطنات التاريخية، كي ترفع سقف الإنشاء فيها، الذي طال مركز المدينة

#### ماتفيينكو الروسية القوية تبرز في زيارتها لتل أبيب تناغم المواقف بين تل أبيب وموسكو في ما يتعلق بقضايا المنطقة وبالأخص حول الملف السوري

القديمة من خلال إعادة تركيب خطوط القطر وتشبيد ناطحات السحاب.

واستمرت ماتفيينكو في منصبها كحاكم لسانت بطرسبرغ إلى أن وافق الرئيس الروسي على استقالته الاختيارية بعد ثماني سنوات متواصلة تخللها انضمام ماتفيينكو إلى صفوف حزب روسيا المتحدة.

بعد استقالته لم تترك ماتفيينكو إلى الحياة الهادئة. بل عادت مرشحة من مجلس الشيوخ لمنصب رئاسة مجلس الاتحاد الروسي، وهو المجلس الاستشاري الأعلى في الجمعية الاتحادية الروسية. حيث تم إنشاؤه وفقاً لدستور عام 1993 ويتولى مهمة التنسيق وتقديم المشورة بين السلطتين التنفيذية والتشريعية في الأقاليم الروسية.

وصلت ماتفيينكو إلى موقعها الجديد باكتساح الأصوات بلا منازع بنسبة وصلت إلى 140 صوتاً، لتكون بذلك أول امرأة في تاريخ روسيا تتقلد هذا المنصب.

#### روسيا وملء الفراغ

مع بداية ما عرف بالربيع العربي، برزت سياسة روسيا الاتحادية بصورة جديدة في ما يتعلق بالقضايا التي تتصل بمصالحها. في ظل الانكفاء الواضح لإدارة باراك أوباما الأمريكية. فالسياسة الروسية العالمية يمكن فهمها عبر ثلاث مراحل، الأولى تلك التي انتهت بالثورة البلشفية الروسية عام 1917. والثانية امتدت في ظل الاتحاد السوفياتي الذي سقط عام 1991. لتبدأ مرحلة روسيا الاتحادية التي انشغلت بإعادة ترتيب البيت الداخلي وما يتعلق به من قضايا أمنية وسياسية واقتصادية وعسكرية.

تلك السنوات العجاف الأخيرة اقتصرت فيها موسكو على طريقة الإدارة البعيدة عبر نقاط ارتكاز، تعمل على تحقيق أهداف مباشرة تتعلق بالخطة الاستراتيجية لوجود الدب الروسي في منطقة الشرق الأوسط. وجود تهديد بقاءه مع انطلاق الثورات العربية، مما دفع موسكو إلى تغيير خطتها في التعامل مع الأزمات التي انطلقت من أوكرانيا أولاً، حيث منح مجلس الاتحاد الروسي الذي تقوده ماتفيينكو تفويضاً لبوتين بالتدخل العسكري في



شبه جزيرة القرم، في خطوة أضفت شرعية على لقرار الرئيس، خلال اجتماع طارئ لمجلس الاتحاد، ما دفع باسمها إلى قائمة العقوبات الأميركية والأوروبية والسياسية والاستراتيجية والكندية. وقد نصت تلك العقوبات على حظر دخولها أراضي تلك الدول، فضلاً عن مصادرة ممتلكاتها وأصولها فيها بسبب دعمها لموقف بوتين بانتهاك السيادة الإقليمية للدولة الأوكرانية من بوابة شبه جزيرة القرم. الغريب هنا أن العقوبات المذكورة شملت رموزاً عديدة من صانعي القرار في الإدارة الروسية باستثناء الرئيس الروسي فلاديمير بوتين صاحب القرار الأول والأخير.

#### روسيا الجديدة

مع بداية التسعينات وانهاية الاتحاد السوفياتي ونشوء الاتحاد الروسي الجديد، انتقلت ماتفيينكو للعمل بين كوادرات وزارة الخارجية حيث شغلت مناصب عديدة أبرزها سفيرة لروسيا في مالطا. ثم مديراً لإدارة العلاقات العامة بوزارة الخارجية بموسكو، ثم شغلت عضوية مجلس الإدارة في وزارة الشؤون الخارجية الروسية لتختتم تلك المرحلة بدرجة سفير مفض فوق العادة ممثلة لموسكو ببلدان عدة مع نهاية التسعينات.

تولت منصب النائب الأول لرئيس الحكومة الاتحادية الروسية. ذلك المركز الهام أتاح لها الدفاع بشكل مباشر عن أفكارها، في ما يتعلق بالنظام الاجتماعي الذي يدعو له الحزب الشيوعي. حيث ساهمت خلال فترة وجودها ضمن الخط الأول لصناعة القرار الحكومي بالعاصمة الروسية، بزيادة الأجور وسداد الديون طويلة الأجل على الأجور والمعاشات التقاعدية. نجاحات الإدارية تركت آثارها واضحة على العاصمة التي بدأت تلمس تحسناً ملحوظاً عقب الانخفاض الحاد الذي أصاب قيمة الروبل الروسي مطلع القرن الجديد.



العقوبات الدولية التي تفرض على ماتفيينكو ورموز عديدة في الإدارة الروسية تستثني الرئيس فلاديمير بوتين صاحب القرار الأول والأخير

السياسة الروسية تبدو كمتحول في النقاط الثابتة في العالم، من زاوية رؤية الكرملين التي تخضع للقبضة الحديدية للرئيس فلاديمير بوتين. وفي سبيل تحقيق الإرادة الروسية. القديمة المتجددة، تخلق موسكو مراكز ثقل لها في الكانتونات الجديدة على الأرض،

# شاب آمن بالشغف المستمر الذي يصنع الإبداع

## كيفين سيستروم

### مؤسس إنستغرام الذي يحمل عليه الناس 80 مليون صورة يوميا



شهد خالد

□ بوخارست - من يصدق أن مبتكر التطبيق الأشهر عالميا "إنستغرام" كانت له تجربة سابقة غير ناجحة، ظن أنها ستحدث فرقا كبيرا في عالم تطبيقات الهواتف الذكية، ولكنها فشلت؛ ومن يصدق أن المهندس الشاب الذي باع منتجها بمبلغ تجاوز المليار دولار أميركي، كان قد تنقل بين مهن تكنولوجيا كثيرة في شركات عدة؛ ببساطة هو كيفين سيستروم الذي لا يكل ولا يمل من الاستفادة من تجاربه المهنية السابقة، ليبنى عليها نجاحاته المتكررة ويفرض شروطه على شركائه ومدرائه.

ولد سيستروم عام 1982 في بلدة صغيرة بولاية ماساتشوستس الأميركية. ودخل أول جهاز حاسوب إلى منزله عندما كان عمره 12 عاما. حينها كان مولعا باللعبة الشهيرة دوم 2. لدرجة أنه قام بتعديل مستوياتها. وقال في أكثر من مقابلة صحفية أجريت معه، إنه ممتن لتلك اللعبة، التي حفزت تفكيره ونمت إبداعه كثيرا.

في المدرسة الثانوية كان الطفل كيفين يحضر دروس علوم الكمبيوتر بدلا من علم الأحياء. حيث مارس هواية البرمجة أولا بلغة كيو بيسيك، واستطاع الحصول على شهادة "أول" حين طور برامج باستخدام لغة فيجوال بيسيك للإقلاع دون اتصال بالشبكة.

### نادي المهندسين الأذكياء

انتقل سيستروم إلى كاليفورنيا ليدرس علوم الإدارة والاستثمار في الجامعة العربية ستانفورد. وهي واحدة من أفضل الأماكن لمقابلة المهندسين الأذكياء جدا، وذوي الخبرات الهائلة أيضا. وهناك انشغل في مجال البرمجة في نشاطه الجانبي طوال الوقت.

طور سيستروم موقعا يستهدف الحرم الجامعي في ستانفورد. واستخدمه في ذلك الوقت أكثر من 8000 شخص في الجامعة، كانت هذه واحدة من أولى تجاربه في تأسيس الشركات الناشئة.

وقع الاختيار عليه ليكون ضمن برنامج زمالة مايفيلد. وهو برنامج عمل يهدف إلى التعرف إلى شركات التكنولوجيا الصاعدة. كما يقتصر الانتساب إلى البرنامج على القليل من الطلبة المميزين في ستانفورد، أو الطلبة الذين يدرسون درجة الماجستير جنبا إلى جنب مع البكالوريوس. فكان سيستروم من أولئك المتميزين بالطبع. وبذلك سجل اسمه في صف علوم الكمبيوتر، يتذكر حينها أنه

**كيفين سيستروم صاحب الشغف المستمر للإبداع والإنجاز يجمع 400 مليون إنسان بواسطة إنستغرامه الشهير**

وجد الصف صعبا للغاية، ولم يحصل على علامات رائعة. ضمن لنفسه في العام 2005 فرصة تدريب في أوديو. وهي شركة ناشئة تنتج البودكاست، والتي أصبحت في وقت لاحق تويتر. وهناك تعرف على جاك دورسي مؤسس إنستغرام بعد عدة سنوات. كما اجتمع كيفين خلال تلك الفترة التدريبية بشون باركر، ومارك زوكربيرغ، وأتيحت له الفرصة للعمل لصالح موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك، ولكنه لم يبق بذلك.

### العمل في جوجل

بعد تخرج سيستروم من ستانفورد استطاع الحصول على وظيفة في مجال التسويق للمنتجات في غوغل. باعتبار أنه يملك خبرة تسويقية نتيجة لتدريبه في عدد من وكالات التسويق. فعمل على تطوير "جي مايل"، و"تقويم غوغل"، وتطبيق "المستندات"، و"جدول البيانات".

انتقل التقني الطموح إلى فريق تطوير الشركات الذي يقوم على أمر الاستحواذ على الشركات الناشئة. الأمر الذي أطلق شرارة رغبته في أن يكون جزءا من شركة ناشئة هو أيضا. ويقول سيستروم عن الفترة التي عمل فيها في فريق تطوير الشركات في غوغل "رايت الكثير من رواد الأعمال يستمتعون للغاية بتأسيس الشركات الناشئة، حتى أنني انضمت إلى شركة أسسها بعض موظفي غوغل".

كان يتحدث هنا عن شركة نيكست ستوب، التي تحولت فيها مهنته من التسويق إلى الهندسة، وتحول من مرحلة الهواية إلى الاحتراف فعليا. حيث أصبح قادرا على كتابة برامج تكنولوجية تصلح للخروج إلى النور.

### الغيط من الفيسبوك

بعد أن ترك سيتسروم شركة نيكست ستوب، استحوذت شركة فيسبوك عليها. فقرر أن يؤسس شركته الناشئة تحت اسم بورين. وطرح تطبيقا لتسجيل الحضور عبر الهاتف المحمول حمل الاسم "شيك - إن" مبني بالكامل على لغة "إتش تي إم إل 5"، مع إمكانية إضافة مقاطع فيديو أو صورة.

في ذلك الوقت التقى باندروم ستيف من شركة بيسلاين للاستثمار. وخلال الاجتماع، كان سيستروم يستقبل رسائل نصية تبلغه بأن مستخدمين جدد كانوا ينضمون إلى بورين، كان ستيف يعرف بعضهم، مما دفعه إلى اتخاذ قراره بأن ثمة أمرا مهما ما يحدث أمام عينيه. فقرر الاستثمار بقيمة 50 ألف دولار مع سيستروم الذي استطاع جذب عدد كاف من الناس لمشروعه، فوصل المبلغ إلى 500 ألف دولار كتمويل مبدئي.

### إنستغرام وجنون العصر

ولادة تطبيق إنستغرام كانت نتيجة ضعف تطبيق بورين. حيث لم يكن مميزا كثيرا في مجال تطبيقات تسجيل الحضور، ولكن ميزة إضافة الصورة كانت هي الجاذبة للكثير من المستخدمين. وعلى هذا ارتكز سيستروم رفقة صديقه القديم في جامعة ستانفورد مايك كريغر، ذي الأصل البرازيلي، في التخطيط لابتكار أنجح تطبيق للصور.

بني إنستغرام بداية العام 2010 حول ثلاث مشاكل حقيقية؛ أولها أنه لم يكن باستطاعة المستخدمين التقاط صور جميلة بهواتفهم. وثانيها صعوبة نشر الصور على شبكات متعددة. وثالثها بطء تحميل الصور عبر التطبيقات الأخرى. ومن هنا تم العمل بين سيستروم وكريغر على تقديم تطبيق يلبي احتياجات محبي التصوير. ومن ثم توظيف ذلك ليكون وسيلة للتواصل الاجتماعي. وبالعمل شهد شهر أكتوبر من العام ذاته، إطلاق

**ولادة تطبيق إنستغرام هي نتيجة ضعف تطبيق بورين. حيث لم يكن مميزا كثيرا في مجال تطبيقات تسجيل الحضور، ولكن ميزة إضافة الصورة كانت هي الجاذبة للكثير من المستخدمين**

التطبيق على منصة إيزو. وخلال شهر واحد فقط حصل على حوالي مليون مستخدم، أما في العام التالي 2011 فقد ارتفع العدد إلى 5 ملايين مستخدم. وفي السنة الثالثة 2012 تضاعف العدد مرات عدة، خصوصا مع إطلاقه على منصة أندرويد ليخطئ عدد المستخدمين حاجز الـ 30 مليون.

في تلك الفترة فاجت شركة فيسبوك الأسواق في وول ستريت وسيلكون فالي عندما قامت بشراء إنستغرام مقابل مليار دولار. لتصبح الصفقة أولى أكبر عمليات الاستحواذ التي تقوم بها الشركة. ولكن بنود الصفقة كانت تنص على عدم التدخل في شؤون إدارة إنستغرام، ليعبق سيستروم بذلك مديره التنفيذي، وكريغر مديره الفني.

كان مبلغ المليار دولار حينها رقما مديويا في عالم التقنية المليء بالتطورات السريعة والمتلاحقة، وكان يعمل في إنستغرام آنذاك 13 موظفا فقط في مكتب صغير. كما لم يتجاوز عدد المشتركين في التطبيق الـ 100 مليون مستخدم. ووصف العديد من العاملين في مجال التقنية تلك الأنباء بالفقاعة الإلكترونية، أو مجرد منافسة بين فيسبوك وتويتر التي حاولت شراء إنستغرام من قبل. ولكن يبدو أن نظرة زوكربيرغ مؤسس الفيسبوك كانت الأصوب. إذ أعلنت إنستغرام مؤخرا تحطيمها حاجز الـ 400 مليون مستخدم نشط شهريا، يحملون أكثر من 80 مليون صورة يوميا.

### الفيسبوك يوفّر 34 مليار دولار

يرى خبراء في التكنولوجيا أنه لو لم تدفع شركة فيسبوك المليار دولار عام 2012 لاضطرت اليوم إلى دفع 35 مليار دولار للاستحواذ على إنستغرام. مما يدفع البعض إلى التساؤل فيما إذا كان كيفين سيستروم نادما على تلك الصفقة.

من جهة أخرى ربما لم يكن تطبيق إنستغرام ليجمع 400 مليون مستخدم لولا فيسبوك. إذ تضاعف عدد المستخدمين بأكثر من 10 أضعاف خلال سنتين فقط بعد إتمام الصفقة. وقد تبدو قرارات زوكربيرغ أكثر منطقية اليوم بعد قيام فيسبوك بالاستحواذ على واتس أب مقابل 19 مليار دولار وشركة أوكولوس العاملة في مجال الواقع الافتراضي، مقابل ملياري دولار العام الماضي. وقد تكون هذه الصفقات مقدمة للهيمنة على شبكة الإنترنت في ظل المنافسة الشديدة بين غوغل وأبل وفيسبوك.

إنستغرام بدوره، والمستحوذ عليه من قبل الفيسبوك، استطاع الاستحواذ في شهر أغسطس من العام 2015 على شركة لوما التي تعمل على تطوير أحد تطبيقات تسجيل ومشاركة الفيديو في سعي منه لتعزيز إمكانية مشاركة الفيديو، وقالت شركة لوما في منشور لها حينها إنها انطلقت بالأساس لتتيح للمستخدمين تسجيل ومشاركة الفيديو بسهولة، ودون الحاجة إلى برمجيات باهظة الثمن ومعدات ثقيلة حسب تعبيرها. وقامت الشركة بإزالة تطبيقاتها من متجر "أبل" للتطبيقات.

لم تفصح إنستغرام ولوما عن تفاصيل صفقة الاستحواذ التي تمت بينهما، والتي تقضي بشراء الأولى للتقنية التي طورها الثانية. حيث تشتهر لوما بتطوير تقنية خاصة لتثبيت مقاطع الفيديو المهتزة، وهو ما يرى المراقبون أنه الدافع وراء الاستحواذ، وذلك لتعزيز ميزة "سينما" الخاصة بإنستغرام.

### إنستغرام منصة إعلانية مجانية

كانت خدمة إنستغرام في البداية مقصورة على مشاركة الصور الثابتة فقط. مع إمكانية إضافة المؤثرات عليها أو ما يعرف بالفلاتر الرقمية. وفي خطوة منافسة لتطبيق مشاركة مقاطع الفيديو "فاين"، أضاف إنستغرام دعم مشاركة مشاهد فيديو قصيرة.



مالية من الإعلانات بقيمة مليار ونصف المليار دولار خلال العام الجاري فقط. وعلى خلاف مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى، يسمح إنستغرام لمستخدميه بنشر إعلاناتهم الخاصة. حيث أصبح منصة ترويجية خاصة ليس عليها قيود مثل تلك الموضوعة من قبل إدارة موقع الفيسبوك. ليصبح إنستغرام مضمارا يتسابق فيه التجار لعرض المنتجات والخدمات، والحصول على مكاسب مالية كبيرة.

لا يتعدى طولها 14 ثانية. وتتيح بعض التطبيقات المرافقة لخدمة إنستغرام مشاركة فيديو وصورة في آن واحد.

سعى إنستغرام لمنافسة تطبيق المحادثة الشهير واتس أب من خلال إطلاق خدمة حملت اسم إنستغرام دايكوت، تسمح بمشاركة النصوص إلى جانب الصور والفيديو ضمن مجموعات محددة من المستخدمين.

وتتوقع شركة إيماركيت لأبحاث ودراسات التسويق الرقمي، أن يحقق إنستغرام عوائد

### ريفالدو وإنستغرام

□ من بين المروجين هناك مشاهير عالميون، ومنهم النجم الدولي البرازيلي السابق ريفالدو، الذي استغل حسابه على إنستغرام من أجل عرض النادي الذي يرأسه منذ 6 أعوام للبيع. حيث قال نجم برشلونة الإسباني السابق والفائز مع بلاده بلقب مونديال 2002 "أنا ريفالدو المالك الحالي لنادي موجي ميريامسيورتى قررت، ولأسباب شخصية، أنا أبحث عن مالك جديد للنادي الذي يلعب في الدرجة الثانية البرازيلية"، وأنهى ريفالدو إعلانه بوضعه عنوان بريده الإلكتروني، لكي يتمكن الراغبون بشراء النادي من التواصل معه.

كثيرة هي الأمور التي فعلها سيستروم قبل إنستغرام، أما في العمل على إنستغرام نفسه فيبدو واضحا بالنسبة إلى الكثيرين، أنه كان يبني على ما سبق وما ربه من تجارب. لم يكن من المرجح أن يجد سيستروم شغفا في العمل على مشاريع جانبية دون أن يلعب دوم 2 ويستمتع بتعديل مستوياتها. من دون هذا الشغف ربما لم يكن يبني موقعا منافسا لكرايغسليست في ستانفورد. ولم يكن ليستطيع ابتكار التطبيق الذي يشغل العالم كله؛ إنستغرام، لولا تطبيقاته التي لم تكن ناجحة كفاية، هو "الشغف المستمر الذي يصنع الإنجاز والإبداع" وهي مقولة كيفين سيستروم الشهيرة.

# Instagram



## سورية رقيقة وحادة اخترقت المشهد العالمي بأجسادها النحيلة

## هالة الفيصل

## رسامة نساء تستخرجنهن من أحلامها



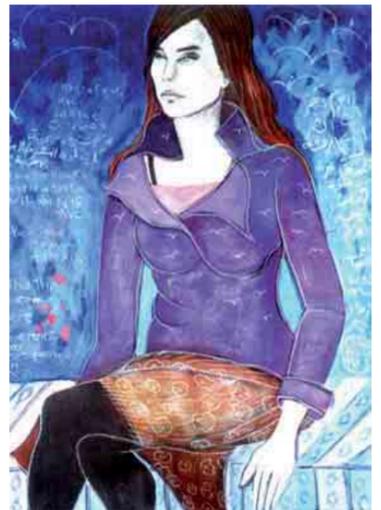
فاروق يوسف



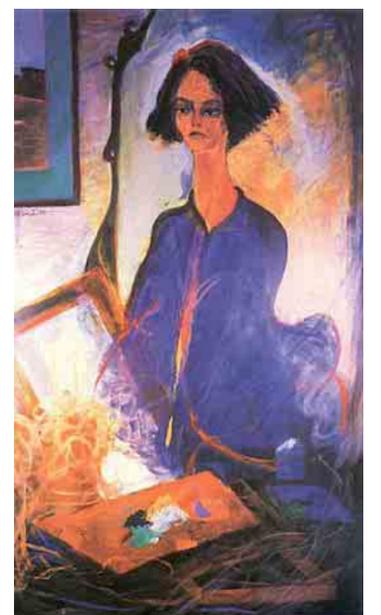
□ لندن - بختزلها البعض في سلوكها البصري الصادم في العام 2005، يوم خلعت ملابسها لتمشي عارية وسط بركة مياه في واشنطن سكوير بارك بنيويورك. كانت ماساة الحرب التي أقدمت الفنانة على الاحتجاج عليها أكبر من الحياء الاجتماعي الكاذب. ستكون مخطئين لو نظرنا إلى الفعل بمعزل عن معانيه السياسية وقبلها ما ينطوي عليه من قيم فنية فنفسه أخلاقيا ونقصه على ما تمتعت به الفنانة من شجاعة وقدرة على التحدي حين كتبت على جسدها بالإنكليزية عبارات تعترض على بالحرب.

## ضد الحرب القذرة

لقد اختارت الفنانة أن تندد بالحرب في العراق وفي فلسطين عن طريق الفن. كان عرضها نوعا من الأداء الجسدي الذي ينتمي إلى ما تعرفه النقاد على تسميته بالفنون المعاصرة. الفرق بينها وبين الفنانين الآخرين أنها قدمت عرضها الاحتجاجي في الهواء الطلق، أمام أعين المارة العابرين. فيما كان الآخرون يحتمون بجدران المتاحف والصالات الفنية.



في أكثر رسوماتها خصوصية يبدو تأثير الفرنسي هنري ماتيس واضحا. لوحة ماتيس «الراقصات» تشكل من وجهة نظري محورا أساسيا للبحث البصري الذي برعت هالة الفيصل في استخراج عناصره من حياة شخصية عاشتها بعشق شاعري متشنج ،



لقد خلا ذلك العرض من أي استعراض جسدي، فبالرغم من مشهد العري المقلق للعين التقليدية، فقد كانت الرسالة التي انطوى عليها ذلك العرض قد وصلت، حين احتل الخبر حيزًا مهما من صفحات كبرى الصحف، وصار اسم هالة الفيصل يقرن بالاحتجاج على الحرب الأميركية. حين سألتها صحيفة نيويورك تايمز عن السبب الذي دفعها إلى القيام بعرضها أجابت "فعلت ذلك لأن ما يحصل هو فوق المعقول. الدم يهدر كل يوم والتاريخ يدمر وهو ما لا يمكن استعادته أبداً".

## تحلم بحياة كاملة

ولدت هالة الفيصل، التي يحلو للبعض أن يصفها بالفنانة الأميركية - السورية في حمص في العام 1957 لأب عربي هو واصل الفيصل، الذي عمل وزيراً للمواصلات، وأم كردية. درست الفن في كلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق وتخرجت عام 1983. بعد ذلك تابعت دراستها الفنية في موسكو وباريس ونيويورك. التحقت المبكر بين البلدان، أطلق لديها موهبة تعلم اللغات. فهي كما يقال تجيد التحدث بخمس لغات إضافة إلى العربية التي سبق لها أن درست في إحدى جامعات نيويورك التي تقيم فيها منذ عام 1998. في موسكو درست الفيصل السينما وفن الدراما والرسوم المتحركة ما بين عامي 1985 و1989. في باريس درست التخطيط والتلوين في عامي 1994 و1995. حين وصلت عام 1998 إلى نيويورك انخرطت في دراسة الرسم والنحت. غير أنها أضافت إلى ما تعلمته أكاديميا، موهبة أن تتعلم بطريقة شخصية كيف تكون فنانة معاصرة من خلال تقنيات التعبير الحديث وفن الأداء الجسدي. شغف هالة بالفن هو تحسيد لشغفها في الحياة. وهو ما جعلها تواجه حلم الحياة الكاملة بشخصية الفنانة الشاملة.

## ذاهبة إلى تخوم الروح

مدت هالة الفيصل يدها إلى كل المواد التي تعينها على استخراج كائناتها من الفردوس. المكان الوحيد من وجهة نظرها الذي يصلح أن يكون مأوى أخيرا للنساء. التخطيط بقلمي الرصاص والفحم، الرسم بالزيت والإكريليك والأصباغ المائية، ولم يفنتها أن تضيف ما كان قريبا من يدها من مواد مختلفة.

في أكثر رسوماتها خصوصية يبدو تأثير الفرنسي هنري ماتيس واضحا. لوحة ماتيس «الراقصات» تشكل من وجهة نظري محورا أساسيا للبحث البصري الذي برعت هالة الفيصل في استخراج عناصره من حياة شخصية عاشتها بعشق شاعري متشنج. وهو ما تشهد عليه رسوماتها التي لا تحفل بالزخارف أو بوسائل الزينة الزائدة. هناك قدر لافت من الانضباط هو سر ذلك التوتر الذي يوظف حيوات نساءها العاريات. شيء مستلهم من حياتها الشخصية يسلم نساءها إلى قدرهن العذب. كائنات في طريقها إلى الخلاص. وربما عرفت هالة نساءها شخصا. غير أنها حين الرسم لا تتفكر بالموديل الحي الذي يقف أمامها، بقدر ما تسعى إلى استعادة حياة ذلك الموديل مثلما تتخيلها.

هي حياة لا يضرها إن كانت مستعارة. ما الذي يضر لو رأت الرسامة صورتها وقد انعكست في مرآيا متعددة؟ في غير لوحة تبدو هالة كما لو أنها ترسم صورة شخصية. ليس من العسير توقع أنها فعلت ذلك من أجل أن تقلب المعادلة. فبدلا من أن تتخذ من امرأة أخرى قناعا لها تكون هي ذلك القناع الذي يخفي ملامح امرأة لا ترغب في الظهور.

عري هالة الفيصل الشخصي يحل مشكلة اجتماعية ذات أصول تاريخية.

تقول "الجسد العاري حساس بالنسبة إلى الإنسان العربي. الجسد شيء عظيم، لكننا في منطقتنا العربية تعلمنا أن نلغيه". تقول في مكان آخر "يفرض على المرأة أن تغطي نفسها وتتحرر بطريقة البسة، ولكن يجب أن يكون هناك توازن بين الجسد والروح والعقل. إذا كان الجسد معوقا، لن نستطيع تطوير تفكيرنا لأن عقلنا سيكون معوقا أيضا".

## ترسم المرأة التي تحب

هالة الفيصل بالرغم من اعتناقها مبدأ الحرية الشخصية فإنها لا تظهر كثيرا من التفاؤل في ما يتعلق بوجود المرأة العربية. حلمها الشخصي يصطدم في عالمها الفني بكابوس جماعي، هو ما يعبر عن حقيقة الوضع الذي تعيشه المرأة العربية. مناضلة نسوية من نوع هالة الفيصل لا تخفي شيئا من حقائق العيش، غير أنها تجد في الرسم ما يعوضها عن كآبة الواقع. تعرف أنها تقف وحدها، ما من شيء يقويها على مواجهة الواقع سوى الرسم. إنها تفكر فيه ومن خلاله.

بالنسبة إلى فنانة من نوعها، فإن الفن وإن كان معادلا للحياة، فإنه لا يغني عنها. وهو ما يظهر في رسوماتها. ما تفصح عنه تلك الرسوم هو بمثابة تمهيد للتمرد على الواقع وهو ما يهب الفنانة صفة الداعية المتصاعدة. صحيح أن صورها اكتسبت الشيء الكثير من الحزن بسبب تماسها الواقعي غير أن الصحيح أكثر أن معالجة ذلك الحزن كانت ممرًا للخروج من متاهته وتلافي أضراره. يمكنها أن تقول بفرح "أنا أرسم المرأة التي أحب" وهي امرأة غير مجهولة ولا تقع خلف حجب تلك المرأة هي الذات التي تكتب يومياتها. فمثلما مشمت هالة في مياه النافورة حافية فإنها كانت تتجول بين

حلمها الشخصي يصطدم في عالمها الفني بكابوس جماعي، هو ما يعبر عن حقيقة الوضع الذي تعيشه المرأة العربية. مناضلة نسوية من نوع هالة الفيصل لا تخفي شيئا من حقائق العيش، غير أنها تجد في الرسم ما يعوضها عن كآبة الواقع ،

نساءها كما لو تتصفح البوما شخصا. لا يهمها أن تقول "إنهن يشبهنني". ربما كان الشبه يهيم النساء اللواتي رسمتهن ولكنه لا يشكل عقدة لها. لن ترى الرسامة صورتها في مرآيا نساءها، غير أنها لا تخفي رغبتها في أن تكون واحدة منهن. أهو الحب؟ رسوم هالة تفيض بالحب. ليس الحب تمهيدا لما بعده. الحب بالنسبة إلى هذه الفنانة مقصود لذاته. أهو الحب أم هو الرسم؟ تمزج هالة بين الاثنين كما لو أنهما الشيء نفسه. عريها لم يكن فضيحة كما أن رسوماتها تهب المرأة أبجديات أخلاق مغايرة. هالة الفيصل متمردة عن طريق الرسم، غير أن عينها لا تغض عن الحياة.

هالة الفيصل رسامة تستخدم كل ما درست في السينما وفن الدراما والرسوم المتحركة. تصف نفسها بالقول «أنا امرأة تحب الحياة، تكتب وتغني وتمثل وترقص وتعزف على البيانو. امرأة تحب الشمس غير أن القمر هو صديقها المفضل» ،



## عندما يفقد الفلاسفة عقولهم روبير ميزراحي العائد إلى بيت الطاعة



حميد زناز  
كاتب من الجزائر

روبير ميزراحي، من أشهر الفلاسفة المعاصرين الفرنسيين، هو من أهم المتخصصين في فلسفة سبينوزا، ومن أصل يهودي مثل سبينوزا. من أستاذه السوريين الذين يتمتعون بسمة طيبة بين الأوساط الأكاديمية في فرنسا. دارت معظم أعماله حول الحرية والسعادة ونشر الكثير من الدراسات من بينها "الجسد والعقل في فلسفة سبينوزا" (1992)، "ما هي الحرية؟" (1998)، "مئة كلمة من أجل إرساء السعادة" (2004)، و"لائي وصخور، ترجمة ذاتية" (2012) وغيرها من المؤلفات الفلسفية والسياسية التي تناول فيها المسألة اليهودية عموماً وظاهرة معاداة السامية بشكل أخص.

فضلاً عن ذلك كان ينشر مقالات في مجلة "العصور الحديثة" الشهيرة وجريدة "ليبراسيون" اليسارية وأسبوعية "النوفيل أوبسرفاتور" ذات الاتجاه اليساري أيضاً. وقد نشر حتى في "شارلي إيبدو" الشهيرة عالمياً اليوم بسبب الجريمة الشنعاء التي ارتكبتها إرهابيون أصوليون ضد طاقمها الصحفي في بداية هذا العام.

تلك بطاقة سريعة لتقديم هذا الرجل المصنف كفيلسوف، ولا ينبغي من وراء ما يأتي أن أقدم أعمال الرجل ولا تحليل فلسفته وإنما أحاول اتخاذه كنموذج للعلمي الفكري الذي يبتلى به بعض المفكرين أو الذين يعتبرون كذلك حينما يتعلق الأمر

بموضوع يمسه أو يتعلق بمصالح بني قومه.

وكثيراً ما يكتب الفلاسفة ما لا علاقة له بحياتهم الواقعية بل كثيراً ما تتناقض سلوكيات الفيلسوف والبناء النظري الذي يمشي كل حياته في إرسائه والدفاع عنه. فالفيلسوف الحقيقي إذا ما صدقنا نيتششة هو من يستطيع أن يقدم لنا مثالا في الحياة، في حياته العملية، إذ لا مصداقية لمن يكتب بالتخيل. ما جدوى بناء نظري محكم إذا كان صاحبه يعيش عكس ما وضع فيه من مبادئ وقيم وما يدعو إليه من أفكار؟ ما فائدة فلسفة لا تخرج صاحبها من قبيلته ولا تجعله يتعالى عن النظرة الشوفينية والانضمام الميكانيكي لأوهام قومه؟

مع روبر ميزراحي، نحن أمام رجل طلق النزاهة ثلاثاً وسقط سقوطاً حراً في مانوية مضحكة كئيبة في تناوله للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي. وهو بالتالي لا يختلف رغم شهادته العلمية العليا مع رجل بسيط يعيش في ريف من أرياف الجزائر أو اليمن والذي لا يرى في حل القضية الفلسطينية سوى رمي الحجلة.

ومن العجيب أن يذهب الفيلسوف السوربوني ميزراحي نفس المذهب في تعامله مع حقوق الشعب الفلسطيني، فدفاعه عن دولة إسرائيل هو دفاع مطلق وحق

اليهود في إقامة دولتهم على أرض فلسطين لا نقاش فيه ولا يحق لأحد أن يتساءل في هذا الأمر الواقع وإلا عد من المعادين والحاقدين على اليهود. هو موضوع محرّم لا ينبغي

تناوله إلا من خلال نظرة إسرائيل الرسمية القائلة بأن لا حق للفلسطينيين على هذه الأرض، فاليهود هم أصحاب الأرض التاريخيون والشريعون ولا مجال للحديث عن استعمار أو شيء من هذا القبيل يمارسه الإسرائيليون على الفلسطينيين لسبب بسيط، يقول السيد ميزراحي، هو أنه ليس هناك احتلال لأرض واستغلال واستعمار لسكانها الأصليين كما كان الشأن مع الاستعمار الفرنسي أو البريطاني، فالإسرائيليون هم سكان الأرض الأصليين ولا يستغلون ولا يضيقون أحداً! وقد ذهب حتى إلى تزوير تعريف الاستعمار كي لا ينطبق على إسرائيل "المستعمر هو الذي يملك ولا يعمل والمستعمر هو الذي يعمل ولا يملك. وليس هذا

هو الحاصل في إسرائيل، يقول، لأن الإسرائيلي يعمل ويملك والفلسطيني أيضاً"، وهكذا يحل ميزراحي المشكلة من أساسها عن طريق اقتراح تعريف جديد للاستعمار يخلع عن إسرائيل صفة الدولة المستعمرة!

وبهذا تحول دارس سبينوزا إلى محام وظل يدافع عن هذا الضلال الفكري والتزوير التاريخي قرابة الستين عاماً، منذ أول مقال نشره تحت عنوان "من المسألة اليهودية إلى وجود إسرائيل في العصور الحديثة"، المجلة الفلسفية الفرنسية الشهيرة الصادرة في شهر فبراير 1956؛ كيف يمكن لفيلسوف أن يكتب دون أدنى تردد أن جوهر الجيش الإسرائيلي دفاعي بحت ومهمته الأساسية هي حماية الحديقة التي بناها الإسرائيليون في الصحراء والتي عجز العرب في إقامتها ويحاولون مجتمعين الاستحواذ عليها بعد أن وجدت. وفي الحقيقة لا يريدون استرداد أرض، حسب رأيه، وإنما يريدون القضاء على الشعب اليهودي بدافع الكره. والعرب هم المسؤولون عن محنة اللاجئين الفلسطينيين إذ لم يطرد الإسرائيليون الفلسطينيين وإنما العرب هم الذين دفعوهم للمغادرة لأنهم محتاجون سياسياً إلى لاجئين ليقولوا للعالم أجمع: انظروا ما تفعل إسرائيل! فالمخيمات صناعة عربية إذن ولا يمكن أبداً حسب الفيلسوف الحديث عن عودة اللاجئين إلى إسرائيل لأنها ليست بلدهم وأنهم هم الذين باعوا ما كانوا يملكون من أراض مقابل أموال طائلة، وعليهم أن يستقروا في البلدان العربية المجاورة.

وبغض النظر عن كل هذا لا يمكن سأي حال من الأحوال، يقول، أن يعودوا لأن عودتهم تعني زوال إسرائيل حيث سيشكلون أغلبية في سنوات معدودات. وما على الفلسطينيين ومعه كل العرب إلا قبول الأطروحة الإسرائيلية "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" إن رغبوا في السلم وإن لم يجنحوا للسلم وفق هذه الظروف الميزراحية، فمرحبا بالحرب التي كانت وستكون دائماً بين الحداثة الإسرائيلية والإقطاع العربي؛ ففي الجانب الإسرائيلي ينعم الناس بالحق في الثقافة وحق الاقتراع للجنسين والحق في العمل للجميع والتكنولوجيا في خدمة الكل.. والعكس هو الحاصل لدى العرب، حكم لديمقراطي قهر النساء، العبودية، الفقر.. ويذهب حتى إلى التشكيك في ذكائهم!

وليس هذا فحسب، بل وصل به الأمر إلى حد احتقار العرب حينما وصفهم ولو بشكل غير مباشر على أنهم مهزجون وبهاليل وهو أمر يعاقب عليه القانون في فرنسا لو كان من العرب من يتكفل برقع دعوة قضائية، إذ هناك من حوكموا بسبب أقوال أقل خطورة بكثير من ذلك.

## مع روبر ميزراحي، نحن أمام رجل طلق النزاهة ثلاثاً وسقط سقوطاً حراً في مانوية مضحكة كئيبة في تناوله للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي. وهو بالتالي لا يختلف رغم شهادته العلمية العليا مع رجل بسيط يعيش في ريف من أرياف الجزائر أو اليمن والذي لا يرى في حل القضية الفلسطينية سوى رمي اليهود في البحر

ولكن ذلك هو وضعنا الرديء إذ من يقرأ ويتابع لا يملك شيئاً ومن يملك الأموال الطائلة لا يقرأ وقد لا يهمله الأمر بتاتا. وإن لم أكن شخصياً من هواة الرد القضائي في المسائل الفكرية فإني أتساءل عن دور سفارتنا وقنصلتنا هنا بفرنسا؟

يعبث السيد ميزراحي بالكلمات والمصطلحات إلى درجة بات مؤكداً أن الأمور اختلطت عليه فلم يعد يفرق مثلاً بين عربي وفلسطيني ومسلم، بل لم يعد يفكر أصلاً، هو الفيلسوف الذي كان من المفروض أن تكون مهنته التفكير واستعمال العقل لا غير والبحث عن حلول ترضي الجميع وترسي ركائز السلم بدل الحرب والدمار. فماذا جنى الإسرائيليون والفلسطينيون والعالم كله من هذه المواقف المتطرفة اللاعقلانية منذ 1948؛ كيف يمكن لرجل يدعي أنه يفكر في "السعادة" و"الأخلاق" و"الحب" و"الأخضر" كما تقول عناوين كتبه أن يدافع عن حائط يفصل بين البشر ويخلق مصاعب وكوارث، بحجة أنه يمنع الآخر، الفلسطيني من الاعتداء على الإسرائيليين؟ أي مصداقية فلسفية لرجل يطالب من غير اليهود أن تكون لهم واجبات تجاه اليهود ويعفي اليهود من كل واجب تجاه غير اليهود؟

من يؤس الفلسفة أن يقدم نفسه ويقدمه غيره على أنه من أنصار الأوديمونيزم، تلك النظرية الأخلاقية المؤسسة على السعادة كخير أسمي، ومن الكل بمكيايلىن أن يحذر الرسميون الفرنسيون والإعلام عموماً شيان الضواحي الفرنسيين ذوي الأصول العربية الإسلامية من كل مغبة استرداد النزاع العربي/الإسرائيلي إلى الأراضي الفرنسية بينما لا أحد منهم ينبس ببنت شفة حينما يتعلق الأمر بـ"فلاسفة" فرنسيين من أصول يهودية لم يستوردوا النزاع فحسب بل أصبح الدفاع عن مواقف إسرائيل هو هاجسهم المركزي!

## منازل المبدعين



لطيفة الديلمي  
كاتبة من العراق

تتفاوت مقامات منازل الأدباء والفنانين تبعاً لاهتمام الدول وأحياناً تبعاً لطبقة أصحابها وأهمية بعضهم لسياحة الدولة، فمَنْزل فيكتور هيجو الفخم المظل على ساحة ذات حدائق تحمل اسمه بأثاثه الكلاسيكي المبهر ولوحاته الثمينة وسنائه المخملية الثقيلة وسجاده الموسوم بربون النباله يبدو مناقضاً تماماً لمنزل روائي الواقعية الفرنسية أونوريه دي بلزاك ذلك المبنى المتواضع بطوايقه الخالصة وسلالته الخشبية العتيقة ذات الصرير وكسو أرضية البيت سجاد رث حتى ليبدو أشبه بكوخ فلاح فقير تمسوه تواضعه الداخلي أشجار حديقته المهجورة التي يختفي بينها تمثال نصفي عابس الملامح لبلزاك وأمامه منضدة هرة ونافورة عازلة اكتسحت حوضها الحشائش.

يقول الفرنسيون إن العطلات لا تكتمل بهجتها دون قراءة إحدى روايات بلزاك، وأن الإقامة في باريس لا طعم لها إن لم يطعم المرء على تراثها الفني والأدبي وما خلفه فنانونه وأدباؤها العظام من منازل تحولت إلى متاحف تحفظ مآثراتهم وظلالهم المترحة وأصوات أبطالهم وانعكاسات أهوائهم. فلتدخل بيت بلزاك من باب جانبي ليقودك السلم إلى الطابق الثالث فيخيل إليك أنك تسمع مناجيات "الأب غوريو" أو تتسلل إليك تنهيدات "أمرأة في الثلاثين" وفي كل ركن ترى مشاهد من "الكوميديا الإنسانية" سلسلته الروائية الكبيرة التي ضمنها عناوين فرعية عن طبائع البشر وقصصاً عن الحياة الباريسية وتلمح أشباحاً لأبطال مروا بين يدي العبقري البدين الذي بدد سنوات عمره في الكتابة على نحو مجنون حتى أنه أنجز نحواً من 90 رواية ليحقق شيئاً من الثراء بعد أن كان الدائنون يلاحقونه وهو يتهرّب منهم متورطاً في استثمارات خائبة.

بيت بلزاك يكاد يبدو خاوياً إلا من بعض أثاث رث ورسومات تخطيطية بالبحر أنجزها الكاتب ولوحة زيتية تمثل السيد المسيح على الصليب في غرفة عمل بلزاك حيث المنضدة العارية الكافاس والستائر الحمراء المتجانسة مع ورق الجدران الأحمر، وبلغت نظرك في الغرفة شيء وحيد ينبئ عن عادات بلزاك اليومية فترى على رف إلى يمين المكتب إبريق الشاي ووعاء تحضير القهوة اللذين رافقاه وهو يكتب سلسلته الكوميديا الإنسانية في مكتبته الذي يطل السنين، يقع بيت بلزاك في منطقة باسيه قرب غابة بولونيا وقد استأجره أولاً من مالكة ثم استولى البيت بكامله حين جمع ثروة طيبة من العمل المجنون في الكتابة ليصبح جديراً بالزواج من معشوقته البولندية "الكونتيسة هانسكا" التيبادلته الحب طوال خمسة عشر عاماً عبر الرسائل حتى توفي زوجها الكونت فنزوحها بلزاك سنة 1850 ولم تدم سعادته طويلاً إذ توفي في 18 أغسطس من السنة ذاتها بمرض القلب بعد حياة حافلة بالكفاح والإنجاز.

حين أنهينا تجوالنا في الطوابق العلوية بطبنا السلام الخشبية المبرقعة فخيّل إليّ أنني أرى وجه بلزاك مغفوراً بسعادات الحب الأخيرة يتسم مزهوا برومانسيته ومحاطاً بهالة عبقريته ورائحة المجلدات العتيقة في مكتبته التي تضم بعض رسوماته ومسوداته التي ترك عليها تشطيبات بقلمه وثمة مخطوطة لرواية "بداية في الحياة" وعنوانها الثانوي "دراسة طبائع" والتي يتحدث فيها عن تطور وسائل النقل وتغير الحياة الباريسية تبعاً لسرعة التواصل بين الريف والمدنية، ومهما يكن من أمر فإن بيت بلزاك على تواضعه لهو أفضل ألف مرة من مصائر بيوت مبدعينا الراحلين المهملة التي لم تأبه بها سلطات الثقافة في بلداننا وتاجر بها الورثة الجاحدون وتخلصوا من مكتباتها ثم باعوها لتغزو أسواقاً ومطاعم.



\* تخطيط: ساي سرحان

## الصورة المسلوقة موت رجل شرقي في طابور أوروبي



رنا زيد  
شاعرة من فلسطين

إلا أن أفسى مشهد يمكن تخيله، في أوروبا المتحضرة، هو مشهد وفاة رجل سوري يقف في البرد في طوابير طلب اللجوء، في ألمانيا..

ومع تعدد أنواع الموت يعتبر هذا الموت نوعاً متطوراً من الموت السوري العام، الموت الذي مهما حاول الغرب تطوير آلية توفقه سيبقى موتاً قاسياً غارقاً في الدماء.

ومع هذه الصورة المؤلمة للموت يبدو أن التعاطف مع السوريين قد وصل إلى مرحلة من الشفقة، ثم إلى مرحلة أخرى من الكراهية، تلك الكراهية التي تتلو الشفقة، هذه هي صورة اللاجئ عموماً، حتى أن بعضاً من السوريين أنفسهم يتبرأ من كونه يقيم في أوروبا لاجئاً، وإضعا أسباباً متنوعة للنفى والابتعاد القسري عن سوريا، منها أسباب عائلية للمتزوجين من اجنبيات، أو أسباب تتعلق بالدراسة أو العمل، يشعر هؤلاء بالإهانة من نعتهم بصفة اللاجئ أو حتى بصفة البطل.

هم يريدون معيشة حياة روتينية أثناء الحرب والمقتلة السورية، والعودة بشكل هادئ حينما يحل السلام، وهم يتخلصون في لأوعيههم من الإهانة اللاحقة بصورة اللاجئ الذي يعتمد في حياته على معونات من منظمات العالم الإنسانية، أو من حكومات

الدول الأوروبية، إنها حالة تشبه الغنيان يصاب بها هؤلاء القلة من السوريين الذين لم يكن لهم علاقة يوماً لا من قريب ولا من بعيد بهموم المواطن المسوق والمفجوع في فترة حكم نظام البعث.

بل يمني هؤلاء أنفسهم، بسهولة الدخول والخروج إلى البلاد متى أرادوا. ولا يضعون عائقاً في وجود نظام دكتاتوري سادي للثذ حتى الآن يقتل ما يقارب المليون سوري، وفي تعذيب الآلاف وفي قتل زهرة الأمل مع كل صعود لروح طفل سوري إلى السماء، هؤلاء الذين لهم علاقاتهم الجيدة مع النظام الحاكم، وهم إفرزات بشرية تابعة له، لا يمكنهم أن يشعروا يوماً بشعور السوري المطالب بالكرامة، لأنهم يعتبرون أنفسهم غير مسلوبين من كرامتهم المتوفرة في العلاقات والمال والأنساق.

إن البشرية التي ترفض السوري ككائن معدوم الحقوق، هي البشرية ذاتها التي تسلب منه مقدراته، وهي البشرية التي تعيب عليه وجوده في الخيم، فأي مهزب يمكن أن يكون أمام أذى البلاستيك الملوثة بالطين بين الخيم؟ أو حتى في البيوت الممنوحة للسوريين في الدول الأوروبية، إنه المهزب الذي لن يفقد سوى إلى الحزن والسواد، بعد اقتلاع دأه.

# الرواية وجدلية التحول والانقراض

## جولة مع «خيطة الروح» لمبارك ربيع



شرف الدين ماجدولين  
كاتب من المغرب



منذ رواية "بدر زمانه" أظهر الروائي المغربي مبارك ربيع تعلقاً لافتاً بالمزاجية بين مسارين متوازيين في الحكى الروائي، ينتسج أولها في عوالم المروييات الحكائية مستنداً إلى أبعادها الرمزية، وما تحفل به من دلالات وحكم، وما تنضح به من تعابير وقيم، وصور خارقة لمنطق الإمكان؛ ويدور ثانيها في فضاءات واقعية، تتصل بأحداث اجتماعية وتاريخية معروفة، وتعيد صياغة نماذج بشرية من المغرب المعاصر، وتتماثل في قضايا سكنت حاضره واستوطنت خيال نخبه الثقافية والفكرية والسياسية.

وفي هذا السياق تحديداً تمثل رواية "خيطة الروح"، الممتدة على أزيد من أربعمئة صفحة، بوصفها سعياً إلى بناء مناظرة تخيلية حافلة بالتقاطعات الذهنية والحسية، المباشرة والمجازية، بين كونين إنسانيين متباعين في الظاهر، ومتساندين في العمق الخفي، يتأسس أحدهما على مبدأ البطولة الشعبية، وما يتصل بها من بناء ملحمي لرسم تحولات شخصية قادمة من مضان القديم والمندر، بينما يرتكز ثانيهما على قاعدة الصوغ الروائي لوقائع تنتمي للعقود الأربعة الأخيرة من القرن الماضي؛ وفي كلا الكونين ثمة أجساد مستمرة في الوجود، بأشكال وأثار متباينة، لكنها منزورة للتحول، ومغالبة للانقراض.

تدور الوقائع النصية في فضاء تخيلي أطلق عليه الروائي اسم "تازودانت"، على وزن "تارودانت" و"تافوغالت" و"تافراوت"... وغيرها من الصيغ التصريفية لأسماء المدن والقرى في بعض اللهجات الأمازيغية المغربية؛ وهي قرية فطرية بجبال الأطلس، تقع بين تضاريس وعرة، وطبيعة ساحرة، يكاد صيتها ينحصر في موقع أثري يضم رفات الديناصورات التي استوطنت المنطقة في غابر الأزمان، ومتحف يعرض بعض ما تم الكشف عنه من هياكل عظمية لهاته الكائنات العملاقة، من قبل بعثات أثرية امتدت لعقود، وساهم فيها أجيال من الباحثين كان أشهرهم بطل الرواية "يمود" وأستاذه المورخ والإنثري "مروني".

وإذا كان بالإمكان تبشير المسارين النصيين حول قطبين شخصيين، فلن يكونا إلا "الفكاوي" و"يمود"؛ حيث يمثل الأول بوصفه حكاة شعبياً، منتقلاً بين الأسواق وحلقات الفرجة، يروي عبر فصول النص، سيرة "الديصور" البطل الغامض، الذي يمتد أصله، بحسب السارد، تارة إلى "عنترة" وتارة أخرى إلى "الغرائيق" أو "ياجوج وماجوج"، ويعيش كاي فرد في مجتمع

**تحديداً تمثل رواية «خيطة الروح»، الممتدة على أزيد من أربعمئة صفحة، بوصفها سعياً إلى بناء مناظرة تخيلية حافلة بالتقاطعات الذهنية والحسية، المباشرة والمجازية، بين كونين إنسانيين متباعين في الظاهر، ومتساندين في العمق الخفي،**

"تازودانت" الزراعي، بين الملاك والفلاحين، والحاكمين.. يجاهد "الديصور" كغيره من الناس ليتخطى نطاق طبقة "العداية" (العمال المياومين بلغة النص)، وامتلاك وسيلة الإنتاج، كما يطمح لبناء علاقات منصفة بين الملاك والحاكمين ممن يظنون كاهل الرعايا بالضرائب (المسماة "النابية" و"الودينية") بتعبير السارد؛ ويبدو في المبنى الروائي كأي ممارس للسياسة على نحو فطري، ينجح بنضاله اليومي، وبمنطق المغالبة الاجتماعية في الوصول إلى الحكم. أما "يمود" فباحث أثري أفنى قسطاً وافراً من سنوات عمره في البحث عن هياكل الديناصورات المنقرضة، في مرتع صبا "تازودانت"، بعد أن قضى سنوات طويلة من النضال السياسي في صفوف اليسار الجذري داخل الجامعة، أفضت به، شأن جل رفاقه، إلى عيش تجربة الاعتقال، وما رافقها من معاناة نفسية وجسدية، وما زخرت به من تحولات، مهدت لمراجعات في النظر إلى واقع السياسة والهدف واليعة العمل والنضال.

هكذا يتقاطع المساران الروائيان عبر جناس لفظي بين "الديصور" و"الديناصور"، الكائنات العملاقان المنقرضان، والراسخان في نسغ الوجود، والمتحكماً في خيط الروح المستقر لتحولات الواقع المائل وأقداره، ففي النهاية وبتعبير السارد المضيء:

"ليس الماضي ما يكتشف ولا العصور الغابرة فحسب، وإنما الحاضر القريب منه والمائل، وأهم منه وفوق كل اعتبار، الأذن البشري الفاعل في الأحداث وما يجب أن تكون عليه الوقائع، لا ما هي الوقائع كما كانت وتكون... التاريخ، كتابة الوقائع، مهما تكن مرجعياتها فهي تتضمن جزءاً من إضافة وتاويل أو تحويل؛ الكشف الأهم متمثل في ظاهرة اشتغال ذهن البشري،

الأصل الفطري، مع اختباره العيش بين الناس البسطاء في "تازودانت" البعيدة عن الأضواء والحركة، التي تضمّ رفات "استاذة" في الحياة والمعرفة والعمل السياسي "الدكتور مروني"، مثلما تضم هياكل الحيوانات العملاقة المنقرضة. ويقدر ما تبدو الرواية في شقها الفنتازي تنوعاً على صيغ عديدة لاستلهاام الروائي للسرد الأسطوري والملحمي الشعبي، فإنها في مسارها الواقعي تبدو وطيدة الصلة بمنزج تضمين سردية الاعتقال السياسي، وما اتصل بها من انكسارات وجراح، وتسويات وجبر ضرر، وأمال وأوهام... تلك التي طالت تجارب روائية مغربية شنت على امتداد العقود الثلاثة الأخيرة، منذ الكتابات المبكرة لعبدالقادر الشاوي وعبداللطيف اللعبي وحتى النصوص الأخيرة لعبدالإله بلقرين ويوسف فاضل ومحمد الأشعري..

وهو السياق الذي يجعل "خيطة الروح" رواية للزمن الراهن، برغم ارتكازها على التاريخ والمروييات، وتطويعها في عوالم شديدة النأي والتعقيد، لنقايلد السلطة والمجتمع، في مغرب القرون الماضية؛ كما يحولها إلى شبه مدونة للمفاهيم والقيم والمفردات الهادية إلى معرفة ذاكرة الثقافة واللغة، في بلد متعدد الألسنة والأعراق والروافد الثقافية. والشيء الأكد أن رواية مبارك ربيع هاته بتكبيها غير التقليدي، وعدم استسلامها لغواية الحكمة الواضحة، ورهانها على تعدد صيغ الامتداد الحلقي، وتداخل الأزمنة في المشاهد والفضول، بين الماضي المتداعي إلى الذاكرة والأفق المنظور، تجعل من القراءة تجربة صعبة، وامتاحتها حافلاً بالمتاهات، لا يخفف من غلوائه إلا لغة التصوير العذبة التي ترقق المشاهد والمسارات المتباعدة بـ"خيطة الروح" المضيء.

حول جدوى تلك القناعات، وتكشف إرهابات تحوّلهم الداخلي في تقييم المطالب والمبادئ على حد سواء؛ وتدفع بهم لحظة الإفراج إلى ترتيب آخر، تبدو فيه هيئاتهم الأولى كأطياف بائدة.. وهو ما يعبر عنه السارد في مشهد لقاء "مجيدة" بـ"يمود" في قريته تازودانت، حيث انشغل بحفريات الأثرية عن هياكل الديناصورات، قائلاً:

"دخلت "مجيدة" في الموضوع مباشرة منذ اللحظات الأولى لوصولها، كانت حريصة على أن يدرك "يمود" مرماها منذ البداية ولا يخطئ فيما يضع وقتهم جميعاً، لا يمكنه أن يبقى خارج السرب، الرفاق الآن كل من جانبه يهين له المكان والمكانة اللائقة بماضيه ومستقبله، مستقبل الجميع ومستقبل هذا البلد بالذات... لا التعويضات والمكافآت، لا بلسم الجراح ولا تولي السلطة بالهدف المنشود لذاته في ذاته؛ المنشود يا عزيزي لا يخفى على أحد.. تأسيس مجتمع العدالة والديمقراطية والمؤسسات" (ص 241).

لن يستسلم يمود لتحليلات مجيدة ومصطفى، يسترسل في حلمه الخاص الذي لا يرى لما قدم من تضحيات ثمنا، هي رهانات ومكابدات وجدت لتبقى في الذاكرة، قد يحتاج المجتمع دوماً إلى استحضارها والاحتراف بذكرها، لا إلى استئثارها في تبرير التحول، لهذا يبدو التخييل الروائي مقنعاً إلى حد بعيد في جعل البطل "يمود"، المشتغل على الأثر، والساعي إلى انتشال عظام كائنات بائدة، أبنياً على التحول، متمتعاً على النسيان، محافظاً على جذوة

للتأليف بين الأسطورة والواقع". (ص 224). تتبنى الرواية، إذن، لعبة المناوبة بين فصول الحكايتين الواقعية (التاريخية) والفنتازية (الأسطورية)، بحيث تتخيل الأولى إلى الذهن بوصفها امتداداً للثانية وتاويل لها؛ هكذا تتجلى حكاية "الديصور" بما هي سعي إلى تمثيل وضع الصعود الاجتماعي من "التحت" إلى "الفوق"، على نحو تبسيطي يقتصد في تمثيل التحولات الإنسانية، كشأن مختلف أساليب الحكى الشعبي، إلا أن وضع الحكاية في المبنى الروائي القائم على المناوبة بين الممكن والخارق، التاريخي والأسطوري، يخضعها لمنطق الحكمة التي تجعل التحول من "القاع" إلى "القمة"، مرتين لانتهازية النفس البشرية، واستعدادها الفطري لقلب ظهر المجن للقيم الأصلية، وتوأمها التدريجي مع المحيط الجديد.

بتعبير آخر يتجلى "الديصور" المنعق من طبقة "العامة" إلى "الخاصة"، ومن "العداية" إلى "الحكام المتملكين"، بما هو مجاز كبير عن شريحة المتواضعين عبر التاريخ الإنساني مع أي فرصة للتحول وتجاوز الانقراض، وهو ما تصوّر حكاية "يمود"، على نحو أكثر إغنا لمدارك المتلقين، في لعبة المناوبة الروائية، حيث تتجلى باعتبارها امتحاناً درامياً مفعماً بالدلالة لعلاقة رفاقية بين البطل و"مصطفى" و"مجيدة"، القادمين من تجربة العمل الطلابي وطموحاته الكبيرة بصدد التغيير والثورة، قبل أن تصطدم نضالاتهم بواقع معقد، لا يستجيب لأحلامهم الطفولية، لفضوا زهرة شبابهم بين القضبان، التي تشهد نقاشهم اليومي



### الكتابة لمواجهة الماضي

صدر حديثاً عن دار الكتاب خان كتاب بعنوان "جونتر جراس ومواجهة ماض لا يمضي" لسيمير جريس. ويؤكد الكاتب أن جونتر جراس بحكاياته ذات الفكاهة السوداء رسم الوجه المنسي للتاريخ، وبروايته "طبل الصفيح" وضع حجر الأساس لبداية جديدة في الأدب الألماني بعد عقود من خراب اللغة والأخلاق. فكان الواجب العظيم الذي اضطلع به هو تصحيح كتابة تاريخ عصره، فبعث الحياة في المنسيين والمتنكر لهم، الضحايا والخاسرين، كما بعث الحياة في تلك الأكاذيب التي أراد الشعب تناسيها لأنه صدقها يوماً ما.

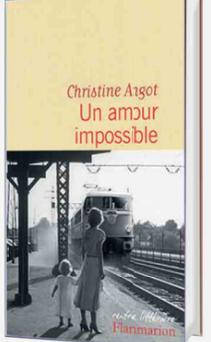
ويعد هذا الكتاب نافذة صغيرة على عالم كاتب كبير، كاتب وجد نفسه منذ صباه في قلب أحداث أعادت تشكيل العالم بأسره. انساق وراء النازية صبياً، ثم شارك في حرب عالمية مدمرة، وظل يؤمن حتى اللحظة الأخيرة بالنصر النهائي لقوات هتلر. وبعد أن انتهت الحرب التي فتكت بزملائه، أدرك أنه كان شاهداً على أحداث جرائم بشعة، بل ومشاركا فيها، فكانت الكتابة سبيله لمواجهة الماضي، ماضي بلاده وماضيه الشخصي.



### الحب مستحيل في الغرب

صدر عن دار فلانماريون للكاتب كريستين أنغو رواية بعنوان "حب مستحيل". تتحدث الرواية عن امرأة فرنسية تكتب عن عاطفة الحب في مجتمعها. وتروي قصة حقيقية كان الحب عندها هو مبرر عيشها. وهي تجد مرجعيتها في ذلك باغنية شهيرة للمطربة الدلدا، تحكي فيها أن "قصتنا هي قصة حب". لكنها "قصة حب مستحيل"، كما يقول العنوان، فهي امرأة "بسيطة" وهو مترجم صلف ومتعجرف، وهي امرأة "مخلصة" وهو رجل "يحب التنقل من امرأة إلى أخرى". بالتالي لم تكن هناك فرصة قيام علاقة طبيعية بين إنسانين لهما مشروع حياة مشتركة. وتتكاثر الأسئلة عن طبيعة العلاقات في المجتمعات ذات النمط الغربي. وكيف كان لتلك المرأة أن تحب ذلك الرجل وكيف لم تلحظ غروره؟

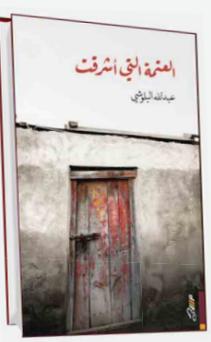
وعبر هذا يجري التعرض للواقع الاجتماعي اليوم، وصولاً إلى النتيجة التالية "الأطفال الذين يولدون اليوم سيملكون الذكاء ولكنه مصحوب بقدرة كبيرة من عدم الانضباط والميل إلى التمرد".



### العتمة التي أشرقت

صدرت مؤخراً عن دار مسعى للنشر والتوزيع في البحرين، المجموعة الشعرية الجديدة للشاعر العماني عبدالله البلوشي العتمة التي أشرقت، وهي مجموعة الشعرية السادسة، بعد "بربخ العزلة"، "فصول الأبدية"، "معبر الدمع"، "أول فجر"، "المصطلح". وبعد كتابين سرديين صدرتا عن الدار نفسها. المجموعة الجديدة هي بمثابة شهقة حنين نحو الطبيعة، ولهذا ربما يهدي الشاعر ديوانه لما أسماه "الجذور الأولى" ليؤكد هذا الحنين الذي يربط الذاكرة والخيال بتلك العزلة التي كوّنتها الطبيعة العمانية الساحرة في نفسه، "الحافة المائلة" كما يصفها تلك التي يختلط فيها سحر الأرض بقسوتها.

إنك حين تقرأ البلوشي تدرك تماماً تلك التركيبة المتناقضة في نصه ففي اللحظة التي تنفتح فيها على أمل لا حدود له، تدرك أنك تقترب من هاوية الموت أو الخسارة، وهكذا كما يتمرجح هو يمرجح قارئة على (حافته المائلة). من نصوص الديوان: "آه، أيتها الأمهات الجائعات عند النبع/هل تسمعنني/أريد قسطاً من حبكم العظيم/أريد منكم حقاً أن تمنحنني/شيئاً من غناكن البهيج".



رف الكتب



## شخصيات صنعت التاريخ

### جمال سند السويدي وكتابه «بصمات خالدة»



خالد عمر بن ققه  
كاتب من الجزائر مقيم في الإمارات

«بصمات خالدة.. شخصيات صنعت التاريخ وأخرى غيرت مستقبل أوطانها»، كتاب جديد للمفكر الإماراتي الدكتور جمال سند السويدي، له طعمه المعرفي الخاص، حيث الجمع بشكل واضح بين التجارب التي أسست دولاً وشكلت وعياً حضارياً وأسهمت في صناعة التاريخ البشري، وتركت آثارها محفورة في ذاكرة الزمان، وتجاوزت بما حققته من إبداع حدودها الوطنية.. إنه إعادة لأفكار المبدعين الراحلين، واعتراف وتوسيع بالشرح لأطروحات الأحياء منهم على مختلف الصعد.

من ناحية أخرى فإن كتاب «بصمات خالدة» يمثل حلاً من الوعي بضرورة إشراك طبقات واسعة وفئات كثيرة في مجال القراءة، ولهذا السبب توخى فيه مؤلفه تبسيط الرؤى دون إخلال بعمق الطرح، وقد أعلن ذلك صراحة في سياق تصريحه لـ «العرب» حول الأسلوب المُبسَّط للقراء في الكتاب، حيث قال «ذلك الأسلوب مقصود.. لأنني أتناول بالشرح هنا شخصيات فاعلة عبر التاريخ، لها تجاربها الخاصة، وأسعى من أجل استفادة القراء منها».

لست أدري إن كان السويدي قد أصدر كتابه هذا بقصد أو من دونه في وقتنا الراهن ضمن عام القراءة في الإمارات، لكن المؤكد أن هذا الكتاب من ناحية الصياغة يخدم التوجه العام في الإمارات، مثلما يخدم القراء العرب في كل دولنا، كما سيُسهّم بنقل صورة عن القادة والسياسيين العرب حين يصدر في طبعته الإنكليزية قريباً.

#### أسئلة مشروعة

وقبل الولوج في عرض الكتاب، علينا ذكر ثلاث ملاحظات هامة، أولها: أنه منذ يناير 2013 أصبح القراء عربياً، وعالمياً (من خلال الترجمة الإنكليزية) على مواعيد مع كتاب جديد مع د. جمال سند السويدي، يستغرق السنة كلها نقاشاً وبحثاً وتناولاً في وسائل الإعلام المختلفة، وكتابه «بصمات خالدة» هو الرابع، ضمن هذا «الموعود التاريخي» إن جاز التعبير.

ثانيها: أن هذا الكتاب لا يمكن تصنيفه ضمن كتبه التي صدرت خلال السنوات الأربع الماضية من ناحية القضايا التي يطرحها أو الإشكاليات المعرفية التي يؤسس لها، وذلك لفروق جوهرية بين كتبه الثلاثة السابقة، وهي «وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية من القبيلة إلى الفيسبوك»، الصادر عام 2013، و«أفاق العصر الأمريكي.. السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد»، عام 2014، و«السراب» في 2015، فتلك الكتب موجهة للنخب وصناع القرار وواضحة الاستراتيجيات والأكاديميين والباحثين بشكل عام، في حين أن كتابه «بصمات خالدة» موجه لكل فئات وطبقات المجتمع.

ثالثها: أن العرض بما سيحمله من رؤية نقدية للكتاب، يتفق مع أسئلة مشروعة طرحت في ذهني، وستطرح بالتأكيد من طرف القراء، وهي نفس الأسئلة التي تنبّه إليها المؤلف وطرحتها في المقدمة بالشكل التالي «لماذا أكتب عن هذه الشخصيات الآن؟ وما الذي ساضيفه إلى ما كتب عنها، وهو ليس بالقليل؟ وما الرسالة التي أريد إيصالها من وراء هذا الكتاب؟ وما المعيار الذي حكم اختياري لهذه الشخصيات ودفعني للتركيز عليها دون غيرها؟ وما المنهج الذي استخدمته في الاقتراب منها ودراسة سيرتها؟..» وعن كل تلك الأسئلة وغيرها، قدم إجابات قد تكون مقبولة أو مرفوضة، وافية أو ناقصة، وهو ما سيبدو جلياً خلال هذا العرض.

#### التاريخ.. سيرة العظماء

من الصفحة الأولى يوضح جمال سند السويدي، مدير عام مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، موقفه الإيستيمولوجي للشخصيات التي تناولها بالكتابة في مؤلفه، انطلاقاً مع اتفاق فكري مع الكاتب والمؤرخ الإسكتلندي توماس كارليل، في مقولته «إن التاريخ ليس إلا سيرة الرجال العظماء»، وذلك تفادياً للجدل الذي

في تاريخ منطقتنا العربية وحاضرها قادة بناءً وحكمة غيروا وجه الحياة في مجتمعاتهم والعالم

طرحة المؤرخون في وقت سابق حول حدود تأثير الأشخاص في تغيير مجرى التاريخ السياسي أو العسكري أو العلمي.

الرؤية السابقة بدت واضحة في تركيزه على أدوار الشخصيات التي تناولها بالكتابة، وهي على الترتيب التالي كما جاءت في الكتاب، مرفقة مسبقاً - بالصفة أو الدور أو المكانة التي أطلقها المؤلف على تلك الشخصيات «صانع التاريخ.. الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان»، «قائد مرحلة التمكين.. صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان»، «قائد لا يعرف المستحيل.. صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم»، «فجر الإمارات.. صاحب السمو محمد بن زايد آل نهيان»، «أمّ الإنسانية.. سمو الشبيخة فاطمة بنت مبارك»، «الملك المؤسس.. عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود»، «زعيم قومي أدرك خطر التطرف مبكراً.. جمال عبدالناصر حسين»، «رجل المرحلة.. عبدالفتاح السيسي»، «ملك الحكمة والتوازن.. الحسن الثاني»، «صانع نموذج الدولة العربية الحديثة.. محمد علي باشا»، «رجل بحجم أمة.. عمر المختار»، «أبو الأمة الهندية.. المهاتما غاندي»، «مؤسس الصين الحديثة.. ماو تسي تونغ»، «مؤسس الولايات المتحدة الأميركية.. جورج واشنطن»، «أيقونة النضال للتحري الوطني.. نيلسون مانديلا»، «أب الروحي لسنغافورة.. لي كوان يو»، «رمز وحدة بريطانيا.. إليزابيث الثانية»، «صانع الحلم الأميركي.. مارتن لوتر كينج»، «المرأة الحديدية.. مارجريت هيلدا تاتشر»، «رائد العلم الحديثة البرت اينشتاين»، «مخرج القرن العشرين.. ألفريد سير جوزيف هيتشكوك»، «العبقري الذي غير حياة البشرية.. ستيف بول جوبز».

ما يجمع أولئك الذين صنعوا التاريخ - الأحياء منهم والأموات - ولا يزالون، حسب فهمي، هو تميزهم بالصبر والمثابرة والحلم ثم الإنجاز، وهم من ثقافات ومجتمعات مختلفة، ذلك لأن السويدي يرى أن «كل شعوب الأرض شاركت وتشارك في صنع التاريخ وصياغة معالم الحاضر والمستقبل.. وليس صحيحاً أن حضارة بذاتها أو ثقافة بعينها هي التي تحكمت وتتحكم في تحولات التاريخ قديماً وحديثاً، فمثلما أن هناك قادة ومفكرين عظاماً في الغرب والشرق، فإن في تاريخ منطقتنا العربية وحاضرها رموزاً مضيئة، وقادة أذناناً، هم قادة بناءً وتعمير وحكمة، غيروا وجه الحياة في مجتمعاتهم، وأحدثوا تحولات كبرى في تاريخ المنطقة والعالم» (ص 13).

#### قيادة فقيرة وأخرى غنية

مجموع الذين تركوا بصمات خالدة 22 شخصية.. ذكرت أسماءهم سابقاً.. منهم خمس شخصيات إماراتية، وواحدة سعودية، وثلاث مصرية، وواحدة مغربية، وواحدة ليبية، وبذلك يكون عدد الشخصيات العربية إحدى عشرة شخصية، وهو ما يشكل نصف عدد من تناولهم المؤلف بالكتابة، في حين توزع العدد الباقي بين الولايات المتحدة باربوع شخصيات، وبريطانيا بثلاث شخصيات، وشخصية واحدة لكل من الصين، والهند، وسنغافورة، وجنوب أفريقيا، والسؤال هنا: لماذا تلك الشخصيات دون غيرها، خاصة أن بعضها أقل مكانة ودوراً من القادة الفاعلين

والمبدعين الذين لم يتناولهم السويدي؟ ولماذا نالت الإمارات نصيب الأسد من الاهتمام؟

بالنسبة إلى إجابة السؤال الأول فقد جاءت مفصلة في مقدمة الكتاب، وذلك حين عبّر عنها جمال السويدي، بقوله «هذا الكتاب لا يحصر كل الشخصيات التي أحدثت تحولات كبرى في التاريخ الإنساني، فمثل هذه الشخصيات يصعب حصرها، ولكنه يُسلط الضوء على بعض هذه الشخصيات التي تأثرت بها شخصياً، ومثل بعضها مصدر إلهام بالنسبة إلي، ولا يزال تراثها قادراً على التأثير في حياتنا وحياة الشعوب الأخرى، فضلاً على أنها قفزت إلى ذهني وأنا أتأمل التطورات والتحولات الحادثة في عالمنا المازوم، وأفكر في من يمكن أن يخرج من أزماته الكبرى وتحدياته الكونية الخطرة..» (ص 15).

أما لماذا تم التركيز بشكل خاص على التجربة الإماراتية؟ فإن إجابة السؤال، جاءت على لسان السويدي أثناء مناقشتي معه حول الكتاب، إذ قال: إن ذلك يعود لكون القيادات الإماراتية لم يتم تناولها كتابة بشكل واسع عالمياً، ولذلك أرتأيت أن نوليها الأجناب من خلال الطبعة الإنكليزية، يضاف إلى ذلك تبيان موقفه في الكتاب، من خلال النص التالي «... سوف أعطي اهتماماً خاصاً في هذا الكتاب للقيادات الإماراتية العظيمة، حيث أن دولة الإمارات العربية المتحدة، في تاريخها وحاضرها، تقدم مثلاً بارزاً لصدق مقولة علماء الإدارة من أنه ليست هناك دولة فقيرة ودولة غنية، وإنما هناك قيادة فقيرة وأخرى غنية، فالأمر الفقيرة ليست تلك التي لا تملك الأموال، إنما هي التي تفقر إلى القيادة الحقة والإدارة الرشيدة والزعماء القادرين على إحداث التحولات الإيجابية لمصلحة الشعوب..» (ص 19).

#### سمات سبع وتاجر الأمل

من ناحية أخرى يرى السويدي أن هناك عدداً من السمات المشتركة لهذه الشخصيات جعلته يضعها في كتاب واحد، رغم أنها تنتمي إلى عصور وأزمنة وثقافات ومجالات مختلفة، أوجزها في سبع سمات على النحو التالي:

- \* أولاً: قوة الإرادة، وعدم الاعتراف بالمستحيل أو الاستسلام أمام التحديات والمشكلات مهما كانت شديداً، وهنا يستحضر تجربة الشيخ زايد - رحمه الله - كونه قدّم نموذجاً بارزاً على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، بين قدرته على قيادة تجربة اتحادية صمدت في وجه العواصف، بينما انهارت تجارب وحدوية عربية أخرى.
- \* ثانياً: الجمع بين سمات الشخصية المتفردة من ناحية، وحب الجماهير والشعوب والتفاهم حولهم من ناحية أخرى، وهذا لا يأتي من فراغ، وإنما من إيمان الشعوب وإخلاص هذه الشخصيات وأمتلاكها قدرات التغيير الإيجابي، وإرادة الفعل، وشجاعة اتخاذ القرار.



الشخصيات التي تناولها جمال السويدي قفزت إلى ذهنه وهو يتأمل التحولات الحادثة في عالمنا المازوم



اليهود إلى حد أن تسيئوا الظن بملك عربي مثلي، لا تجهلون إخلاصه للعربية والإسلام.. أما ما ذكرتم من المصالح الاقتصادية، التي تربط بلدنا، فاعلموا أنها أهون في نظرنا من أن نبيع شبراً واحداً من أرض فلسطين العربية لمجرمي اليهود، ويشهد الله على أنني اعتبر أبار البترول كانها لم تكن» (ص 69).

#### عبد الناصر والمختار والحسن الثاني

كثير من القراء العرب، وربما كثير من السياسيين وصناع القرار يجهلون تلك المواقف النبيلة للملك عبدالعزيز، وما هو السويدي بعيد تذكيرنا بها ضمن قراءته لتجارب القادة عربياً وعالمياً باعتبارها بصمات خالدة، وينطبق هذا على نظرة للمجاهد الليبي عمر المختار، الذي طور معنى الجهاد وجعل منه قضية كبرى تتجاوز عصرها إلى أزمنة أخرى، لتؤثر في أجيال متعاقبة (ص 99)، وأيضاً على قراءته للدور التاريخي للرئيس جمال عبدالناصر، الذي اعتبره زعيماً قومياً أدرك خطر التطرف في وقت مبكر (ص 71)، وكذلك الحال بالنسبة للحسن الثاني، الذي اعتبره ملك الحكمة والتوازن (ص 83)، وينطبق الأمر على كل الشخصيات التي تناولها.

كتاب «بصمات خالدة» يُقدم وصفاً وعرضاً وتحليلاً، ولكنه لا يتخذ من التقييم لأفعال القادة منهجاً، وهو يتحدث عن الجانب الإيجابي العملي، متغاضياً عن الوجه السلبي لبعض القادة، خاصة من معارضيهم السياسيين، وليس مطلوباً من الكاتب ذلك، وليس شرطاً أن يكون القادة محل إجماع أيضاً.

لقد مثل الكتاب وحدة متكاملة في فكرته الأساسية، لكنه في التفاصيل أوجد أشكالاً معرفية وتصنيفية من خلال إضافته إلى ثلاث نماذج هي: البرت انشتاين، والفريد سير جوزيف، وستيف بول جوبز. تبقى نقطة أخيرة، وهي أن جمال السويدي تفادى الحديث عن شخصيات دينية فاعلة عبر التاريخ، خوفاً من أن يشكّل تناولهم نوعاً من التحيز، كما أنه «يرى إدراج شخصيات دينية في هذا الكتاب يتعارض مع الهدف منه، وهو البحث في المواقف والتجارب والأفكار الإيجابية، التي لا تختلف شعوب الأرض حولها، في حين أن الأفكار الدينية هي محل اختلاف وخلاف بين البشر، الذين تتنوع دياناتهم ومعتقداتهم، بل أتباع الدين الواحد يختلفون في تفسيراتهم، وتاويلاتهم لنصوصه وشرايعه» (ص 17)، لكن الحقيقة أن القراء اليوم في حاجة لمعرفة الشخصيات الدينية التنويرية وربما تساعدها على الخروج من الظلام الدامس الذي تفرضه عليها جماعات التطرف وما أكثرها، خاصة وأن السويدي ذكر عالماً أزهرياً حدثاً هو رفاعة الطهطاوي في معرض حديثه عن تجربة محمد علي في مصر.

## المعاصرة الفادحة

## الفن التشكيلي العربي: الحضور وشروطه



من أعمال ضياء العزاوي

**لم يعد جميع الفنانين العرب، المعاصرين، شديدي الاهتمام بتلك الرؤية التأسيسية السابقة للفن العربي. لزال البعض منهم بنسخته المعاصرة الآن،**

تطورت تلك الصياغات والتفضيلات والغيابات من أجل جماليات معاصرة، ضمن نسق التحولات التي واكبت القرن الماضي. كان عالم الفن يواكب استقلالته بوفرة النتاج وتنوعه، وهو توسع غير مسبوق من قبل، في تاريخ الفن. كانت الوفرة تهيئ كذلك، انتقال الفن من كونه الحافظ لقيمة الراسمال الثقافي إلى موقع صار فيه رأسمالاً تجارياً. وما كان يعين من تراثيته هي وسائل الاتصال وقوى السوق والسياسة الليبيرالية التي انتهجتها المؤسسات ومتاحف الفن، وتطور أنظمة فرعية تخصصية في مجال الإنتاج والاستهلاك الفني.

لقد بات كل عمل فني معاصر، ينجز ويتشكل وفق ضرورات المعاصرة واستعداداتها والاقتراضات الممكنة فيها. واكب ذلك، تغيير العامل المرجعي للفن، بإعادة تنظيم القيم الموضوعية التي يتم على أساسها حضوره. وظهور تعليلات وتوجهات تنفي وجود معايير موضوعية للذائقية، قادرة أن تعترف الفن وتميزه عن اللافن، كما تنفي وجود محدد نوقي وتراثي لتقويم الشيء الفني، ما عزز أدوار الهيمنة داخل هذا العالم.

إن المختصين بالنشاط الفني ورعاته، من قيمين ومدراء، لبيئات، معارض فنية دولية، مزايدات فن، قاعات عرض، هؤلاء هم من لديهم القدرة على تعريف شيء على أنه "فن" حتى لو كان العمل الفني بالنسبة إلى الجمهور العام يبدو مجرد "كومة طابوق"، كما يذكر أحد النقاد الغربيين.

واحتكار شرعية التراثية الفنية وطبيعة تقييمها في عالم الفن. وسيصار للحدثة مغزى وحيد قائم على القطيعة، وباعتبار العمل مظهرًا ثقافياً لمجتمع الاستهلاك.

منذ ذلك التاريخ، بدأ نشوء مؤسسة تخصصية اسمها عالم الفن، بكونها منظومة جمالية مستقلة، لها تاريخها الخاص واهتماماتها وتشريعاتها لقوانين تنظم أليات حقل الإنتاج الفني وضبطه. والتي ترسخت من خلالها أليات واستعدادات وطرق إنتاج وتقدير وتقويم، بصورة مركبة. إذ بعد انحلال عنصر الرعاية من المؤسسة الاجتماعية، كان على الفنان أن ينتج لأغراض العرض، وأن يتوسط تجار الفن لاقتناء منتجه من قبل الجمهور المحتمل، حيث ستتم الاستعانة بالنقد، واستثمار سمعة الفنان، وإحداث تأثيرات في القيمة المادية والرمزية للعمل الفني ضمن مجال المضاربة المالية لقصد الربح، في ظل اقتراح مرجعية وحيدة، هي الفنان ذاته وخصوميته التي يسعى أن تكون لافتة ومغايرة.

## المعاصرة والاستهلاك

لقد أصبح عالم الفن الذي تتم فيه عملية الإنتاج والتلقي قادراً على صناعة حس مشترك وميول واستعدادات لأنماط تقبل وتقدير وتأمين ما هو استثنائي في هذا العالم، وهي الضرورات التي لا تولدها الأعمال الفنية بمفردها.

حافظاً كبيراً للعديد منهم للعودة إلى منابع حضارتهم السابقة.

## رؤية مغايرة للحدثة

في كتابه «فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق» الجزء الثاني، يفترض الفنان والمنظر شاكر حسين آل سعيد (1925-2004) تصوراً نقدياً يعل من خلاله طبيعة تمثل التراث الحضاري للفنان العربي. بدواعي أن هذا الفنان يتفكر في إرثه بأسباب نزعت الإنسانية والوجدانية، وهي ما تشكل نظامه الثقافي. بخلاف الفنان الأوروبي الذي يبادر إلى تأسيس حدائته بدافعية شديدة الاختلاف، تلازمت فيها شروط الإبداع الفني مع إنتاج الحضارة الصناعية.

يذكر آل سعيد «أن العمل الفني في الدول المتقدمة يتخذ له صيغة اقتصاد إنتاجي قائم على استهلاك الوعي الحضاري كمواد أساسية لحساب السوق العالمية والفكر الأوروبي»، فيما يصبح العمل الفني في مجتمعاتنا، غير الصناعية، منتجاً يعتمد على عمق المجال الثقافي الذي يعيشه الفنان بوصفه موقفاً حضارياً وتاريخياً موصولاً بإنسانيته وغير منقطع عنها. قراءة كهذه، لا شك في كونها قد استثمرت مقاصد التجربة الفنية، لغرض تعيين تصور فكري واجتماعي وحضاري لجهة الحدثة. ثمة أمثلة على ذلك، ظهور جماعة بغداد للفن الحديث "1951" في العراق، وكشفها لتوجه ثقافي عبر بيانها الفني الأول، والذي ستعرف من خلاله إلى رؤية مغايرة للحدثة، والذي يفترض، إلى أن التراث بمرجعياته الجمالية العديدة، والذي ينظر له بطريقة فهم معاصر، هو بمنزلة رؤية جمالية تأسيسية. عدا كون الحدثة ذاتها هي متعددة ولا تنتمي إلى فهم أحادي. حيث ثمة حدثة بعضها اتصالي يدعو إلى تطوير هذا التراث، وأخرى قائمة على القطيعة، وتعمل بالضد منه.

## وفرة النتاج الفني

فيما كشف المشهد التشكيلي في أوروبا، ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، عن مسارات الحدثة الغربية في أثناء تحولاتها المختلفة، فإنه بذلك سيكون لوفرة النتاج أو تنوعه الحظوة في مجال الإنتاج والاستهلاك الفني. لتتحول هذه العلاقة إلى حقول ذات طابع مستقل وطبيعة تمثيل خاصة بها

سعد القطاب

ناقد من العراق

شكّل العقد الرابع من القرن المنصرم، منعرجاً تأسيسياً للفن التشكيلي العربي، لجهة البحث عن أفكار وتصورات كرسست مفهوم الهوية في العمل الفني، والاهتمام بنظام تشكيلي أكثر أصالة. ذلك ما دعا الفنانين العرب، إلى محاولة التخلي عن التقليد الغربي، والبحث عن أشكال واتجاهات فنية مغايرة، مع إعادة تقويم ثقافي وذهني ووجداني لمقاصدهم الجمالية، جراء التأثر بالاطروحات الوطنية التي تنامت بعد محاولات الاستقلال. وبعد ما بات ينظر إلى مجال الفنون بوصفها عاملاً مساهماً في النمو الثقافي والفكري والاجتماعي للمجتمعات العربية.

منذ ذلك التاريخ، دأب هؤلاء الفنانون كي يكونوا أكثر اهتماماً بمسألة تاريخهم الفني، ومحاولة اقتراض مرجعيات جمالية من صلب ذلك التاريخ العتيق، سواء في منجزات الماضي القريب، أو البعيد، أو حتى في فنونهم المحلية والفلكلورية. جاءت تلك الدافعية، كذلك، في كون العديد منهم وأثناء دراستهم في أوروبا، قد وجدوا انتباهة ونزوعاً من قبل فناني الغرب أنفسهم "إلى استلهام فنون الحضارات الشرقية القديمة والعربية والزنجية لغناها التعبيري" كما يذكر الشاعر بلند الحيدري، وهو الأمر الذي شكّل حافزاً، وهاجساً، في كيفية تمقل هذا التراث واعتماده كمرجعية جمالية، وبطريقة تميزه عن الفن الغربي وتوظيف هذه المرجعية الجمالية في الممارسات الفنية الحديثة، واستخلاص بعد حضاري جديد عنها. وبطريقة مغايرة لتعامل الفنان الغربي، مع هذا التراث الذي كان قد أشاد به وباهميته. الأمر الذي شكّل

## إن المختصين بالنشاط الفني

ورعاته، من قيمين ومدراء،

لبيئات، معارض فنية دولية،

مزايدات فن، قاعات عرض،

هؤلاء هم من لديهم القدرة

على تعريف شيء على أنه

«فن» حتى لو كان العمل الفني

بالنسبة إلى الجمهور العام

يبدو مجرد «كومة طابوق»

هكذا ستحقق الفنون المعاصرة مجالات إنتاج ذات طابع مستقل وطبيعة تمثيل خاصة بها واحتكار شرعية التراثية الفنية في عالم الفن. لقد صار كل رفض وتعارض يكتنف الفنون المعاصرة يحظى بالقبول بوصفه فن مؤسسة معاصرة. فالعمل الفني هو مظهر ثقافي لمجتمع الاستهلاك، القادر على اختراق حدود الفن، وعبر انعدام توافر الجمالي والجميل والاستدامة فيه، فيما الفنان هو ذلك الكائن المندمج في الصناعة الثقافية، وليس ذلك المستقل القابع في محترفه.

## إشكالية الحضور

لم يعد جميع الفنانين العرب، المعاصرين، شديدي الاهتمام بتلك الرؤية التأسيسية السابقة للفن العربي. لزال البعض منهم بنسخته المعاصرة الآن، فيما البعض الآخر يتوافق مع تعيّنات الهوية الفنية بوصفها قيماً أصيلة وفريدة للعمل الفني لا ينبغي التخلي عنها، خاصة مع ما تشهده بعض البلدان العربية، الخليجية تحديداً، من استضافة معارض دولية تسعى للحاق بالعالمية وأسواقها الفنية وشروطها المنتخبة. إشكالية تستدعي البحث من قبل المعنيين باطروحة الفن العربي، في جانبها النظري والعملية، عن تحديات وتعريفات جمالية جديدة لهذا الفن، وإعادة البحث فيه عبر نسخته المعاصرة. دوره، ماهيته، موضوعاته، تلك التعريفات والتعيّنات التي يبدو أنها أخذت في الإزدياد من قبل الفنانين والنقاد على حد سواء، إلى جانب تصريحات مغايرة تدّعي بعدم قابلية حضور الفن إلا بكونه إنسانياً وعالمياً بامتياز.



# على خطى عبد الرحمن الكواكبي مفكر تنويري عربي بالفرنسية



سلام الكواكبي  
كاتب من سوريا

«وأخيراً!» هذا ما يمكننا قوله بالإصدار الأول باللغة الفرنسية لهذه الوثيقة المرجعية حول تجديد الفكر العربي والإسلامي. ولو أنها خطوة متأخرة، ولكنها تقع في اللحظة المناسبة لتسليط الضوء على النقاشات التي تهرأ أحداثنا اليومية الملتهبة.

الكتابة عن علم من أعلام الفكر النهضوي مهمة صعبة بالمطلق. وأن ينبري حفيد عبد الرحمن الكواكبي إلى تقديم هذه الوثيقة التاريخية والتي تنشر لأول مرة باللغة الفرنسية، يضع على كاهله مسؤولية ذات بعدين، علمي وعاطفي. وعلاقتي مع الجد الأكبر، تمتد إلى سنوات الطفولة. حيث قرأت مقتطفات مما كتب بصعوبة مترافقة مع الفخر الذي يكتنف الصغار، والتفاخر الذي يبرزونه أمام رفاقهم. حتى أنني، وفي إطار الفانتازيا الطفولية، بدأت أعيش مع شخصية وراثية بامتياز كثيراً من المغامرات السياسية بقدر وعي المرحلة.

مع انتقالي إلى مرحلة الشباب والدراسة والجامعة، أصبحت أسأل من قبل كل من يقابلني لأول مرة عن صلتني بالكواكبي الكبير، ناعناً إياه بصفات تعليمية متنوعة وأحياناً متناقضة. وقد كان هذا، كما في الطفولة، مدعى فخر واعتزاز في مرحلة، وأضحى عبئاً ثقيلاً عندما أنهيت دراستي وبدأت في إلقاء المحاضرات والكتابة والمشاركة في الندوات.

والسبب يكمن في أن سقف التوقعات من أدائي كان عالياً والوصول إليه كان متعباً. إضافة، فقد كان النظر أحياناً إلى ما أقول واكتب مرتبطاً بهذه القرابة أكثر من شيء آخر لفترة. ويقدر ما يكون هذا مبعثاً للنشوة، إلا أنه أيضاً سبب للضيق، خصوصاً عندما أحاسب على عدم موازنة ما أطره بما طرحه الكواكبي منذ نيف ومائة عام. وكانني الناطق الرسمي المعتمد، ولا يحق لي بان أختلف في أي مما قاله.

فيما بعد، أنتقل معي الكواكبي في أسفاري وفي دراساتي وفي أحلام اليقظة والمنام، فكم من مرة ظهر لي مرتدياً عباءة الشيخ وحدثني

بعمق علماني مفاجئ. وكم مرة، اصطحبت هذا الكتاب الذي ستقرأون في حلي وفي ترحالي كي أحتظ بدقائق «تأمل» قبل الخلود إلى النوم.

في حقبة ربيع دمشق المأسوف بداية الالفية الثانية، قام بعض المثقفين في حلب بتأسيس «منتدى الكواكبي للحوار الديمقراطي» والذي سرعان ما تمّ منعه وإغلاقه في إطار عقلية إقصائية وتسلطية تحرم المجتمع من أي فسحة حوار أو تعبير عن الرأي في دولة أمضت عقوداً خمسة في ظل مصادر المجازل العام، وفي جو من التصحر والتصحير الثقافي والفكري راعياً الظلامية والفساد بامتياز.

وفي سنة 2002، شاركت في تنظيم ندوة فكرية مع الصديق ماهر الشريف حول «مالات الفكر النهضوي في تيار الإصلاح الديني»، وذلك بمناسبة مرور مئة عام على وفاة الكواكبي. وهاجمني حينذاك، وبتحريض من السلطات، رجال دين رسميون -يسميهم الكواكبي بالمتمممين- معتبرين أنني، وبالحر، قد جمعت الشبوعيين والملحدّين والعلمانيين والماسونيين وعملاء الإمبريالية للتحريض على الإسلام.

فهمت بشدة، بأن الحديث عن التنوير في ظل الظلامية الدينية المبرمجة من قبل السلطات التي تدعى العلمانية هو خطيئة لا تغتفر. ومنذ ذلك الوقت، بدأ أن هذا الإرث الوطني أصبح مصدر قلق للمستبد الحديث.



وعلى الرغم من إيراد في الكتب المدرسية كمفكر سوري يُفتخر به، إلا أن تدريسه اقتصر على سرديات لا تغني ولا تسمن. وقامت الندوات الفولكلورية للحديث عن أعماله بعيداً عن كتابه الأهم والأبرز «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد».

تمر عدة بلدان عربية هذه الأيام بموجات من التحركات الاحتجاجية والمسارات الثورية والتي تعكس انفجار غضب متراكم لفئات عديدة من شعوبها على الحالة الاقتصادية والسياسية التي أوصلتها إليها القيادات السياسية والسلطات الحاكمة منذ عقود. وإن تنوعت أسباب وأشكال الاحتجاجات وأساليب التعبير عنها، إلا أنها تعبر بشكل صريح، عن وصول الفئات الشعبية إلى مرحلة انتصرت فيها على ثقافة الخوف الكامنة في مشاعرها وممارساتها عبر الزمن وانتقلت إلى المطالبة بالحرية بشكل أكثر وعياً وعمق تاصيلًا.

ولقد بينت الأحداث الأخيرة التي جرت عن تطور الوعي الجمعي إلى ما آلت إليه الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، مع القيام بإجراء الربط الصحيح مع العامل السياسي وخصوصاً، عامل القهر والقمع الذي يمس الحريات الأساسية. وحيث تعتبر حرية التعبير في البلدان العربية في مقدمة ضحايا النظم السياسية المختلفة ويمكن اعتبارها القاسم المشترك الذي يميز طبيعة السلطات الحاكمة في مجمل الدول العربية بنسب متفاوتة. والعلاقة مع حرية التعبير في ميراث الثقافة العربية تتجاوز الطبيعة التسلطية للنظم السياسية لتكون جزءاً هاماً من بنية المجتمعات التي تحكمها هذه النظم، وذلك بالاستناد إلى إرث ثقافي وديني واجتماعي متراكم ومعقد. ويبدو إذن أن الأمر هو

أشد تعقيداً من مجرد كونه علاقة حاكم بمحكوم أو حزب شمولي بإرادة جماهيرية مقيدة كما كانت عليه الحال في دول المعسكر الشيوعي أو حتى في أميركا اللاتينية. انطلاقاً من هذا المنطق، تتبدى المسألة أكثر تعقيداً وتشابكاً مما يؤسس لقيود على التعبير تتجاوز السياسي ولتلمحه «شريعة» ما من خلال تبني بعض المفاهيم الثقافية والدينية لبعض أبعاد القمع المرتبط بحرية التعبير.

لقد حاول التنويري السوري عبد الرحمن الكواكبي أن يتنصر قواعد الاستبداد القامع للحريات بالمجمل ولحرية التعبير بالأخص. وما زالت اليوم صرخته المتألّمة تتردد حاملة معها الكثير من الخيبة والأسف على سرعة دوران عجلة الزمن إلى الأمام، وتقهقر عجلة الحريات إلى الخلف. وهو الذي كان قد تمنى قبل وفاته، أن ينسأه الناس، وينسوا ما كتبه ودعا إليه، بعد مرور بعض من الوقت، لاقتناعه بأن صيرورة التطور البشري ستغير أساليبها السياسية والفكرية نحو الأفضل ويتم بالتالي تجاوز الاستبداد بمختلف أشكاله إلى نوع متطور من ممارسة الحياة العامة القائمة على ما أسماه بالديمقراطية الدستورية التي تحكم مختلف أوجه الحياة وتدفع بالمجتمعات إلى تطوير علمها ومعارفها ومكتسباتها وتشكل الأساس للخروج من دائرة الانحطاط التي يحاول المستبد أن يحافظ على هيمنتها. ولم يرد في ذهن الكواكبي أن الاستبداد سيتمكن، وبعد عقود عديدة، من تطوير أدواته وأن يعيد إنتاج ذاته على نحو أكثر صلابة ودموية، بحيث يتم استلهام آخر الابتكارات التقنية لزيادة الرقابة على المجتمعات والحد من تطلعاتها إلى حياة أفضل وتعبير أقل تقييداً ويمارس الفلك بها إن هي عبرت عن الرغبة السلمية بالتححر.

بالطبع فإن استقراء أحوال الشعوب القاطنة في هذه المنطقة الجغرافية ليس ناجماً عن السحر أو التنبؤ، خصوصاً إن كان قد أتى به رجل متنور كان أبعد ما يكون في فكره وعمله عن السحر والإيمان بالمعجزات. بالمقابل، فإننا ما زلنا حتى اليوم نعيش في ظروف مماثلة، بل وأشد عنفاً في ترجمة الاستبداد إلى أعمال قتل وترويع وتهجير كالتي تعيشها سوريا منذ مارس 2011. فالاستبداد وإن تطورت أدواته، فلتنساعده لكي ينشط وينمو في ربوع العديد من الدول والمجتمعات. والظلامية في بعض من الفكر والممارسة الدينية ما زالت تمارس ضغطاً على الإبداع والفكر والتعبير.

إن استعادة النصوص التي أنتجها تكاد تجعل تاريخ ومكان الكتابة مجال التباس للقارئ وحتى المسؤول. فلقد أطاح نشر مقتطفات من كتاباته برئيس تحرير مجلة أدبية في دمشق في نهاية سبعينات القرن الماضي ظلماً من السلطات الأمنية السورية



عبد الرحمن الكواكبي في لقطة فوتوغرافية له بطلب قبل لجوئه إلى مصر

أول مؤلف في اللغة العربية يكرسه صاحبه لتتسريح آليات الاستبداد ومفاعيله الفتاكة بالبنية الاجتماعية. لقد جمع فيه الكواكبي بين لغة الخطابة التحريضية شديدة التأثير، كنداء للعامل، ودعوة للنضال ضد الاستبداد من جهة، ومن جهة أخرى، اللغة التحليلية العميقة التي تحاول أن تحيط بمجمل آليات الدولة الاستبدادية، وكأنه أراد به أن يؤسس لنظرية «الدولة التسلطية» فضلاً عما ضمنه من تشخيص لبعض السلوكات الاجتماعية المرافقة للاستبداد، ينتسب موضوعها إلى علم النفس الاجتماعي. ولقد غيّبت «الكتابات القديمة» هذا الجانب من فكر الكواكبي، لحساب نقده للاجتماع السياسي العثماني، وللرابطة العثمانية وما طرحه من إرهافات لـ «الفكرة العربية»، فحصرت نقده للاستبداد بالاستبداد «الحميدي» فحسب، متناسية أن الكواكبي تناول الاستبداد بما هو استبداد. يقتصر الكتاب إذن على موضوع واحد، هو الاستبداد، حين استقر فكره كما يعلمنا، «بعد بحث ثلاثين عاماً» على أن أصل هذا الداء (الانحطاط) هو الاستبداد السياسي. وعلاجه يتم بدفعه بالثورة الدستورية.

لا يتجلى الاستبداد على الصعيد السياسي فحسب، إذ تتحكم آلياته في جملة الظواهر الاجتماعية، وتتصوفاً بطريقتة مشوهة، تساعد المستبد على تسريع استبداده، وأول ضحايا الاستبداد، هو الدين، بعد أن خرب في الفرد صدقه مع نفسه، وحوّله مرائياً. والانحراف السياسي يقود إلى الانحراف الديني وتحفيز إنتاج البدع التي شوّشت الإيمان وشوّهت الأديان. فالاستبداد مفسد للدين في أهم قسميه، أي الأخلاق، أما العبادات منه فلا يمسّها لأنها تالئمه في الأكثر. لهذا تبقى الأديان في الأمم

بان الكاتب والنص معاصران أو بان نشر النص في مرحلة سياسية حساسة يُقصد به التحريض ضد الاستبداد المتجدد. وبالتالي، فتكتابات الكواكبي كانت تشكل دائماً خطراً وتهديداً لاستقرار الأنظمة المتسلطة على امتداد القرن الماضي وحتى يومنا هذا. أغلب الأدبيات الغربية في مجال العلوم الاجتماعية تجمع على منح فكر عصر الأنوار الأوروبي دوراً أساسياً في تكوين مفهوم حقوق الإنسان لدى النخب العربية والمسلمة. وباستثناء قلة، فإن الباحثين في الغرب يفسرون ظاهرة تكوّن الوعي بحقوق الإنسان عبر دخول الأفكار التقدمية الأوروبية المترجمة. هذا الوضع دفع الناشطين في الحقل الحقوقي في العقود الأخيرة للبحث عن مرجعية فكرية عربية وإسلامية للمفاهيم الكونية والتي تأتي حقوق الإنسان على رأس قائمتها. وقد حفز هذا على القيام بإبراز مفكرين كالكواكبي للإجابة على السؤال الآتي: هل حقوق الإنسان والديمقراطية هي أجسام غريبة جرت زراعتها في الشرق، أم أنها ظواهر ذات صدى كوني وهي متواجدة في الإطار الحضاري للمنطقة أيضاً؟

بين أيديكم، كتاب «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد»، وهو يستند إلى مجموعة من المقالات التي نشرت بين سنتي 1900 و 1902 ثم وسّع الكواكبي تلك الأبحاث ونشرها في كتاب.

لقد تفرد الكواكبي بين مفكري عصر النهضة، ورواد الإصلاح الديني بتكريس جهوده الفكرية والعملية لتثبيته قومه على مخاطر الاستبداد وضرورة الحياة الدستورية الديمقراطية باعتبار أن ذلك هو المدخل الوحيد للخروج من دائرة الانحطاط. وفي هذا الإطار، كان كتابه «طبائع الاستبداد»

المأسورة عبارة عن عبادات مجردة، صارت عادات لا تفيدي في تحسين أمور الناس ولا ممارساتهم ولا في علاقاتهم مع السلطة المستبدة، بل على العكس، تدعوهم إلى الإطاعة والخضوع. ونرى في أيامنا هذه، بأن المستبدّين من علمانيين أو إسلاميين في المنطقة العربية، يلجأون إلى تشجيع جانب العبادات وأكثر جوانبها ظلامية، لدرء الناس عن التفكير في الشق الثاني والمحفز على الثورة على الاستبداد وهو الأخلاق.

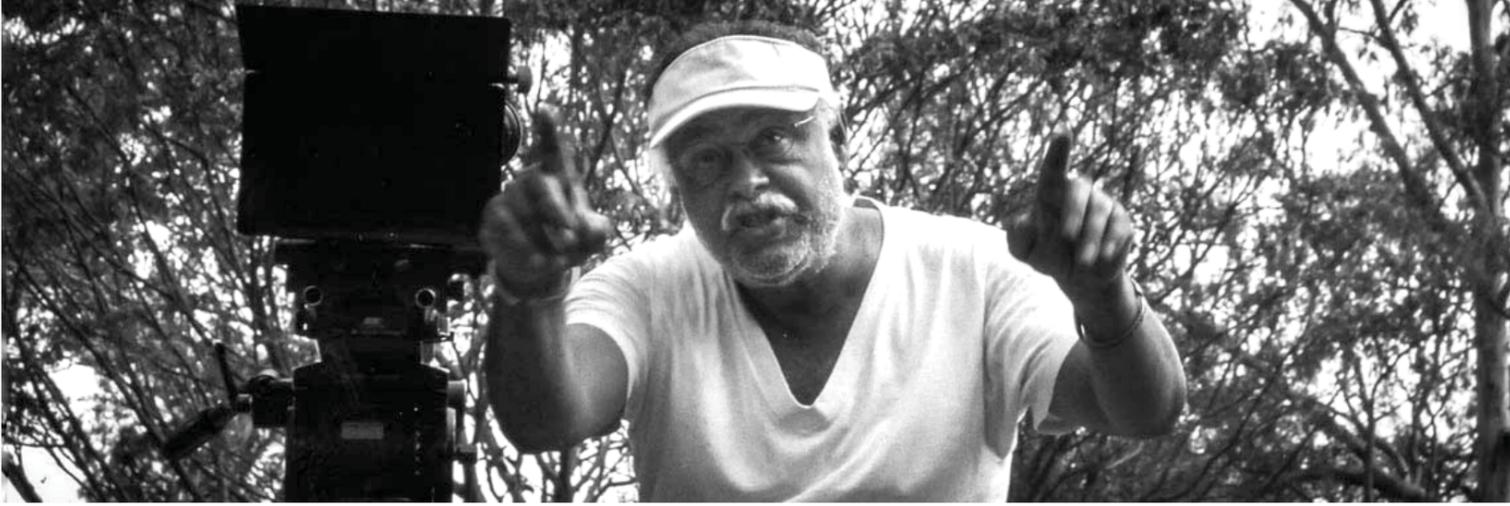
شدد الكواكبي في مجمل كتاباته على حاجة الإسلام إلى التجديد وإزالة الزيادات الباطلة. فالدين كما يراه ليس رديفاً للاستبداد ولا عوناً له. وبدفاعه عن الإسلام يبتعد عن الانفعال وعن التصدي الإقصائي للرأي الآخر، الشيء الذي نفتقده ونسعى إليه اليوم، حتى أنه يبرر لمنتقدي الدين مواقفهم معتبراً حديثهم عن دين ليس من الإسلام في شيء. فهو يرى إذن بأن ما يدين به أكثر المسلمين من دين تشويش وتشديد يقوده رجال مهمة صعبة مطروحة أمام العلماء، وذلك بتفاسير واستعارات أسطورية وخرافية لا أصل لها في دين الإسلام ولا في غيره من الأديان التي اعتمدت الحكمة والعقل. وفي سياق دعوته الإصلاحية، اعتبر الكواكبي بأن ممارسة الانتقاد في مجال الاعتقاد الديني هو مهمة صعبة مطروحة أمام العلماء، وذلك لأن هذا النوع من العمل الفكري هو شديد التأثير على من أضعوا البوصلة لأن الآراء الدينية تعتمد غالباً على الوراثة والتقليد دون الاستدلال والتحقيق والتحليل، فهي تستند إلى «التعاقد دون التقانع». ومما يزيد من صعوبة هذه المهمة، في رأيه، أن المصلح ينهّيب التصريح بما يفكر به لغلبة الجهل على الناس.



# السينمائي الأثيوبي الأكثر شهرة في العالم هايلي جيريمان: حصاد ثلاثة آلاف عام من القهر



أمير العمري  
ناقد سينمائي من مصر



هايلي جيريمان.. مولع بالمزج بين الأسطورة والواقع لتفادي الأساليب المباشرة

لا تعتبر تجربة المخرج الأثيوبي الكبير هايلي جيريمان (70 عاما) إحدى التجارب المتميزة الفريدة في تاريخ السينما الأفريقية، فهي تقوم على المزج بين السياسي والشاعري، والتوقف بقوة أمام الواقع دون إغفال جماليات الفن. ورغم أنه يصنع أفلاما قلقة، تفيض بالعذاب الذي يعيشه سكان القارة السمراء منذ مئات السنين، إلا أنها تتمتع بسحرها الخاص وتميزها، سواء في أسلوب السرد أو بأشكال التعبير عن طريق الصورة والكلمة، الموسيقى والأغاني والخيال الجامح الذي لا يعرف حدودا.

درس جيريمان المسرح في الولايات المتحدة التي رحل إليها عام 1967، ثم درس الإخراج السينمائي في معهد كاليفورنيا الشهير، وبعد أن أنهى دراسته، تمكن من ترسيخ قديمه بقوة كمخرج سينمائي طليعي ظهر في خضم حركة النهضة التي شهدتها بلدان القارات الثلاث في السبعينات من القرن العشرين.

في عام 1974 عاد جيريمان إلى أثيوبيا لكي يخرج فيلمه الطويل الأول "حصاد 3000 عام" وهو فيلم واقعي يمزج فيه بين الطابع الروائي والأسلوب التسجيلي. ويدور الفيلم حول نضال الفلاحين في أثيوبيا ضد الإقطاع والتخلف والقهر الاستعماري. وقد لفت هذا الفيلم أنظار النقاد عندما عرض في مهرجان كان السينمائي عام 1976، باعتباره نموذجا فريدا من سينما العالم الثالث.

ورغم أن أفلامه التالية تركز على تصوير تجربة الأميركيين السود إلا أنها تعكس في الوقت ذاته، الخصائص الأساسية لسينما العالم الثالث التي كانت سائدة في تلك الحقبة. ويمكن القول إن هايلي جيريمان يعبر أفضل ما يكون، عن آلام الأفارقة السود في المنفى أو الدياسبورا، أي خارج أوطانهم. لقد مر هو نفسه بهذه التجربة وخالط الكثير من أقرانه وهمم معاناتهم وشعورهم المرير بالعربة.

في فيلم "طفل المقاومة"، الذي أخرجه بينما كان لا يزال يدرس في المعهد، نرى امرأة سوداء يرتبط حلمها بالحرية بالخوف والإحباطات المريرة التي تعاني منها في المجتمع الأمريكي. وتبرز في هذا الفيلم فكرة النضال الراسخ في كل أفلام جيريمان، فالشخصيات الرئيسية في أفلامه، تناضل من أجل تأكيد هويتها، ولكي تتمكن من قهر الظلم والاستغلال. لذلك فإنها تتحول وتتغير وينمو وعيها باستمرار. إن الشخصية الرئيسية في "طفل المقاومة" هي امرأة في حالة "تحول". إنها تقضي عقوبة السجن، تتأمل خلالها الواقع الذي ساقها إلى هذا المصير، لتصل إلى لحظة إدراك لطبيعة القهر الذي يعيشه أقرانها في الخارج. وفي فيلم "بوش ماما" الذي يعبر عن الأفكار النظرية السينمائية لجيريمان، تتعلم الأم المقهورة "دوروثي" كيف تتخذ موقفا إيجابيا، يصل إلى الذروة بعد أن تتعرض للاعتداء.

يرى جيريمان أنه بالرغم من الآلام الكثيرة التي يتعرض له أبطال أفلامه، فإنهم يصلون دائما إلى الوعي الإيجابي بالحقيقة، بحقيقة وضعيتهم الاجتماعية.

## قمع مزدوج

ويعبّر الفيلمان السابقان عن فكرة "القمع المزدوج" الواقع على المرأة السوداء، فهي تتعرض أولا لقهر الرجل في مجتمع يسود فيه الرجل ويتسيده. وتتعرض ثانيا، كأمراة سوداء، لما يتعرض له السود جميعا من اضطهاد عنصري من جانب البيض. ولكن الحقيقة أن جيريمان يبدى اهتماما بالشخصية التي يصورها أكثر من اهتمامه بنوعية الجنس، فلا فرق بين أن تكون امرأة أو رجلا. وفي فيلم "طفل المقاومة" مثلا، يمكن أن تكون الشخصية الرئيسية رجلا أو امرأة، ورغم أن الموضوع يشير إلى دور المناضلة السوداء أنجيلا دافين، إلا أنها يمكن بنفس الدرجة، أن تكون رجلا أيضا. فالشخصيات تتخذ هنا طابعا رمزيا. وجيريمان لا يرى أن هناك جنسا يتميز عن غيره، بنضاله من أجل التحرر. وقد قال ذات مرة "إنني أتناول النظام الذي يضطهد الجميع، وأسعى لإيجاد وسائل جديدة للتعبير السينمائي من أجل اكتشاف واقعا بصدق، وعلى أرضية كهذه فإن امرأة في الوضع الاقتصادي لدوروثي وفي حالتها الاجتماعية، لا تهتم بها وسائل الإعلام وكافة المؤسسات الاجتماعية على الإطلاق. وبدأ

الاهتمام بها فقط بعد أن ترتكب جريمة ما. إنها مجرد امرأة سوداء ومتسولة، هذه هي الصورة المجردة المفرضة التي تركز عليها وسائل الإعلام دون أدنى تحليل للظروف الاجتماعية التي تحيا فيها".

في بداية الفيلم يستغرق جيريمان تقديم صورة تفصيلية لما يحدث في الشارع، ويصور بطولته "دوروثي" وهي تتعرض للاعتداءات يوميا، ففي المشهد الأول من الفيلم نرى شابا مرافقا يختطف حقيبة يدها، وتدرجيا وبينما هي تطارد الشاب بلا جدوى، ثم تسير وحدها تبكي، يبدأ العنف الشفوي ضدها، فهي تتعرض لشتى أنواع المضايقات من المارة، ثم ينتقل جيريمان بالقطع في شريط الصوت، والمرأة تتذكر ونسمع صوت رجل يسألها: هل لديك حاجة؟ تلفزيون؟.. إلخ، وهي الأسئلة التي توجه عادة إلى الفقراء في مكاتب تقويم الحالة الاجتماعية تمهيدا لمنح الإعانات. هذا نوع آخر من القمع غير المباشر. فهؤلاء الفقراء في دول الغرب الصناعية عرضة طيلة الوقت لشتى أنواع الهجوم: اللفظي الشفوي أو الجسدي المباشر في وسائل المواصلات..

كما يتعرضون للتشويه المتعمد من قبل ما يبته التلفزيون وأجهزة الإعلام.

إن دوروثي تلجا إلى الخيال عندما تجد نفسها فريسة للاعتداء اللفظي من قبل موظف مكتب الإعانات الذي ينهال عليها بالأسئلة المرحجة الشخصية التي تقتحم حياتها وتعريها، فتتخيل أنها تمارس ضده عنفا مضادا. وبهذا الشكل فإنها تختزن طاقة من العنف في خيالها.

جيريمان لا يكتف الجانب السريالي أو الخيالي في حياة البؤساء، بل يصور العنف اليومي الذي يمارس من كلا الجانبين: الأول واقعي تماما، والثاني خيالي. والخيال هنا بمثابة نوع من الهروب المنتظم نتيجة للوضع الاجتماعي العام.

## حصاد 3000 عام

ينتقل جيريمان نقلة كبرى في مساره الفني مع فيلمه الكبير "حصاد 3000 عام" الذي يشير عنوانه إلى الوضع القائم في أثيوبيا وقت إنجاز الفيلم، أي خلال الفترة الأخيرة من حكم الإمبراطور هيلسيلاسي قبيل سقوطه عام 1974.. إنه تعبير مجازي عن 3 آلاف سنة من القهر والقمع الذي خضعت خلالها أثيوبيا للفقير والجهل والمرض. ويدور الصراع في الفيلم حول قطبين: الأول

أحد أبناء الإقطاعيين الذي يمتلك مزرعة كبيرة، والثاني فلاح أجير يعمل في أرض الإقطاعي لكنه لا يكف عن تحريض الفلاحين ضد الإقطاعي مالك الأرض، ولكن بشكل فردي تماما، لذلك فهو يسقط ضحية للإقطاعي الذي يبالغ في إذلاله وإهانته أمام الجميع ويطلق عليه "المدام"، ولكن حملة التحريض التي يقودها هذا الفلاح الأجير تثمر في النهاية مع ظهور شخص ثالث هو أحد تلاميذ أتباع هذا الأخير الذي يطلقون عليه "المدام"، وهو الذي سيحمل في النهاية راية النضال في طريق التوحد الجماعي وليس اعتمادا على فكرة التمرد الفردي.

في هذا الفيلم يسعى جيريمان بجدية، للابتعاد عن القوالب التقليدية لصورة "البطل"، ولا تصبح الشخصية الرئيسية هنا بؤرة الضوء الأساسية في الفيلم، فمن خلال الاستخدام البارح للمونتاج وخلق ذلك التناقض بين شريطي الصورة والصوت، يبرز دور الجماعة، وتصبح هي البطل الحقيقي وليس الفلاح المتمرد الفردي. في أحد مشاهد الفيلم نرى الفلاحين وهم يمتطون ظهور الجياد، ثم تنتقل إلى العصا التي انتزعوها من بين يدي الطاغية الإقطاعي.

ويمزج جيريمان في فيلمه بين الأسطورة والواقع لتفادي الأساليب الواقعية المباشرة للحدث في السينما الغربية الشائعة، كما يمزج بين الواقع والحلم، فعندما يأتي الجنود للسيطرة على المزرعة وحماية ملاك الأراضي، نلاحظ التناقض الحاد بين مظهر الجنود الذين يرتدون الأحذية الثقيلة في أقدامهم، وبين أقدام الفلاحين الحفاة. ولكن المشهد يلخص أيضا الدور القمعي للجيش (هناك مشهد مشابه في فيلم 1900 لبرتولوتشي) فالجنود يهتّون فقط لنجدة الإقطاعي، لكنهم لا يظهرون أبدا لنجدة الفلاحين.

كان والد جيريمان كاتباً ورواياً للقصاص الشفوي، وكان رواية منجولا، وهو الذي ينتشد الأغنية التي نراها بالفيلم، كما أنه كاتب كلماتها وقد كتبها بعد رحيل الاستعمار الإيطالي عن أثيوبيا عندما أدرك، كما يقول جيريمان- أن الأوضاع لم تتغير، فليس في المستطاع تغيير قهر 3000 سنة!

## جمر ورماد

في الولايات المتحدة أخرج جيريمان فيلم "جمر ورماد" كما أنتجه أيضا. وهو يروي قصة جندي أسود يشعر بالاغتراب

خلال مشاركته في حرب فيتنام ثم يعود إلى أميركا لكي يقارن بين واقع الزنوج الأميركيين بين الأمس واليوم. هذا الفيلم يعد تجربة فريدة في نقد تطور الوعي لدى الأميركيين السود، وينتقل الفيلم من الحاضر إلى الماضي، ومن الريف إلى المدينة، ومن الساحل الشرقي للولايات المتحدة إلى الساحل الغربي، كما يستخدم المواقع الشهيرة في العاصمة واشنطن كرمز للسلطة الأميركية، ويجعل الشخصية الرئيسية في الفيلم لممثل أسود يسعى للحصول على عمل في أفلام هوليوود، لكن هوليوود- عند جيريمان- رمز لمصنع الأرباح وإنتاج الأكاذيب والترويج لها بغرض الاستهلاك. ولكن الشباب الأسود الذي يريد أن يصبح ممثلا يجد أنه مضطر للتخلي عن شخصيته والتكسر لهويته الأصلية، ويقبل بوضع الإقنعة على وجهه لكي يصبح صالحا لأداء دور الأميركي الأسود- الطيب- في أفلام هوليوود أي حسب الوصفة المطلوبة.

يتوقف جيريمان في هذا الفيلم ليوضح كيف يتم التحول عند شخص كهذا، جندي أميركي سابق يريد أن يصبح ممثلا، وهو شديد التوتر، يرفض كل ما ينصحه به أهله وأصدقائه بدعوى أنهم لم يمروا بما مر به، أي بتجربة الحرب في فيتنام، لذلك ليس من حقهم توجيه النصح له. وعندما يذهب لزيارة جدته العجوز في الريف، يصطدم بنموذج يتناقض تماما مع شخصيته. إنها رمز الحقيقة والتاريخ الزنجي. ومع الصدام الذي يقع بالضرورة بينهما، تنفجر أزمته، فبدأ في إدراك الحقيقة.. حقيقة تلك التجربة القاسية التي مر بها في فيتنام.. وكيف أنه شارك في الاعتداء على شعب آخر مضطهد تماما مثل الشعب الزنجي، وينتهي الفيلم بما يشير إلى أن هذا الشاب قد أصبح مناضلا في خضم حركة الاحتجاج والتغيير داخل الولايات المتحدة. أما إذا تقاسم عن القيام بدوره فسيزل حبيسا داخل نفسه، وسيدمر نفسه بعد أن يتنكر لأهله.

## العودة

ابتعد جيريمان طويلا عن العمل السينمائي واكتفى بتدريس السينما بالولايات المتحدة، لكنه قرر في 2008 العودة بمشروع أكثر أفلامه طموحا، وهو فيلم "تيزا" (أو العودة) الذي حصل على جائزة لجنة التحكيم الخاصة بمهرجان

## إحدى التجارب المتميزة الفريدة في تاريخ السينما الأفريقية، تقوم على المزج بين السياسي والشاعري، والتوقف بقوة أمام الواقع دون إغفال جماليات الفن

فينيسيا ثم الجائزة الذهبية بمهرجان قرطاج، وهو من التمويل الألماني. يروي الفيلم قصة شاب أثيوبي غادر بلاده في ثمانينات القرن العشرين إلى ألمانيا الشرقية حيث درس الطب، ثم قرر العودة إلى بلاده في أوائل التسعينات للقيام بدور فاعل في محيطه الاجتماعي ومساعدة أهل قريته. وتقع الأحداث بعد الانقلاب العسكري بقيادة الجنرال مانغستو، ويصور الفيلم ظروف القهر والقمع التي يمارسها النظام بوحشية ضد معارضيه.

بعد عودته، يقع البطل في الحب ثم يتزوج لكنه يكسب زوجة ويفقد صديق العمر في خضم تصفيات النظام الدموية لخصومه. وينتقل الفيلم بين الحاضر والماضي، من القرية الأثيوبية إلى برلين الشرقية، حيث كان بطلنا يدرس ويعمل وحيث تدور مناقشات مع زملائه وزوجاتهم الألمانيات عن الزواج المختلط وتبرز تساؤلات عنصرية عن اللون المتوقع للأبناء.

وكما يمزج جيريمان بين الماضي والحاضر، وينسج الكثير من المشاهد البديعة التي تبرز الثقافة الأفريقية الخاصة، ويجعل الأسطورة أحيانا تطفئ على الواقع، يمزج أيضا بين الكابيس والتكربات التي تطارده، ويستخدم الموسيقى والإيقاعات الأفريقية لإضفاء طابع ملحمي على الفيلم. وفي مشهد مرعب يعبر جيريمان عما آلت إليه الأمور في عهد الحكم العسكري فنشاهد امرأة أثيوبية تقتل ابنها خنقا داخل كنيسة بعد أن عجزت عن توفير الطعام له، يطاردها أهل القرية يريدون الفتك بها لكن البطل يخلصها منهم.

يكتشف الطبيب الشاب أن الفقراء يموتون بسبب أمراض غير قابلة للعلاج، وداخل المستشفى يرى كيف يذبح متعهد توريد اللحوم الذبائح دون أن يتأكد من سلامتها، لكنه قيادي في الحزب الحاكم وأحد زعماء العمال، يقود مظاهرات التأييد لنظام مانغستو، ويعقد اجتماعات حزبية داخل المستشفى، لكن صديق البطل يعترض على مسلكه هذا فيكون مصيره القتل في مشهد مثير للرهبة. ويصبح بطلنا نفسه مهيدا بالقتل أيضا بسبب اعتراضاته الكثيرة.

يستخدم جيريمان كعادته، أسلوبا يجمع بين التسجيلي والروائي، ويجعل بطله رمزا للوعي الشاب الذي لا يموت أبدا، وهو معادل رمزي لجيريمان نفسه، يعكس من خلاله تجربته الخاصة في الغربة وفي علاقته بوطنه. ويمتلى الفيلم بالكثير من المشاهد الطبيعية الخلابة في أثيوبيا، ويحتفي مخرجه بالطبيعة، بالأشجار والحيوانات والطيور، بالسماء والأرض، بالجبال والسهول الخضراء البديعة. إنها قصيدة مرئية عن الغربة في الوطن بعد تجربة العنصرية في المهجر، وهو أساسا صفة ضد القهر، وصرخة في وجه التخلف وقسوة الإنسان على الإنسان.



المولد الحقيقي لجيريمان كمخرج كبير كان في فيلم «حصاد 3000 عام»

# يكون الكندية متعة الرياضات الشتوية

## رحلة جليدية على الدراجات وزلاجات تجرّها الكلاب



مغامرة واسترخاء

لدغات الرياح في الوجه تكون أكبر. وقد قام المرشد السياحي سكوت بعمل ستة ثقب في الجليد بواسطة المثقاب المزود بموتور في بحيرة فيش لاك. ووقفت من حوله مجموعة من السياح الذين يرغبون في إلقاء نظرة على مياه البحيرة تحت طبقة الجليد. ويعتبر الصيد في الجليد من أنشطة الاسترخاء التي يمكن القيام بها في هذه المنطقة، إلا أن بعض الأشخاص قد يرون ذلك مملا بعض الشيء في ظل الأجواء الباردة.

ويقوم كل السياح، الذين يجلسون في العربات، بتغطية وجوههم بالأوشحة لمقاومة الرياح، والتي قد تؤدي مع مرور الوقت إلى تكون الصقيع على الوجه. وقد تجمد وشاح لينا بورييس بالفعل بعد السير لبعثة كيلومترات. ويتمكن السياح من التعرف على المناظر الطبيعية فوق العديد من بحيرات يوكون المتجمدة بصورة أسرع بواسطة قوة المحركات بدلا من الزلاجات، التي تجرّها الكلاب، ولكن في المقابل فإن

مسافة 1600 كيلومتر من وايت هورس إلى منطقة فيربانكس في ولاية الاسكا. وأشارت لينا بورييس إلى أن الشتاء في مزرعة مونتوك يمتاز بخصائص فريدة من نوعها؛ حيث تصل درجة الحرارة في الأيام الدافئة إلى 15 درجة مئوية تحت الصفر، أما في الأيام الباردة فإن درجة الحرارة تصل إلى 30 درجة مئوية تحت الصفر. ويبدأ المرء في الاعتقاد على البرودة عندما تنطلق الزلاجة خلال المسارات الضيقة في الغابات المغطاة بالثلوج.

### ■ أين تذهب

## رودس اليونانية جزيرة الموانئ والطواحين الهوائية

العصور الوسطى وقصر الأساقفة والكنائس والمعابد ذات الطراز المعماري الجذاب. ويمكن للسائح أن يكشف الجمال الحقيقي لجزيرة رودس من خلال مشاهدتها من البحر، حيث ترى المدينة القديمة مطلة على الميناء بمبانيها المدهشة وجدرانها وأبراجها والمآذن والمساجد والقباب التي تعود إلى فترة حكم الأتراك للجزيرة. وتنتشر في الجزء القديم من الجزيرة المباني التي يعود بناؤها إلى العصور الوسطى والمساجد والنوافير والكنائس البيزنطية والقوطية بالإضافة إلى المتاجر والمقاهي والتي تعطي صورة حقيقية للتمازج الغريب، كما يوجد بها أكثر من مئتي شارع وزقاق لا تعرف لها أسماء. ويوجد في هذا الجزء قصر الإساتذة الكبار والسدي أعيد بناؤه وتمّ تزيينه من الداخل بكنوز لا تقدر بثمن.

وتنتشر المنتجعات السياحية في هذا الشاطئ إضافة إلى الآثار المهمة والقرى الجميلة، وباتجاه الطريق المؤدية للشاطئ تمتد سلسلة من الفنادق في لايسوس. ويمتد في الجانب الشرقي شاطئ للسياحة والإصطيفاف، كما توجد مواقع أثرية وتاريخية تستحق الزيارة مثل الكنائس والأكروبوليس والمباني التراثية القديمة في كاليثيا. كما تنتشر المنتجعات بالقرب من شاطئ لايدكو، كما يمكنك أن تمارس رياضة الغولف في قرية أفاندو. أما شاطئ تسامبيكا فيتميز برماله الناعمة والشمس الساطعة.

الخريف وفصل الشتاء. وتمتاز الجزيرة بالشواطئ الخلابة والمباني الحديثة والمباني القديمة والشوارع والأزقة التي تمتد على جنباتها الأشجار الخضراء والقلعة المميزة وأشجار النخيل.

ومن أبرز المعالم السياحية في رودس الموانئ الثلاثة الموجودة فيها وميناء اليخوت في ماندراكي ومنارة سانت نيكولاس وطواحين الهواء القديمة بالإضافة إلى المباني والجدران القديمة التي تعود إلى

أثينا - تقع جزيرة رودس في بحر إيجه وهي جزيرة يونانية من أكبر جزر أرخبيل دويكانيس حيث تتواجد في الجنوب الشرقي من الأرخبيل، وقبالة سواحل آسيا الصغرى على بعد عشرة كيلومترات.

وتمتاز بطبيعة ساحرة حيث التلال والجبال المنخفضة المغطاة بالغابات، كما أن مناخها شبه استوائي يجعل فصل الشتاء فيها معتدلا ولطيفا مع بقاء الشمس فيها لفترة طويلة، ويفضل زيارتها في بداية



جزيرة الخريف والشتاء

الشتاء لا يعني الركود والبحث عن الدفء لمحبي المغامرات بل هو فرصة ثمينة لاكتشاف متعة الرياضة على الجليد وزيارة المناظر الطبيعية التي تكون مختلفة إثر تساقط الثلوج وبعده، خاصة حين تشرق الشمس قليلا.

المنطقة الواقعة جنوب يوكون إلى ما بين 15 و20 درجة مئوية تحت الصفر، وتبلغ درجات الحرارة في الأيام الباردة أكثر من 40 درجة مئوية تحت الصفر، إلا أنه بعد القيام بجولة تنزه بواسطة هذه الدراجات قد تفوح رائحة العرق من السياح.

وأشار ديفيد فاراند إلى أن المرء يحتاج إلى ملابس ذات طبقات كثيرة، حيث لا بد من توافر طبقة داخلية للتدفئة، أما الطبقة العلوية فتكون مقاومة للرياح، بالإضافة إلى ضرورة ارتداء قبعة تحمّ الخوذة، وقفازات رقيقة وناعمة تحت القفازات والأحذية السميكة، حتى يتمكن المرء من الشعور بالدوايسات وفي الوقت نفسه الحفاظ على تدفئة القدمين. ويبقى التحدي الأخير، الذي يتمثل في كيفية ارتداء كل هذه الملابس ذات الطبقات وركوب الدراجة المصنوعة من الكربون وقيادتها.

ويمكن للسياح الاستمتاع بالمناظر الطبيعية الجليدية بصورة أسهل من ذلك من خلال ركوب الزلاجات، التي تجرّها الكلاب خارج منطقة وايت هورس، فإما أن يجلس السائح في الزلاجة أو أن يقف في نهاية الركب ويعطي التعليمات للكلاب. وتنطلق الجولة بالكلاب إلى نهر تاكيني بالقرب من منطقة وايت هورس. ويمتاز هذا النهر بوجود طبقة من الجليد السميك، ولكنه يبقى في الظل معظم الأوقات. ولا يمثل هذا الأمر أي أهمية بالنسبة إلى الكلاب، والتي تريد الإطلاق والجري على الفور بمجرد اختيارها للركب.

وقامت لينا بورييس باختيار خمسة كلاب، ووقفت على قطعة حديدية يعلوها الصدا، والتي تعرف باسم "مكبح الانتظار"، وتعمل هذه الشابة كمتطوعة في مزرعة مونتوك، والتي تعتبر إحدى مزارع كلاب الزلاجات الشهيرة. وقد شارك مؤسس هذه المزرعة فرانك تيرنر 24 مرة في سباق يوكون كويست من أصل 25 مرة. ويقام هذا السباق خلال شهر فبراير من كل عام لقطع

### ■ للسياح آراء

● **وجدى بن رجب خبير اقتصادي:** الازمة السياحية لم تعد وطنية بل أصبحت اقليمية، حيث أن الوضع الأمني المضطرب في ليبيا ومصر وارتفاع وتيرة الإرهاب أثر على المنطقة ككل، وتونس اليوم تدفع ضريبة الإرهاب، خاصة بعد وصوله إلى العاصمة واستهدافه لحافلة الأمن الرئاسي بشوارع محمّد الخامس، وبهذه العملية الإرهابية، تضاعفت مخاوف السياح من إمكانية استهداف الفنادق وسط العاصمة، الشيء الذي عمق الازمة السياحية وزاد الطين بلة.

● **سوزي سائحة أسترلندية:** العمليات الإرهابية حدثت في عدة دول وتونس ليست البلد الوحيد الذي يشهد مثل هذه الحوادث، وأشدت على عدم السقوط في فخ الخوف من الإرهابيين، وسأظل أזור هذا البلد الجميل والمضيف، فانا أحب تونس، وسأسعى إلى طماننة أصدقائي حول الوضع الأمني كما سأحث معارفي على زيارة واكتشاف سحر الفنطاي وسيدي بوسعيد ومدينة مطماطة بهندستها البربرية.

● **صافية من الجزائر:** في كل مرة يقال إن الأمن غير موجود، والأوضاع غير مستقرة، ناتى لنجد عكس ما يشاع، فالعطلة جيدة، وقدموي أنا وبقية الجزائريين بشكل رسالة قوية يمكن توجيهها تحديا للإرهابيين، فنحن عشنا التجربة وهي لا تخيفنا وسنظل نזור جارتنا تونس وسيظل الجزائريون لا يغيبون عن بلاد تحلو فيها الحياة.

■ **وايت هورس (كندا) -** تجتذب كندا عشاق الرياضات الشتوية من جميع أنحاء العالم؛ حيث ترسل الشمس أشعتها الذهبية على نهر يوكون المتجمد في حدود الحادية عشرة صباحا، بينما تجلجل الإطارات العريضة للدراجات على الجليد. ولا تسطع الشمس لفترة طويلة في هذه المنطقة الكندية؛ حيث تغرب مرة أخرى في حدود الرابعة عصرا، وتصبغ السماء باللون السوردي، ويعد ذلك يحل الظلام الدامس.

ويستغل ديفيد فاراند ساعات النهار، ويقود دراجته ذات الإطارات العريضة خلال هذه المناظر الطبيعية المتجمدة، ويصطحب السياح معه للتجول والتنزه في هذه الطبيعة الساحرة، على طول الضفة في منطقة وايت هورس وخلال الغابات المغطاة بالثلوج والمتجمدة حول المزرعة، التي تقع بين وايت هورس وكاركروس. وأوضح الشاب أن هذه الدراجات تمتاز بإطارات عريضة يتم نفخها بعض الشيء، حتى تتمتع بالتصاق جيد بالأرضية الزلقة والمتجمدة.

ويبلغ وزن الدراجة 15 كيلوغراما وتبدو الإطارات بمظهر ضخم للغاية، وتتمثل الصعوبة الحقيقية مع الدراجات ذات الإطارات العريضة في العثور على الملابس المناسبة لها؛ حيث تنخفض درجات الحرارة في أيام الشتاء الدافئة في

**السياح يتمكنون من التعرف على المناظر الطبيعية فوق العديد من بحيرات يوكون المتجمدة بصورة أسرع بواسطة قوة المحركات بدلا من الزلاجات التي تجرّها الكلاب**

## السياحة في تونس تنتظر استعادة ألقها

■ **تونس -** تتمتع تونس بمرافق ومناطق سياحية جميلة وخطابة، لا سيما الشواطئ الطويلة في البلاد، إضافة إلى المواقع الأثرية والمتاحف التي توثق تاريخ البلاد القديم والحديث. ويشكل قطاع السياحة قطاعا مهما للاقتصاد التونسي، حيث يدر دخلا جيدا للبلاد يصل إلى ما يقارب الخمسة مليارات دولار أميركي في السنة الواحدة وذلك يعود للعدد الكبير من السياح الذين يزورون البلاد على مدار السنة.

وهناك العديد من المناطق والمدن التي تستحق الزيارة خاصة في فصل الشتاء كمدينة القيروان حيث يجد السائح المحب والعاشق للأماكن التاريخية والقديمة المدينة مكانا مناسباً له في سياحته.

وتعتبر الحمامات إحدى المناطق السياحية المهمة حيث تقع تلك المنطقة السياحية إلى الجهة الشرقية للعاصمة تونس. وتتميز تلك المنطقة بالعديد من المرافق والخدمات السياحية الموجودة هناك، كالفنادق والمطاعم المتميزة، وتعتبر الحمامات مكانا يحتضن العديد من المهرجانات والفعاليات الثقافية الأخرى، ناهيك عن إمكانية ممارسة بعض الهوايات فيها كصيد الأسماك والصيد بالصقور.

وفي سوسة يجد السائح الذي يبحث عن دفء الشمس ملاذ حيث يمكنه أن يقوم بجولة على الشاطئ، إضافة إلى الأماكن السياحية والتاريخية.

### ■ مواعيد سياحية

◀ **سياحة دبي تستهدف السوق الإيطالية** ■ دائرة السياحة والتسويق التجاري بدبي تستهدف السوق الإيطالية ضمن خطط دبي التي تسعى لاستقطاب 20 مليون زائر سنويا بحلول مطلع العقد المقبل وفق رؤية دبي السياحية 2020. وتسعى إلى تحقيق هذا العدد بالاستفادة من وجود جسر جوي من إيطاليا إلى دبي وتوفير الرحلات الجوية المباشرة من شركة طيران الإمارات إلى أربع مدن إيطالية.

◀ **ارتفاع إنفاق السعوديين في بريطانيا** ■ عدد زوار بريطانيا من السعودية وصل حتى سبتمبر 2015 إلى 116 ألف زائر، أنفقوا أكثر من 2.5 مليار ريال، وازدياد إنفاق 44 بالمئة عن 2014، وبلغ عدد زيارات الخليجين إلى المملكة المتحدة 576 ألف زيارة في النصف الأول من عام 2015، بزيادة قدرها 18 بالمئة عن الفترة المماثلة في عام 2014.

◀ **تراجع الحجوزات الفندقية في فرنسا** ■ القطاع السياحي في فرنسا يسجل، منذ الاعتداءات الدامية التي شهدتها باريس في 13 نوفمبر الماضي، ازدياد التردد لدى الزوار الأجانب في التوجه إلى العاصمة الفرنسية، فباريس التي استقبلت 19 مليون سائح أجنبي سنة 2014، شهدت تراجعا بنسبة 20 بالمئة بحسب فرنسوا نافارو المسؤول عن لجنة السياحة في المنطقة الباريسية.

◀ **ماليزيا تمنع السفر إلى أميركا اللاتينية** ■ وزارة الصحة الماليزية تنصح بتأجيل السفر إلى 26 دولة في أميركا اللاتينية بسبب تفشي فيروس زيكا فيها، رغم أن منظمة الصحة العالمية لم تصدر أي حظر للسفر إلى الدول المعنية، إلا أن الحكومة تتخذ خطوات وقائية بالتحذير من السفر إليها لتأثير هذا الفيروس على نوعية الحياة لدى الرضع وحتى عند الكبار.

◀ **كرنفال البرازيل لا يخشى فيروس زيكا** ■ عدوى زيكا الفيروسية التي تمثل اسوأ مخاوف صحية في التاريخ الحديث لن تمنع البرازيليين من المشاركة في الكرنفال السنوي حيث تدفق ملايين المشاركين إلى الشوارع وسخر البعض من البعوضة التي تنقل الفيروس وغيره من الفيروسات. وتواصلت عروض الكرنفال من مواكب وحفلات الذي انطلق السبت الماضي.

# طباعة الأعضاء البشرية تصبح حقيقة

## طباعة بيولوجية ثلاثية الأبعاد تحدث ثورة في عالم الطب



يؤدي ظهور الطباعة البيولوجية ثلاثية الأبعاد إلى تضاعف الاهتمام بالأعضاء الاصطناعية العاملة، التي من المفترض أن تُستبدل أو تحسن الأعضاء البشرية، ويترجح تساوًا مهما هل يمكن أن تنتج هذه الأعضاء في تعويض إشكالية التبرع بالأعضاء وإنقاذ المرضى الذي ينتظرون طويلا للحصول على قلب أو كلية من متبرع ما .

□ موسكو - أعلن نائب رئيس مؤسسة "سكولوفو" في نوفوسيبيرسك في روسيا كيريل كايم أن علماء نوفوسيبيرسك تمكنوا من ابتكار طباعة بيولوجية طبوعوا بها عضوا عاملا (غدة درقية).

وقال كايم: إن شركة "ناش ريزيدنت" هي إحدى خمس شركات في العالم ابتكرت الطباعة البيولوجية، وهي الأولى في العالم التي "طبعت" عضوا عاملا (غدة درقية) وزرع في جسم فأرة، مشيرا إلى أن الغدة المزروعة في جسم الفأرة تعمل بصورة طبيعية وتفرز الهرمونات المطلوبة، ما اعتبره المتحدث "اختراعا علميا ليس له مثيل".

وستكون التجارب المقبلة، حسب قول كايم، طبع كلئ وأكباد وغيرها من أعضاء الجسم. وأضاف قائلا "أما من ناحية طبع أعضاء جسم الإنسان فإن ذلك يحتاج إلى فترة طويلة قد تزيد عن 15 سنة". وأشار إلى أن المشكلة الأساسية التي تواجه العلماء هي كيفية جعل هذه الخلايا المطبوعة تتمايز وتنمو بصورة صحيحة.

وتجدر الإشارة إلى أنه سبق للمختبر الروسي "دي بوبرنتينغ سوليشن 3"، الذي يحوي أول طباعة ثلاثية الأبعاد تقوم بطباعة الغدة الدرقية، أن قام بنقل الأعضاء الصناعية إلى الفئران الحية، خلال شهر مارس 2015 مما مهد الطريق لزراعة غدد درقية في جسم الإنسان. وتم إثبات أن الغدة الدرقية، التي صُنعت بواسطة طباعة ثلاثية الأبعاد، تقوم

تكنولوجيا التقنيات الحديثة سند لعلوم الطب

بوظائفها الحيوية بشكل كامل، ويقول الخبراء إن النتائج تشكل ثورة في المجال الطبي. ويقول ديمتري فادين، مدير التطوير في مختبر "دي بوبرنتينغ سوليشن 3": لقد عانينا بعض الصعوبات خلال الدراسة، لكن في النهاية تبين أنها تقوم بوظائفها الحيوية. وصرح العاملون في هذه المختبرات العلمية بأنهم سيبدأون طباعة الغدد الدرقية للإنسان في حال نجاح التجربة.

وأكد الباحثون في تلك المختبرات أنهم مستعدون للبدء في طباعة ثلاثية الأبعاد للغدة الدرقية للإنسان وكل ما يحتاجونه هو خلايا مسؤولة عن إنتاج هرمونات الغدة الدرقية وإفرازاتها.

وأهمية هذا الاكتشاف العلمي تكمن في أنه يمثل ثورة في الميدان الطبي خاصة وأن هناك 665 مليون شخص في العالم يعانون من اضطرابات هذه الغدة بحسب منظمة الصحة العالمية. يذكر أنه ليست هذه المرة الأولى التي تستخدم التكنولوجيا فيها لصناعة أعضاء بشرية، ففي سنة 2014 كان زرع الفقرة المطبوعة من أول إنجازات طباعة الأعضاء البشرية، حيث تمكن أطباء صينيون من زرع أول فقرة مصنوعة من التيتانيوم بواسطة طباعة ثلاثية الأبعاد، بعد عملية جراحية معقدة استغرقت خمس



### خير: ما يمكن إنجازه من خلال الطباعة البيولوجية يعتمد، في جزء كبير منه، على التقدم في بيولوجية الخلية والعلوم

ساعات، وذلك في تجربة هي الأولى من نوعها في العالم.

وفي تاريخ سابق لذلك من نفس السنة تمت طباعة أنوف وأذان وأوعية دموية في المختبر في مستشفى بشمال لندن في محاولة جريئة لتصنيع أعضاء بشرية باستخدام الخلايا الجذعية باستخدام الطباعة ثلاثية الأبعاد. كما أعلن فريق من خبراء جامعة «لويزفيل» الطبية بالولايات المتحدة الأمريكية، إطلاق مشروع لصناعة القلوب الحية باستخدام تقنية الطباعة ثلاثية الأبعاد. ونفذ فريق من الجراحين الهولنديين عملية زراعة جمجمة تمت طباعتها على طباعة مجسمة بنجاح لمریضة تبلغ من العمر 22 عاما، واستمرت العملية لمدة 23 ساعة متواصلة.

وقام فريق من الأطباء من جامعة أوترخت الهولندية بعمل جمجمة بلاستيكية مطبوعة بتقنية الطباعة المجسمة لتحل محل الجمجمة الأصلية.

ويرى الدكتور أنتوني عطاالله، مدير معهد «ويك فوريسست» للطب التجديدي في ولاية

شمال كارولينا، أن الطباعة الثلاثية الأبعاد بحد ذاتها ليست عنصرا "سحريا" لتحويل أعضاء مصنوعة في المختبر، إلى أعضاء حقيقية، بل إن الطباعة ثلاثية الأبعاد هي وسيلة لزيادة وتتمة العملية والتي يجب أن تبدأ في المختبر.

وتتمتع الطباعة ثلاثية الأبعاد بالمرونة في استخدام مجموعة متنوعة من المواد الحيوية، حيث أن الخلايا يمكن طباعتها في سقالات هلامية أو جامدة. وبالإضافة إلى ذلك، فإنه يمكن طباعة الهياكل دون الخلايا، كما كان الحال في طباعة جبيرة هوائية طورتها جامعة ميشيغان والتي أنقذت حياة أحد الأطفال. ويضيف عطاالله أن "الهدف النهائي من طباعة الأعضاء، يتمثل بالقدرة على طباعة الهياكل المعقدة، مثل الكلى، والتي يمكن أن تساعد في حالة وجود نقص في الأعضاء المتاحة للزراعة. وبينما اعتقد أن هذا الأمر يمكن تحقيقه، فهناك العديد من التحديات التي يتعين التغلب عليها قبل أن يتحول الأمر حقيقة".

ويخلص الدكتور عطاالله إلى القول "إن العملية تنطوي على أكثر من وضع الخلايا في خرطوشة والضغط على زر الطباعة، إذ أن التطورات التي تحصل في المختبرات، هي جزء لا يتجزأ من المعادلة وما يمكن إنجازه من خلال الطباعة البيولوجية يعتمد، في جزء كبير منه، على التقدم في بيولوجية الخلية والعلوم".

## تقنية الواقع الافتراضي تجعلنا عنصرا في الفيلم السينمائي

مع انتشار تقنية الواقع الافتراضي والتي قد تستخدم في ألعاب الفيديو ودخولها مؤخرا في عالم السينما، يطرح علينا العلماء اليوم أن نكون عنصرا في الفيلم تماما كما في أفلام الخيال العلمي أو البرامج الواقعية المخصصة لرواد الفضاء التي تحاكي رحلاتهم في الفضاء الشاسع.

□ لندن - حصل الفيلم السينمائي «هاردكور هنري» على ملصق دعائي جديد يستعرض لمنظريه كيف ستبدو الأحداث من منظور الشخص الأول «فرست برسن شوتر»، حيث يعتبر أول فيلم رواي طويل يتم تصويره من منظور الشخص الأول كما هو الحال في ألعاب الفيديو، ويأتي من بطولة «شارلوت كوبيلي» قصة الفيلم تتحدث عن البطل الذي تخطف زوجته ومهمته البحث عنها وتخليصها من سيطرة مجموعة من المرتزقة، وتم تصوير الفيلم من منظور الشخص الأول ليشعر أي مشاهد وكأنه هو البطل نفسه في تجربة أشبه بالواقع الافتراضي ولكن في عالم السينما.

وغالبا ما يستعمل منظور الشخص الأول في ألعاب الفيديو التي تركز على استخدام الأسلحة، وهي تعني أن اللاعب لا يرى الشخصية التي يلعب بها في أثناء الحرب أو القتال أو حتى في المغامرة أحيانا بل هو لا يرى سوى يدي الشخصية، وبمعنى أصح أن الكاميرا أو المنظور يكون من عين الشخصية نفسها.

ومع تصوير فيلم «هاردكور هنري» يتوقع أن تبدأ مرحلة جديدة من تقنية الواقع الافتراضي في صناعة الأفلام والسينما، ويعود ذلك إلى أن عددا لا بأس به من الأشخاص يمارسون ألعاب الفيديو، لكن هناك أعدادا أكبر تذهب إلى السينما، والأغلبية العظمى تشاهد التلفاز.



السينما تدخل العالم الافتراضي

### تقنية الواقع الافتراضي تقوم بإدخال المستخدم داخل عالم افتراضي عبر أداة تلبس على الرأس أو نظارة معينة، وتقوم بعزله عن العالم الخارجي

ونك نظراً لارتفاع متوسط سعر الوحدة منها. ويُشبه أحد كبار المهندسين العاملين على خوذة الواقع الافتراضي الخاصة بشركة «سوني»، ريتشارد ماركس، وضع تقنيات الواقع الافتراضي في هذه الأيام بحال الهواتف المحمولة عند بداية ظهورها، فحسب ماركس، لا تزال هذه التقنيات بحاجة إلى بذل جهود كبيرة قبل أن تقدم النتائج المنتظرة منها.

وفي سعيها لجعل تقنية الواقع الافتراضي أكثر قدرة على تنفيذ شرائح واسعة من المهام، تعمل شركة ناشئة تدعى «انفلوينس» على بناء تقنية لتتبع حركة العين، تؤمن الشركة أنها ستساعد الإنسان على الاستمتاع بتقنيات الواقع الافتراضي بشكل أكثر تنوعا واحترافية.

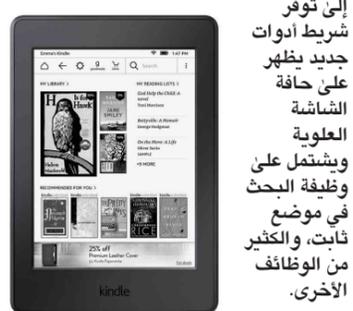
وينتظر أن يشهد شهرا مارس وأبريل المقبلين وصول تقنيات الواقع الافتراضي المطورة من قبل «أوكولوس» وإنتس تي سي» إلى المستهلكين، لكن وعلى الرغم من التقدم الذي يحققه الواقع الافتراضي، تبقى الطريقة المثلى لتحقيق تفاعل ناجح مع هذه التقنيات غير واضحة.

## جديد التكنولوجيا

□ غوغل تعلن عن توسيع وظائف الحماية والأمان بمتصفحها كروم الشهير، موضحة أن المتصفح كروم لن يقوم مستقبلا بفتح مواقع الويب مباشرة، والتي تشتمل على إعلانات مزيفة أو أزرار تنزيل مشبوهة، وبدلا من ذلك، سيقوم المتصفح بعرض تنبيه للمستخدم، بحيث يمكنه اتخاذ القرار بهدوء ما إذا كان يرغب في فتح موقع الويب بالرغم من التحذيرات أو أنه يقوم بإلغاء استدعاء هذه المواقع المزيفة.



□ أمازون تعلن عن إطلاق فيرموير جديد لقارئ الكتب الإلكترونية كيندل الشهير. وأوضحت الشركة الأميركية أن إصدار الفيرموير 5.7.2 الجديد يزخر بالعديد من التحديثات والوظائف الجديدة، ومنها على سبيل المثال إمكانية تخصيص الصفحة الرئيسية حسب المتطلبات والرغبات الشخصية، بالإضافة إلى توفير



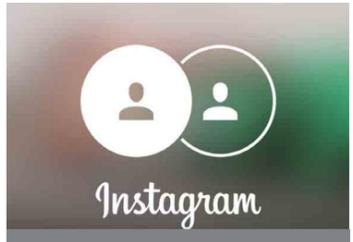
شريط أدوات جديد يظهر على حافة الشاشة العلوية ويشتمل على وظيفة البحث في موضع ثابت، والكثير من الوظائف الأخرى.

□ شركة تويتر تعلن رسميا عن إحداث تغيير جذري في طريقة عرض التغريدات على "الخط الزمني" موضحة أن الميزة الجديدة تعرض "أفضل التغريدات" أعلى الخط الزمني وترتيب زمني عكسي، ثم تظهر التغريدات الأخرى التي تنشر لحظيا، وأيضا بترتيب زمني عكسي. وكان مستخدمون قد ردوا على تقارير تتحدث عن تغيير خوارزمية عرض التغريدات في الخط الزمني قبل أيام، قائلين إنه ينبغي على تويتر إعطاء الأولوية لإصلاح العيوب البرمجية في الخدمة والتعامل مع المضايقات المنتشرة عليها.



□ خدمة إنستغرام تعلن عن إطلاق إصدار جديد من تطبيق مشاركة الصور للأجهزة الجوالمة المزودة بنظام غوغل أندرويد وأبل «آي أو إس»، موضحة أن الإصدار 7.15 الجديد يسمح للمستخدم بالتنقل بحرية بين الحسابات المختلفة، على غرار ما توفره شبكة فيسبوك.

وأشارت إنستغرام إلى أنه يتعين على المستخدم إدراج الحسابات الإضافية في إعدادات التطبيق، وفي السابق كان المستخدم، الذي يمتلك عدة حسابات على خدمة مشاركة الصور، يضطر إلى تسجيل الخروج والدخول مجددا عند الرغبة في استعمال حساباته المختلفة.



□ باحثون في كلية لندن يتمكنون من تحطيم رقم قياسي جديد بعد الوصول إلى سرعة لنقل البيانات الرقمية هي العليا على الإطلاق حتى الآن، مع القدرة على تنزيل نحو 140 فيلما عالي الدقة «إيتس دي» في ثانية واحدة فقط. واستطاع فريق الباحثين نقل ما معدله 1.125 تيرابايت في الثانية أو ما يعادل 140.625 غيغابايت في الثانية، وذلك كجزء من بحث على حدود قدرة أنظمة الإرسال الضوئية، صُمم لتلبية الطلب المتزايد على سرعات نقل هائلة للبيانات.



# التمارين الخفيفة والمنتظمة تعيد للكتف والرقبة لياقتهما بعد الجراحة

## تفادي الضغط والخمول يسرع الشفاء



التدرج في التمارين يعيد العضلات على الحركة

بعد تعرضهما للجراحة، تتراجع مرونة الرقبة والكتف ويغلب عليهما الوهن والخمول والضعف، حتى بعد تجاوز فترة النقاهة. ولاسترجاع لياقتهما تدريجياً يوصي المدربون وأخصائيو العلاج الطبيعي بتدريب الرقبة والكتف على بعض التمارين البسيطة والمنتظمة والتي لا تتطلب بذل الجهد ولا تتسبب في الإرهاق والمضاعفات الخطيرة.

□ لندن - تساعد التمارين الرياضية الخفيفة في جعل عضلات الرقبة والكتف أقوى وأكثر مرونة، إلى جانب كونها قادرة على أن تساعد المرء على استعادة لياقتهما الطبيعية، بعد الجراحة.

ويؤكد خبراء على أن نوع التمارين ومدتها ونسقتها كلها عناصر مرتبطة بحجم الإصابة أو العملية التي تعرض إليها الكتف أو الرقبة. فيتم فحص العضلات وبحث مدى قدرتها على الحركة والعمل ومدى الإحساس بالألم.

وتتشدد الدراسات على أهمية التمارين في الوقاية من آلام العضلات وتيبسها وتحفيز الدورة الدموية، مع الحرص على استمرارية ممارستها لتسريع العلاج واستعادة اللياقة.

وتعتبر التمارين من الوسائل العلاجية الهامة والناجحة في علاج الكثير من الإصابات العضلية والعظمية والمفصليّة. ولوحظ في الآونة الأخيرة استخدامها بشكل مكثف من قبل الأخصائيين العاملين في مجال الطب الرياضي والتأهيل العلاجي، نظراً لما لها من نتائج إيجابية على صحة المصابين. وتجدر الإشارة إلى أن هناك الكثير من المصابين بإصابات في مفصل الكتف وقد تمت معالجتهم بطرق مختلفة منها العلاج

**الانتظام في ممارسة التمارين العلاجية لثلاث أو أربع فترات على مدار اليوم، يزيد نشاط الدورة الدموية**

**المرضى الذين يتمتعون بلياقة جسدية أقل عرضة بنسبة 5 مرات للمعاناة من المضاعفات**

تمارين ثابتة ومتحركة تؤدي خلال برنامج تدريبي دقيق، مع العلم أن عدم الالتزام بذلك والاستسلام لحالة الخمول قد يضعف الكتف والرقبة ويطلق فترة علاجهما، لا سيما أن 95 بالمائة من الأوعية الدموية يكون مغلقاً أثناء الراحة. بينما تشهد الأوعية الدموية، أثناء النشاط البدني، تفتحا تدريجياً لضمان انسياب الدم الداخل للأنسجة العاملة.

ويطلق علمياً على التمارين العلاجية بعد الجراحة اسم مرحلة التأهيل، وهي التي تبدأ بمجرد السماح للمريض بمغادرة السرير. والهدف خلال هذه المرحلة هو الوصول إلى أقصى استقلالية، وهذا يعتمد على مستوى الإصابة والمضاعفات التي قد تنتج عنها وكذلك على روح المريض المعنوية. ويتم التركيز أثناء هذه المرحلة على تقنيات الحركة وتخفيف الضغط والتعامل مع الألم. وأورد موقع مركز ميموريال سلون كيتريغ لعلاج السرطان جملة من الخطوات لمن يرغب في تحسين حال كتفه ورقبته بعد الخضوع لعملية جراحية لتحقيق الانتعاش واسترجاع اللياقة.

وكشفت دراسة طبية النقاد عن أن المرضى الذين يتمتعون بلياقة جسدية أقل عرضة بنسبة 5 مرات للمعاناة من المضاعفات التي تعقب الجراحات بغض النظر عن أعمارهم. وأوضح الباحثون أن المرضى الذين لا يتمتعون بلياقة بدنية قبل خضوعهم للجراحات هم أكثر عرضة بمعدل خمس مرات للوفاة، بغض النظر عن أعمارهم، وفقاً للابحاث التي أجريت بالكلية الملكية البريطانية.

وأفادت جملة من الدراسات البحثية أن شروع في التمارين الرياضية البسيطة ينبغي أن تكون حالما تتم السيطرة على الألم. وعلى هذا الأساس فإن تنوع التمارين العلاجية المعطاة في البرامج العلاجية كان لها أثر واضح في ظهور التطور. ويبين باحثون أن تطوير القوة والمرونة يتم باختيار

□ واشنطن - للحفاظ على رشاقة الجسم، يقول خبراء التغذية إن الالتزام بتناول الكمية اليومية المطلوبة من الكالسيوم يقلص فرص الإصابة بالبدانة دون الحاجة إلى اتباع أي نوع من أنواع الحميات القاسية.

ويبلغ متوسط كمية الكالسيوم الموصى بتناوله يومياً حوالي 500 ميليغرام. وكان الباحث ورئيس مجلس إدارة قسم التغذية في جامعة تينيسي الأميركية د. مايكل زمل، اكتشف بعد دراسة استغرقت ستة أشهر، أن من أتبعوا نظاماً غذائياً حوى ما بين ثلاث حصص وثلاث حصص ونصف الحصاة (ما يعادل 1200 إلى 1600 ميليغرام) من أحد منتجات الألبان منخفضة الدسم، يومياً، فقدوا 111 بالمائة من أوزانهم، وخصوصاً من الدهون المتمركزة في محيط خصورهم. وعدد د. زمل أثر الكالسيوم في إنقاص الوزن والدهون المخزنة في كتابه «مفاتيح الكالسيوم». وقال إن البعد عن استهلاك الكم الموصى به من الكالسيوم في النظام الغذائي اليومي يحفز



## تمارين يومية لتأهيل لياقة الكتف والرقبة:

سواء كنت جالساً أو واقفاً مد ذراعك اليمنى إلى الأسفل:  
ضع ذراعك اليسرى على قمة رأسك.  
أدر برقبك رأسك إلى أسفل إلى اليسار، لتمتد العضلات على الجانب الأيمن من الرقبة. حافظ على هذا الوضع مدة 30 ثانية ثم إطلاق سراح ذراعك.  
كرر الأمر 5 مرات.  
كرر نفس العملية على الجانب الآخر من عنقك.

### ■ هز الكتفين

هز كتفك باتجاه أذنك.  
أسقطهم إلى الأسفل.  
كرر الأمر 10 مرات.  
تدوير الذراعين  
اجلس أو قف ومد ذراعك إلى الأعلى الجلوس مشيراً إلى السقف.  
ارفع ذراعك وأدرهم إلى الخلف.  
العودة إلى وضع البداية.  
كرر الأمر 10 مرات.

### ■ سحب الذراع والكتف

اجلس أو قف ومدى أصابع اليدين إلى الأمام. حرك ذراعك على الجانبين، مع الضغط على الكتفين. العودة إلى وضع البداية. كرر الأمر 10 مرات.

### ■ تحريك الفك إلى الأسفل

اجلس أو قف أمام المرآة بحيث يمكنك رؤية وجهك.  
ضع طرف لسانك وراء أسنان فك الأعلى.  
أنزل فك السفلي ببطء لفتح فمك، مع الحفاظ على اتصال لسانك بأعلى فمك.  
كرر الأمر 10 مرات.

### ■ التنفس البطني

استلق على ظهرك أو على كرسي داعم.  
ضع يديك في مكان واحد على بطنك.  
تنفس ببطء وبعيق عن طريق الأنف.  
ارفع بطنك مع إبقاء أعلى الصدر في وضع مريح.  
تنفس ببطء عن طريق الفم. وعند الزفير اسحب بطنك ببطء باتجاه العمود الفقري.

□ الحرص دائماً على الإبقاء على الكتفين إلى الوراء والاسترخاء ثم إرجاع الرأس (سحب)، هذا التمرين يمنع من زيادة ضيق عضلات الصدر وإجهاد عضلات الرقبة والكتف.  
في حال الشعور بضعف في الجانب الذي أجريت عليه العملية، تستند الذراع إلى طاولة أو مسند ذراع عند الجلوس. وعند الاستقامة، نضع اليد فوق الفخذ أو في الجيب للتخفيف من ثقل الذراع على الكتف. وهذا يساعد على منع الضغط على العضلات وأجزاء أخرى من الرقبة والكتف.

الاستلقاء على الظهر، قدر الإمكان، عند النوم. وعند الاضطرار، يمكن الاستلقاء على الجانب الذي لم يخضع للعملية الجراحية، وإراحة الذراع من الجانب الآخر (الخاضع للجراحة) على وسادة لمنع سحب الكتف وتجنب الاستلقاء على الجانب المعني بالجراحة إلى أن يقول الممرض الخاص أو الطبيب المباشر إنه صار بالإمكان التحرك بحرية دون مخاطر.

تفادي رفع أو حمل أي شيء يفوق وزنه 3 أرطال على الجانب الخاضع للجراحة حتى في حال الشعور بالقدرة على ذلك من دون مشقة. ويجب مع ذلك استشارة الطبيب أو الممرض قبل رفع أو حمل أشياء يفوق وزنها الخمسة أرطال.

## التمارين التأهيلية

### ■ محاولة تمديد الرقبة

حول رأسك بلطف حتى إلى أقصى اليمين.  
ضع يدك اليمنى على الخد الأيسر والفك. اضغط بلطف لتجعل الرقبة تتمدد أكثر (انظر إلى الخلف وإلى الأسفل وإلى اليسار).  
ضع يدك اليسرى على قمة رأسك بلطف واضغط كرر هذا الأمر 10 مرات. ثم كرر هذه الحركة في الاتجاه الآخر 10 مرات.

### ■ ثني الذقن

اجلس أو قف وأسند ظهرك إلى الجدار، مثل عكس الجدار من أجل وضع جيد. اثن ذقنك وحاول شد الجزء الخلفي من رقبتك عكس الجدار.  
عد إلى وضع البداية.  
كرر الأمر 10 مرات.

### ■ مد الرقبة إلى الجانب

الساعد على خفض المستويات العالية من سكر الدم، ومحفز الخلايا الدهنية على أيض الدهون بكفاءة أكبر.

وصدرت دراسات خلال عامي 2000 و2003 تشير إلى مساهمة الكالسيوم في حرق الدهون. وتبين وجود علاقة مباشرة بين زيادة استهلاك المأكولات الغنية بالكالسيوم من جهة، وارتفاع حرق الدهون وانخفاض إنتاجها من جهة أخرى. ويشكو العديد من الأشخاص الذين يحاولون تخفيض أوزانهم من خلال اتباع حمية غذائية قليلة السعرات الحرارية من أنهم لا يخسرون الوزن بالسرعة المتوقعة وذلك لأن الجسم يتأقلم مع كمية الطعام المتوفرة

لأن الجسم يتأقلم مع كمية الطعام المتوفرة

# تناول كمية معتدلة من الكالسيوم يسرع من إنقاص الوزن

المساعد على خفض المستويات العالية من سكر الدم، ومحفز الخلايا الدهنية على أيض الدهون بكفاءة أكبر. وصدرت دراسات خلال عامي 2000 و2003 تشير إلى مساهمة الكالسيوم في حرق الدهون. وتبين وجود علاقة مباشرة بين زيادة استهلاك المأكولات الغنية بالكالسيوم من جهة، وارتفاع حرق الدهون وانخفاض إنتاجها من جهة أخرى. ويشكو العديد من الأشخاص الذين يحاولون تخفيض أوزانهم من خلال اتباع حمية غذائية قليلة السعرات الحرارية من أنهم لا يخسرون الوزن بالسرعة المتوقعة وذلك لأن الجسم يتأقلم مع كمية الطعام المتوفرة

**تقليل النسبة اليومية للكالسيوم يحفز الجسم على إفراز الكوليسترول الذي يتحكم جزئياً في عمل الخلايا الدهنية**

الدهنية

ويجلب إلى المحافظة على الطاقة والدهون المخزنة لديه.

ولحل هذه المشكلة، يقرر هؤلاء الأشخاص الامتناع عن تناول الحليب ومشتقاته. هذا ويعتبر الحليب أفضل مصدر للكالسيوم بسبب احتوائه على سكر اللاكتوز الذي يعزز قدرة الجسم على امتصاص الكالسيوم.

ويعتبر معدن الكالسيوم من العناصر المهمة في النظام الغذائي الصحي. تعود أهمية إلى الدور الأساسي الذي يلعبه في تكوين العظام في العمر المبكر والمحافظة على عظام صحية وقوية خلال السنوات اللاحقة. ويختزن حوالي 99 بالمائة من كمية الكالسيوم الموجودة في الجسم في العظام والأسنان. أما النسبة الباقية فهي تساهم في عدة وظائف منها تقلص العضلات، تعديل نبضات القلب، تخثر الدم، والمساهمة في وظائف الجهاز العصبي. كما يساعد الكالسيوم على الحماية من ارتفاع ضغط الدم، سرطان القولون، وجود حصي في الكلى، آلام ما قبل الحيض، وهشاشة العظام.

# الإيرانيات بين الطموح الجامح وقيود النظام والمجتمع

## الواقع يكشف أن المرأة في إيران قوة تخشاه السلطات وتتجنب مواجهتها



نفل ما نريد

حيث أقيم ويتفطن من يراني من الرجال إلى أنني امرأة بصرخون في وجهي عودي إلى بيتك وإلى آلة غسيلك. في مقهى "ارت أب مان" الذي يقع في قلب طهران، يجلس كلا الجنسين إلى الطاولات الصغيرة، ويحدثون ويستخدمون هواتفهم الذكية. يقول رحيل، وهو شاب ذو تسريحة شعر غريبة إن "الناس هنا أحرار، رغم طبيعة النظام وقوات الأمن. ليس لدينا حرية تعبير كبرى كي نقول ما نريده، ولكن بغض النظر عن ذلك، يمكننا أن نفعل ما نريد".

من جهتها أفادت سوروش، التي تضع وشاحها على رأسها وتتثبت النظارات الشمسية على الوشاح، "كل هذه المحظورات ليست أمراً مضحكاً، في كل مرة أخرج، يطلب مني والدي أن أكون حذرة". وأضافت أن الحجاب ليس الشغل الشاغل للمرأة الإيرانية، نحن نتعامل معه، ولسنا بحاجة للوقوف على مشاكل صغيرة من هذا القبيل. تعتبر البطالة والتضخم المالي والمنافسة على المقاعد الجامعية من أكبر اهتماماتنا".

تقول الشابة يغناه إنه يمنع عليهن ارتداء الصنادل التي تكشف القدمين والكاحلين في الصيف. كما يمنع استخدام طلاء الأظافر، في فصل الشتاء نحن نرتدي الجوارب السمكية أو سراويل تحت الثنورات القصيرة. وأوضح أن لبس الأحذية الشتوية العالية يمكن أن يعرض صاحبته إلى توبخ شرطة الآداب، التي يقوم عناصرها بدوريات في مراكز التسوق في شمال طهران حيث ينسكع الشباب الأثرياء.

وقالت "ذات مرة اقتادوني إلى مركز الشرطة. والتقطوا لي صوراً، وأخذوا عني كل التفاصيل وحذروني من أن إعادة ذلك مرة أخرى في غضون شهرين، سوف يجعلهم يجهزون لي ملفاً" وردت ساخرة "أحلم بالهروب إلى الولايات المتحدة في أول فرصة".

في إيران توجد 80 ألف من النساء اللواتي يدرسن اللاهوت. وتقول فرييا ألسفند ذات الستين عاماً وهي امرأة محافظة إن "النساء الإيرانيات يولين قدراً كبيراً من الأهمية لحريتهن. وكل ما يمت إلى التشعب والثقافة الإيرانية".

وحول الحجاب أوضحت أن "هناك أية في القرآن تخبرنا بأنه ينبغي على المرأة ارتداء الحجاب، لأنه يجمي النساء. إذا تخلينا عن هذه القاعدة من الإسلام، سوف نضطر إلى التخلي عن قواعد أخرى".

من جهة أخرى تقول فرح التي تبلغ من العمر 40 سنة وهي ربة بيت "من الصعب أن أشرح لماذا نحن لسنا سعيدات. إن الجو في بلادنا غير مريح. نحن نحب بلدنا، ولكن ما ينقصنا هو استنشاق الهواء، نشعر بالاختناق في إيران".

فرح، التي تصف نفسها بانها ملحدة، تنتابها مخاوف حول "استعراض التدين"، حيث توضح أنها مزعجة من توظيف

من عام إلى آخر تعيش المرأة في إيران على وقع إنجازات جديدة. وتقول كيان إن "أول امرأة حصلت على جائزة ميدالية فيليرز (أي ما يعادل جائزة نوبل للرياضيات) هي الإيرانية، مريم ميرزاخاني، في عام 2014. ويفيد الخبير الاقتصادي الفرنسي تيري كوفيل أنه "في المحافظات الجنوبية وخاصة بلوشستان، ذات الغالبية السنية، تسود الثقافة العربية ذات الطابع الذكوري، ولكن دور المرأة بدأ يكتسب شيئاً من الأهمية، نظراً للتطور العام للمجتمع". وتؤكد كيان أن ذلك ناتج عن إدراك "أهمية التعليم باعتباره وسيلة لتحقيق الاستقلالية".

تقول شهلا شريك مديرة مجلة زناني أمروز الإلكترونية، التي تم حضرها مؤخراً بسبب تناولها لموضوع حساس حول المعاشرة دون زواج "حتى خلال سنوات حكم أحمدى نجاد، لم نتراجع. حافظنا على إحراز التقدم، مثل قيادة السيارة سواء في النهار أو في الليل".

تم استدعاء شركت من السلطات واتهامها بأنها نسوية، وتسببت في إهانة في إيران، من خلال دفاعها عن نفسها ضد التهمة الموجهة إليها، وأوضحت أن الموضوع كان مجرد انعكاس لواقع المجتمع الإيراني. وأضافت أن "المشكلة في إيران تتمثل في أن الرجال والمؤسسات في البلاد يعتقدون أنه إذا طالبنا بحقوقنا، وسوف نهمل أدوارنا كأمهات وزوجات".

أما بهناز الشافي فقد قررت البقاء وتحدي الإجراءات الصارمة. وفي سن السادسة والعشرين عاماً كانت أول امرأة قسادة على ركوب دراجة نارية محترقة. ورغم أنه لا يسمح للنساء بمشاهدة مباريات كرة القدم في الملاعب إذا كان اللاعبون رجالاً، إلا أنها حصلت على إذن للتدريب في ملعب آزادي في طهران على دراجتها. وتم نشر مقال في إحدى الصحف الإيرانية المحافظة تحت عنوان "بهناز تبهر العالم"؛ حيث تطرق إلى مسيرتها كأول امرأة تقود الدراجة النارية في إيران، لكنها في النهاية تدرك أنها لا تستطيع تحقيق الكثير.

وتقول إنه من المتوقع في أي وقت أن يخرج أحد رجال الدين المحافظين في إيران مطالباً وملحاً على ضرورة أن تتوقف بهناز عن التصرف كالرجال في محيط رجالي وذكوري، لكنها تستغل هذه الفسحة من الوقت لترفع راية وصوت المرأة الإيرانية وتعبّر عن وجودها وعن كفاءتها وقدراتها حتى في الرياضات الخطيرة كركوب الدراجات النارية المخصصة للسباقات السريعة والخطيرة، وهي تريد فتح هذا المجال للإيرانيات مدركة أنها تتقدم في خطاها دون حماية ولا ضمانات قانونية لتواصل ممارسة عملها، لكنها تصرح أنها رغم كل شيء فخورة بكونها امرأة إيرانية. وتقول أحياناً عندما أمتطي دراجتي في حي كارج

تواجه المرأة الإيرانية استبداد السلطات الإيرانية وقمعها منذ قيام الثورة والإسلامية إلى اليوم، ورغم ما تبدو عليه أوضاعها التي بلغت درجات عالية في الاضطهاد والتردي والضعف فإنها في الحقيقة تمثل قوة نضالية جامحة نحو التحرر من القيود التي تعيق حركتها وتقدمها في حياتها. فهي تواصل الكفاح في صمت وتتقدم بشكل تدريجي نحو تحقيق طموحاتها في الحرية والحصول على حقها في العمل مثلما ضمنت حقها في التعليم وعلى بقية حقوقها بما يفسح لها المجال لينظر لها كإنسان لا يقل قيمة ولا كفاءة عن الرجل لمجرد كونه من جنس الإناث.

طهران - تحاول السلطات الإيرانية المحافظة على صورة إيران كبلد مميز عن بقية دول العالم وخاصة العالم الإسلامي بكونه قاد ثورة إسلامية هي الفريدة من نوعها. وهي تسعى لتحقيق أهدافها مهما كان الثمن حتى لو كلفها ذلك دهن جميع المواطنين وخنقهم واقتيادهم عنوة ليسيروا في المسار الذي اختاره المرشد الأعلى للثورة. وأول من تعرض للدهس كان الأضعف (ظاهرياً) وهو النساء. لأن مبادئ الثورة الإسلامية تستهدفهن وتستهدف اعتبارهن سواسية للرجال مثلما تاني عليهن التمتع بجملة من الحقوق والحريات التي لا تعترف بها دولة الفقيه حقوقاً كما بقية دول العالم.

غير أن المتأمل في الحياة اليومية الإيرانية والمراقب لها عن كثب قد تتبين له مفارقات عديدة في خضم هذه الدولة وفي خضم المجتمع الإيراني أهمها أن النساء الإيرانيات لسن الحلقة الأضعف في المجتمع بل هن فئة يخشاهن النظام ويسدرك حقيقة رغبتها في التغيير دون أن يجد سبباً لواجهتها بشكل مباشر مع حاجته لتقليص عدد جهات الصراع وهو ما توصلت لاستنتاجه الصحافية فلورانس بوجيه في تقرير للمجلة الناطقة بالفرنسية "لوموند ديبلوماتيك".

عندما تتحول في الجمهورية الإسلامية تتسرع بتناقض كبير عند رؤية نساء بملابس زاهية الألوان يجلسن إلى جانب نساء موشحات بالسواد، حيث يتم إلزام النساء العاملات في الوظائف الحكومية بارتداء الشادور، وتغطية الوجوه بالكامل. ويمكن للمرء أن يشاهد مواقف غير متوقعة مثل بيع الملابس الداخلية من طرف الباعة المتجولين وهم يحملون حقائب اليد.

### التحدي والمكاسب

تقلل الأرقام الرسمية من مساهمة المرأة في قوة العمل حيث تقول بأن مساهمتها لا تتجاوز 14 بالمائة فقط لكن في الواقع، مساهمتها في جميع المجالات بما في ذلك السوق السوداء والزراعة، تصل إلى ما بين 20 و30 بالمائة، وتصنف أغلبها ضمن العمالة العادية. هذا في البداية حيث أن عدد النساء اللاتي يطلبن الانضمام إلى العمل ينمو بسرعة كبيرة، كما أن 60 بالمائة من طلاب الجامعات هن من الإناث.

يقول عالم الأنثروبولوجيا أمير نيكبي "لقد تخطت المرأة المعركة من أجل البكالوريوس والمجستير. وسرعان ما سوف تفوز بمعركة الدكتوراه". وقد قارن وضع المرأة الإيرانية اليوم بوضع المرأة الفرنسية في الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين موضحاً أنها موجودة في كل مجالات الحياة العامة، ولكن وجودها قليل، وغالباً ما تكون في أسفل السلم الاقتصادي. وغالباً ما يتم تجاهل تعليم البنات على أنه المكسب الرئيسي من الثورة الإسلامية. فتكون النتيجة أنهن يتزوجن في سن صغيرة إما وهن أميات أو بعد الانقطاع عن التعليم أو بعد إتمامه وبعد الزواج تتجنّب بمعدل طفلين لكل واحدة فيما كان هذا المعدل سبع أطفال في السنوات الأولى بعد قيام الثورة الإسلامية حيث تم تشجيع الإنجاب، لكن تراجع هذه المعدلات بقرار نسائي بحث لأن السلطات تواصل التذكير باستمرار وتطلق الدعوات للرفع في معدلات الإنجاب وتقول 100 مليون إيراني أفضل من الـ78 مليون الحالية، لكن النساء لا تستجبن ويبدو أنهن لا تنصتن لهذه الدعوات.

وتوضح سارة شريعتي، وهي عالمة اجتماع الأديان في جامعة طهران أن "من المفارقات، أن العائلات التقليدية قبلت تعليم البنات في ظل الجمهورية الإسلامية. عندما أذهب إلى القرى النائية، ويقول لي الرجال إن أية الله الخميني أرسل النساء إلى الجبهة والفتيات إلى المدرسة، ونحن نفعل نفس الشيء".



بعد ستة وثلاثين عاماً على الثورة الإسلامية، تلعب المرأة دوراً كبيراً في إيران، رغم أنها لا تتمتع بنفس الحقوق القانونية والمدنية التي يتمتع بها الرجال، وذلك نتيجة التفسير المتشدد لنصوص القرآن

علامة السجود على جباه الرجال للإيهام بأنهم أكثر تقوى، إلى جانب اعتماد التسبيح بنوع من التفاخر. وأكدت "نحن مجتمع مريض، يحكمه النفاق والحرص على المظاهر. أنا لا أعرف إلى ماذا سوف يؤدي ذلك".

### جنوح نحو التغيير

تقبل الإيرانيات بشغف على جراحة التجميل، التي أحياناً تكون نتائجها كارثية. في طهران، تحاول النساء الظهور مثل دمي باربي، ويمكن التفتن إلى الاستعمال المبالغ فيه لمواد التجميل رغم ارتداء النساء للحجاب المفروض بالقوة لا يمكن لأحد أن يفسر هذه الظاهرة التي تزايدت في السنوات الخمس الماضية، والتي أصبحت تؤثر على جميع الطبقات الاجتماعية. ولكن يمكن أن يكون ذلك الهاجس والهوس بالتجميل ناجماً عن رغبة النساء في إظهار جمالهن عبر الزينة المبالغ فيها على الوجه، نظراً لكونهن ممنوعات من إظهار مفاصل أجسادهن.

على الطرف المقابل، توجد محبوبة جاويد بور ذات الـ54 عاماً، وهي أم لثلاثة أطفال، لا تشكو من "الحداد الأبدي" لأنها من مسانداة النظام وهي راضية بوضعها كامرأة إيرانية. فقد كانت من عناصر الباسيج، وهي لجان الأمن الأهلية التي أنشأها أية الله الخميني حيث يمنحها النظام مزايا مثل الحصول على المنح والأولوية في الوظائف الحكومية والمقاعد في الجامعات. وتقول إنها تواجه شيئاً من البلاد التي تعد من بقايا نظام الشاه والمعارضين لقيام الثورة الإسلامية وهذا ما يفسد سعادتها ويجعلها ترغب في تغيير حياتها هي الأخرى.

والسؤال الحقيقي الذي يتبادر للأذهان بعد التأمل في أوضاع الإيرانيات والتماس جنوحهن نحو التغيير وقدرتهن على التحدي هو: هل تشكل النساء مشكلة كبيرة في إيران؟

دون أدنى شك، يجب أستاذ جامعي، فالنظام يخشاهن دون أن يظهر ذلك. ولا يعرف كيف عليه أن يواجههن لكن يدرك في الواقع أنهن يمثلن أكبر تهديد له، خاصة وأنه لا يمتلك طريقة لمعالجة مشاكلهن وهو في الآن ذاته لا يرغب في الدخول في حرب مهين حتى لا يفتح على نفسه جهات مواجهة وصراع جديدة، قد يخسرهما.

## العقل يعشق قبل القلب أحيانا

## مشاعر الحب.. صمام الأمان لمشاكلنا النفسية والاجتماعية

تعتبر عواطف الإنسان وانفعالاته عملية كيميائية تحدث نتيجة لمنبه معين، فمن خلال نظرة عين أو رائحة تتسلل إلى الأنف، أو كلمة رقيقة من صوت مؤثر تلتقطها الأذن، أو لمسة من نوع خاص تشعر بها اليد، تحدث للإنسان تغيرات كيميائية تجعله يعيش وقتا سعيدا، تبدأ من المخ وتنتقل من الأعصاب لتصل إلى أعضاء الجسم من خلال الدم.

القاهرة - عيد الحب مناسبة لتجديد التعبير عن مشاعر الحب عن طريق العديد من الوسائل، كتقديم الهدايا، أو التعبير الشفهي أو الكتابي عن طريق قصائد أو رسائل الحب. غير أن البعض لا يحب الاحتفال بهذه المناسبة ويعتبر أن عيد الحب هو فكرة تستفيد منها الشركات التجارية. ويرفض البعض الآخر تخصيص يوم يقيم في السنة للاحتفال بالحب، في حين أن الحب بالنسبة إليهم ينبغي أن يسود كل أيام السنة. وفي بعض الدول العربية والإسلامية يرى البعض أن الاحتفال بعيد الحب، الذي يصادف يوم القديس فالنتاين، ليس جزءا من الهوية والثقافة العربيتين.

ولم يستطع العلم بكل ما وصل إليه من تقدم وتعمق في النفس البشرية أن يفسر لماذا يجذب الإنسان إلى الآخرين، ومع ذلك اكتشف الدكتور ديفيد برلينير عالم الطب الأميركي، وجود مواد كيميائية يطلقها جسم الإنسان، يطلق عليها اسم "فيرمون" تشكل نوعا من شفرة حسية تلعب دورا مهما في سلوك الناس وعلاقاتهم العاطفية.

ويعتقد بعض العلماء، أن أنف الإنسان يحتوي على قناتين للحس، تضم كل منهما جهازها الخاص بها وأعضائها ونتوءاتها في الدماغ، ويستجيب أحد حسي الشم للروائح، بينما يستجيب الحس الأنفي للفيرمون الذي يؤثر على سلوك البشر، وبالتالي يخلق ما يسمى كيمياء الحب.

وفي رأي للشاعر الكبير محمد الفيتوري أن "الحب عبارة عن نظرة أو لمحة تخطف قلب الطرفين، ومع الوقت يتغلغل في داخل سويداء القلب"، وتابع "الحب يعني ارتباطا روحيا مُجردا، فقد يربط الحب بين شاعر وزهرة فتكون هذه الزهرة هي حبه الأول".

من جانبه، يرى الدكتور يسري عبدالمحسن أستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة، أن القلب هو المتحكم في مشاعر الحب والكراهة، وبالتالي يوجد تقارب بين المخ والقلب، وكوبهما ينفعلان لسبب واحد، ويرى أن الإيمان والحب والحياة مركزهم العقل ويمتد إلى القلب، وبالتالي لا يكون للشخص يد في الارتياح لشخص ما أو رفض آخر، والأمر كله لا يعنى نطاق العاطفة البشرية والمشاعر الإنسانية، ويؤكد أنه لا يوجد حبه حقيقي وآخر مُرّيف، والمحبة يفكر فقط في كيفية إسعاد الآخرين.

ويقر الدكتور حمدي غانم استشاري الطب النفسي في القاهرة، بين الحب والرغبة،



محاولة تعريف الحب أصعب مهمة على أي إنسان

فأحيانا يتملك الشخص شعور مزدوج بين الحب والرغبة، ويظل في حيرة من نفسه، هل هي رغبة أم عاطفة تتحرك نحو الآخر؟ وعن التفرقة بينهما يجب غانم قائلا: الحب عبارة عن توافق بين العقل والقلب، ووقتها يشعر الشخص أن حياته بدأت تحمل معاني جميلة وفرحة لا توصف، ونضحية من أجل إسعاد الطرف الآخر بأي شكل، بينما الرغبة هي شعور جسدي بحت، وتنتهي بمجرد أن يشبع كل طرف رغبته، بمعنى أن كل طرف يكون مُجرد أداة لتنفيذ رغبات الآخر، ويؤكد أن شعور الرغبة إحساس جسدي وليس عاطفيا، فلا يوجد اهتمام أو مصير مشترك بينهما، ولكن يحدث الاقتراب فقط وقتما شعر أي منهما بالرغبة.

ومن جانبه قال الدكتور يحيى الرخاوي أستاذ الطب النفسي: إذا أردنا أن نعرف ما الحب، فنسجد أن محاولة تعريفه هي أصعب مهمة على أي إنسان، سواء كان مُفكراً أو فيلسوفاً أو شاعراً أو عالماً، كما أن هناك أنواعا كثيرة مُختلفة وانماطاً شديدة التنوع للحب، حيث يوجد حب الآباء لابنائهم وحب الوطن، إلى جانب الحب الذي نتحدث عنه ونقصده، وهو حب الرجل للمرأة والعكس.

ويتابع قائلاً: وفي كل أنواع الحب التي ذكرناها أو تناولناها التعريفات، يظل العنصر الأساسي الذي يشمله جميعا، والعصب الأساسي الذي يغذيها هو شيء واحد فقط، ألا وهو الاهتمام؛ فالاهتمام بالشخص المحبوب هو أهم الضروريات، أو على الأصح هو الحد

### الحب عبارة عن توافق بين العقل والقلب، ووقتها يشعر الشخص أن حياته بدأت تحمل معاني جميلة وفرحة لا توصف، وتضحية من أجل إسعاد الطرف الآخر بأي شكل

الادنى لأي تعريف، وبدون هذا الاهتمام يصبح ما يشبه الحب مجرد رغبة أو نزوة.

ويضيف الرخاوي: وفي أوقات كثيرة يكون المحب أنانيا، ويبحث في الحب عن مصالحه أو مجرد التجربة المرحلية، فمثلا من الممكن أن يصرح مُراهق لصديقته بقوله "أنا أحبك"، وهو في الحقيقة يحاول أن يستفيد منها ماديا أو حل بعض المشكلات، وفي حالات أخرى كثيرة تكون مشاعر الحب من أجل الحصول على ثروة أو مكانة اجتماعية أو سلطة.. إلخ، وتكون الرغبة في كل هذا هي التي تؤدي بالشخص إلى أن يظهر بحب شخص ما، لكي يصل إلى هذه الأهداف.

أما الدكتور أسامة عبدالسميع أستاذ علم الاجتماع فيرى أن تجربة الحب في عالمنا لا يرتاح لها المجتمع المصري، الذي تنهشه الأكاذيب والنفاق والخداع والجرائم من

أجل المال، وهناك مَنْ يوظف الحب من أجل مصالحه الشخصية، أو ليبحث عن فرص تعوّض له كثيرا من خسارته في الحياة.

فالحب اليوم أصبح في مفهوم الشباب اقتناصا للفرص والبحث عن الفتاة الثرية، التي يمكن أن يستفيد منها باسم الحب والاهتمام والتضحية، وكلها مُصطلحات ماتت من قاموس الشباب هذه الأيام، فمشاعر الحب في هذا الزمن الصعب أصبحت نادرة، لأن الحياة والأزمات الاقتصادية قتلت كل تلك المشاعر وحولتها إلى تجارة. وصورة تلك المشاعر أو الفتاة الصادقة في مشاعر الحب أيضا انتهت، فالفتاة تريد الزواج بأي طريقة، وقد يدفعها هذا إلى الكذب وإخفاء أسرار كثيرة عن الأهل، وقد تتظاهر بالحب حتى تحصل على الزوج الموعود، ولذلك أنصح الجميع أن يكونوا صادقين في المشاعر وليسوا زائفين، حتى يحققوا تجربة عالية في الحب وذات قيمة كبيرة.

ويقول الدكتور مصطفى الهلباوي أستاذ علم النفس التربوي بجامعة الفيوم: إن تجربة الحب ضرورية لحياتنا، لأن الحب يُعالج أيضا بعض الأمراض النفسية، مثل القُعد والكراهية والإنانية، ويمحو من أعمقنا الغُف والغضب، ويجعلنا في حالة من الثبات النفسي في مواجهة الأزمات، فالحب إذا كان نابعا من مشاعر حقيقية ويُعبّر عن مشاعرنا دون زيف، فسوف يساعدنا على مقاومة الظروف الصعبة التي تحيط بنا.

خامسا: الخلل في المفهوم وفي اللغة أيضا التي تكبرس دونية المرأة، فالمرأة التي لا تتزوج تُسمّى عانسًا، أما الرجل الذي لا يتزوج فيُسمى وحيدا، وتعيش الفتاة العربية هلعًا نفسيًا من فكرة العنوسة، خاصة أن المجتمع يُرسخ مفهوما "لا يُعيب الرجل إلا جيبه" أي أن أساس الزواج ليس الأخلاق بل المال، ويقبل المجتمع بشكل عام أن ترتبط فتاة في العشرين برجل في الستين، كما يقبل تعدد الزوجات مُرورا الأسباب الحقيقية التي سمح بها الدين. وكما أصاب بالذبول حين أجد نساء حاصلات على شهادات عالية يُبرهن حق الرجل في تعدد الزوجات!

وأخيرا أجد أن أزوع عبارة تلك التي قالتها سيمون ديبوفوار "نحن لا نولد نساء بل نصنع نساء". إن الاحتفال بعيد الحب طقس جميل وحضاري، ولولا الحب لانعدمت الحياة، لكن الأجل أن نحترف بعيد المساواة في الحب، وأن تكون المرأة شريكة حقيقية للرجل وندا له وأن تتمتع باهم ميزة إنسانية على الإطلاق وهي تحقيق الذات وأن تتمكن أن تكون الإنسانية التي خلقت لتكونها.

## الأجمل أن نحترف بعيد المساواة في الحب



هيفاء بيطار  
كاتبة من سوريا

احتفل الكثيرون في 14 فبراير بعيد الحب، وكما هو جميل في هذا الزمن القاسي والمتصحر عاطفيا أن يكون للحب عيد، لكنني أحب أن ألحق مفهوما بالغ الأهمية بهذا العيد وهو المساواة التامة الإنسانية بين الرجل والمرأة، لأنني ألاحظ -خاصة في مجتمعاتنا العربية- أن نظرة المرأة إلى نفسها دونية مقارنة بالرجل، ويان العدو الأول للمرأة ليس المرأة فقط بل نظرتها إلى نفسها، وبحكم عملي كطبيبة عيون وفي مجال الكتابة أيضا كنت أتأمل بكثير من الحزن والأسى النظرة الدونية لكثير من النساء لأنفسهن، رغم أن بعضهن حصلن على شهادات جامعية، بل وعلى مرتبة الدكتوراه أيضا وأعطى بعض الأمثلة لنماذج كثيرة لرجال يُظلمن عن قيمتهن الإنسانية بالنسبة إلى الرجل.

أولا: رغم أن العلم أثبت بما لا يقبل الشك أن القدرات العقلية والذكاء وعدد خلايف الدماغ متناسو لدى الرجل والمرأة، فإن نسبة كبيرة من النساء يُكرن هذه الحقيقة ويؤمن أن الرجل متفوق على المرأة بقدراته العقلية وبالذكاء، ويُربين أولادهن الذكور والإناث استنادا لتلك الحقيقة المغلوطة. وبالتالي يُنشئن جيلا يُكرس دونية المرأة وتفوق الرجل.

ثانيا: نسبة كبيرة من النساء تؤمن أن غاية حياتهن الزواج ويان النجاح الحقيقي في الحياة بالنسبة إلى المرأة هو الحصول

## طبق اليوم

## صدر الدجاج بحشوة المشروم الإيطالية



\* المقادير:

- 3 صدور دجاج بدون عظم.
- 150 غراما من جبن الموتزريلا.
- 100 غرام طماطم مجففة.
- كوب مشروم مقطع شرائح.
- نصف كوب زيتون كلاماتا.
- 2 ملاعق زيت زيتون.
- غصن روزماري.
- نصف ملعقة صغيرة من الزعتر المجفف.
- نصف ملعقة صغيرة ريحان مجفف.
- ملح وفلفل أسود.

\* طريقة الإعداد

• تفتح صدور الدجاج طولياً دون فصلها ثم تستخدم مطرقة اللحم لترقيقها وتتبّل بالملح والفلفل أسود.

• توضع ملعقة من الزيت في مقلاة على النار ويضاف المشروم والروزماري ويقلب لمدة 5 دقائق.

• ينقل المشروم مع الروزماري والصلصة إلى طبق الطهي.

• ثم تضاف 4 حبات من الطماطم المجففة مع الزيتون والريحان والزعتر وتخلط حتى يتكون مزيج سلس ويمكن إضافة المزيد من زيت الزيتون.

• توضع ملعقة من الخليط على كل قطعة من صدور الدجاج وفوقها كمية مناسبة من الموتزريلا ثم يتم لف الصدور جيدا.

• ترص صدور الدجاج في طبق مناسب ثم توضع على وجه كل قطعة ملعقة من الصلصة، وقطعة من الموتزريلا وقطعة طماطم مجففة.

• يدخل الطبق إلى فرن متوسط الحرارة لمدة 20-30 دقيقة.

## موضة

## الأناقة تكمن في التفاصيل

قدم المصمم اللبناني جورج شقرا من خلال مجموعة أزيائه الراقية لربيع وصيف 2016 التي عرضها أخيرا في إطار أسبوع الموضة الباريسي تصاميم غير تقليدية. تميّزت فساتين الكوكيتيل القصيرة بخفتها البالغة وطابعها العصري، أما الفساتين الطويلة فجاءت رومانسية تلتقي متطلبات كل امرأة تبحث عن تصاميم تميزها.

زينت ألوان الباستيل الناعمة خامات الحرير، والدانتيل، والتول، والأورغزنا، من خلال قصات مبتكرة تميّزت بطابعها العصري والأنيق.

مزج جورج شقرا بين الأقمشة المتنوعة لإبتكار إطلالات غنيّة بالتفاصيل فغلف التول الحرير والدانتيل بكل أناقة، أما الشيفون فغطى طبقات وقد تناغم الحرير مع الكشاكش بشكل ساحر واختلط الدانتيل المزخرف مع الشيفون في إطلالات عصرية تليق بأرقى المناسبات.



# نجم عربي يطرق أبواب الدوري الصيني

## مفاوضات شنغهاي مع التونسي يوسف المساكني على الطريق الصحيح



فاجأ اللاعب الدولي التونسي يوسف المساكني الجميع بقرار انتقاله للدوري الصيني خاصة وأن عدة أندية أوروبية رغبت في ضمه على غرار فياريال الأسباني وأودينيزي الإيطالي. وقد خاض المساكني تجربة احترافية في الدوري القطري من بوابة لخويا منذ موسم 2013 وتوج بلقب الدوري في مناسبتين.

مراد بالحاج عمارة

صحافي تونسي

تونس - انتشر خبر انتقال اللاعب التونسي محترف فريق لخويا القطري يوسف المساكني للدوري الصيني ليعيش قصة جديدة في مساره الاحترافي، وقبل إنه وقع عقدا لـ3 سنوات مع فريق شنغهاي غرينلاند الصيني، مقابل حوالي 11 مليون يورو. وبذلك، سينتقل المساكني من الدوري القطري إلى الدوري الصيني الذي سبق أن سجل مشاركة لاعبين تونسيين هما عماد اللواتي ويسام البولعابي اللذين عززا صفوف هانغزو غرين تاون. هذا فضلا عن نجوم عدة حملت لواء العرب في الصين على غرار النجم اللبناني رضا عنتر الذي ولد في سيراليون، وفي موسم 2009 التحق بنادي شانغونغ لونينغ تايشان الصيني وبقي في صفوفه حتى 2013 (36 هدفا في 127 لقاء)، لخوض تجربة جديدة مع جيانغسو ساينتي (5 أهداف في 29 مباراة)، وانضم مطلع موسم 2015 إلى نادي هانغزو غرين تاون، وما زال صحبته حتى هذه اللحظة. كذلك المهاجم السوري فراس الخطيب الذي لعب في صفوف نادي شنغهاي شينهاوا موسم 2013-2014، وسجل له 12 هدفا في 41 مباراة. وأيضا اللاعب العراقي حسين علاء حسين الذي التحق بنادي كينغداو جونون الصيني، ثم خاض تجربة في الدوري الصيني أيضا، صحة نادي شينزين أف سي. ولعب المغربي عبدالرزاق حمدالله سنة 2014 في نادي غوانغزو وشارك معه في 32 مباراة وسجل 25 هدفا. وانضم الجزائري سليم عراش في موسم 2014 إلى نادي تشينغداو تيانشينغ، وخاض معه 10 مباريات وسجل هدفا وحيدا.

نسر تونس يخلق عاليا

الدوري الصيني، وذلك لأن المفاوضات بين فريقه الحالي باريس سان جرمان الفرنسي وهيبسي فورتشون الصيني على الطريق الصحيح. وأشارت إدارة نادي سان جرمان إلى أن المفاوضات على المسار الصحيح وفي المرحلة النهائية لكن الانتقال لن يصبح رسميا إلا بعد أيام، مؤكدة بذلك ما ذكرته وسائل الإعلام المحلية التي تحدثت عن انتقال لايفتزي إلى هيبسي فورتشون حيث سيتقاضى 13 مليون يورو سنويا. وانضم لايفتزي (30 عاما) إلى سان جرمان في صيف 2012 قادما من نابولي الإيطالي مقابل 30 مليون يورو، لكن بعد ثلاثة أعوام ونصف العام و161 مباراة بقميص النادي الباريسي (سجل فيها 35 هدفا) سيعتزل اللاعب الأرجنتيني "بارك دي برانس مقابل أقل من 10 ملايين يورو. وتجدر الإشارة إلى أن الدوري الصيني يحتل المرتبة الخامسة عالميا من ناحية الأجر المتوسط وراء الدوري الأمريكي لكرة السلة، والدوري الهندي للكريكيت، والدوري الأمريكي للبازلبول والبريميرليغ.

تصاعد الأسهم

تصاعدت أسهم المساكني في الفترة الأخيرة وتزامنت مع عودته إلى مستواه المعهود مع فريقه القطري. وقد جذب يوسف المساكني إليه الأنظار من عديد الأندية الأوروبية التي أصبحت تتابعه ودخل البعض منها في مفاوضات مع وكيل أعماله. وقد أكد وكيل أعمال اللاعب الدولي التونسي العروض الرسمية التي تقدم بها فريقا أودينيزي وفورونتينا الإيطاليين وفاريال الأسباني إلى جانب عروض أخرى من أندية تركية، وكانت إدارة الفريق

القطري تسعى إلى تقديم عقد جديد ليوسف المساكني في ظل تهاطل العروض الأوروبية ليبقى القرار الأخير بيد اللاعب. ويوسف المساكني لاعب كرة قدم تونسي من مواليد 28 أكتوبر 1990 بتونس العاصمة. ويشغل خط وسط ميدان هجومي ويفضل اللعب في مركز الجناح الأيسر. بدأ مسيرته مع الملعب التونسي ثم مع الترجي الرياضي التونسي منذ صيف 2008 إلى 2012 ثم انتقل إلى فريق لخويا القطري في يناير 2013 الذي يلعب في صفوفه إلى الآن محققا عدة أهداف حاسمة تؤكد مهارته وعلو كعبه لاسيما في الفترة الأخيرة. ويلعب المساكني مع منتخب تونس لكرة القدم منذ سنة 2010، إذ شارك في 15 مباراة مع المنتخب الأول. ويعتبره الكثير الأفضل في تونس خاصة وأنه يتمتع بمهارات عالية وفنيات كبيرة بالإضافة إلى تسديداته القوية وسرعته في تجاوز المدافعين، كما سجل في الموسم الرياضي الأخير في صفوف فريقه التونسي الترجي الرياضي (2011-2012) 17 هدفا من 28 مباراة.

أفاق جديدة

دون أدنى شك فإن التجربة الصينية للدولي التونسي ستفتح له أبوابا جديدة وفاقا رحبا، وربما تكون بوابة عبور صريح إلى كبار الدوريات الأوروبية على غرار مواطنه أيمن عبدالنور الذي كانت له تجارب أوروبية عدة انتهت به إلى خوض تجربة في الدوري الأسباني العريق بتقمص زي فريق فالنسيا. أيضا نذكر الجزائري رياض محرز الذي يلفت الأنظار مع فريق ليستر سيتي الإنكليزي، وكذلك المصري محمد النني النجم الجديد لفريق

أرسنال الإنكليزي، هذا فضلا عن الأيقونة المصرية محمد صلاح الذي يتالق في صفوف روما الإيطالي، إضافة إلى الكثير من النجوم العرب الذين أثبتوا جدارتهم باقتحام القارة العجوز والاحتكاك بأكبر نجوم العالم.

وبات الدوري الصيني قبلة لأهم لاعبي البطولات الأوروبية، بعد أن أصبحت الأندية تغريهم بمبالغ مالية باهظة. ودخل الدوري الصيني الممتاز بقوة في الميركاتو الشتوي الأخير، حيث استقطب أسماء وازنة، ضمن سوق الانتدابات التي نشطت من جانبه، مقصيا منافسيه. ولعل أسماء تالقت في عالم المستديرة، ودونت سجلها على المستطيل الأخضر بأحذية من ذهب ستؤثت مستقبلا، بما تملكه من قوة ومهارات وشهرة، مختلف الفرق الصينية ذات الحظوة المالية، والتي بإمكانها السخاء بما يفوق 30 أو 40 أو حتى 50 مليون يورو، لتلعبين أبرز نوادي البطولات الأوروبية قصد التفرير في نجومها للالتحاق بالدوري الصيني، فإغراء المال لا يقاوم. هذا، ومن المنتظر أن يستمر الدوري الصيني في اكتساح سوق الانتدابات القادمة، وفق محللين رياضيين وكلاء لاعبين، على أن

يكون الميركاتو الصيفي المقبل، شهر يونيو، الفترة التي ستشهد انتداب المزيد من الأسماء اللامعة في ملاعب كرة القدم، بغرض الرفع من قيمة الدوري الصيني، وإعطاء الفرحة لاستدراج الجماهير نحو المدرجات، وخلق فرص الاحتكاك للاعبين الصينيين قصد اكتساب الخبرة والمهارة.



### الألقاب والجوائز

* مع الترجي الرياضي التونسي:	بالكوؤس (1): 2008	* الجوائز:
الرابطة التونسية المحترفة الأولى لكرة القدم (4): 2009, 2010, 2011, 2012	*مع نادي لخويا الرياضي:	الرابطة التونسية المحترفة الأولى لكرة القدم: 2012 (17 هدفا)
كأس تونس (1): 2011	دوري نجوم قطر (1): 2014	أفضل لاعب تونسي: 2012
دوري أبطال أفريقيا (1): 2011	كأس قطر (1): 2013	أفضل وأجمل هدف في كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم 2013.
دوري أبطال العرب (1): 2009	* مع المنتخب الوطني:	ثاني أفضل لاعب عربي: 2012
كأس شمال أفريقيا للأندية الفائزة	بطولة أمم أفريقيا للمحليين (1): 2011	

الفريق الجديد للمساكني، ضم في الفترة الأخيرة أسماء بارزة أبرزها الأستراليان ببادوبولوس وتيم كاهيل والمالي محمد أمين سوسوكو والسنگالي ديمبا با

# ميدو يتوعد رئيس الزمالك ونجليه ويتهمهما بالشعوذة الأهلي يقترب من التعاقد مع الألماني وينفرد شايفر

عاد نادي الزمالك إلى عاداته التاريخية بتفرغ مسؤوليه وأبنائه لتبادل الاتهامات وتسفيه إنجازات فريق الكرة نكاية في بعضهم البعض، بعد الهزيمة المستحقة من الأهلي بهدفين نظيفين.

## محمد الفرماوي

القاهرة - اتهم أحمد حسام (ميدو) مدرب فريق الزمالك المقال رئيس النادي مرتضى منصور، بالجوء إلى السحر والشعوذة التي ساعدت الفريق على الفوز ببطولتي الدوري والكأس في الموسم الماضي. ميدو، الذي غضب من الطريقة التي تم بها إعلان خبر إقالته وتوعد رئيس النادي بالثأر منه، قال في تصريحات تلفزيونية "مرتضى منصور طالبنا باستبعاد الثاني باسم مرسي ومحمود عبدالمنعم كهريا وأحمد دويدار، لأنهم معمول لهم أعمال سفلية".

وأضاف أنه خلال العام الماضي كان هناك أحد المشايخ يحظر بشكل دائم مع اللاعبين في كل مباراة، بداية من ركوب الحافلة معهم، ثم حضور المباراة في الملعب، مقابل سبعة آلاف جنيه يتقاضاها (حوالي 900 دولار)، والأدهى أنه كان يحدد من يشارك ومن لا يشارك في كل مباراة.

وقال مصدر لـ"العرب" إن ميدو تقبل قرار إقالته من منصبه في البداية، لكن بعد أن عقد مرتضى منصور اجتماعا مع لاعبيه، ونشره عبر موقع النادي الرسمي، ظهر الغضب على ميدو، لأن منصور اتهمه ورفيقه حازم إمام رئيس قطاع الكرة السابق بأنهما "فاشلان" ونالا جزءا منهما بالإقالة، الأمر الذي قرر معه ميدو فضح ممارسات رئيس النادي.

أحمد مرتضى منصور عضو مجلس الزمالك، نفى في تصريح لـ"العرب" أن يكون فريقه حقق انتصاراته العام الماضي بالسحر والشعوذة، مشيرا إلى أن إقالة المدير الفني لها أسباب كثيرة، منها سوء النتائج وشكوى بعض اللاعبين من سوء تعامله معهم، وهي

**نادي الزمالك يفاضل حاليا بين خمسة مدربين لتولي الإدارة الفنية للفريق، على رأسهم الإنجليزي هاري ريدناب الذي طلب راتبا شهريا بـ125 ألف يورو،**

من بين الأسباب التي عجلت بقرار رحيله. أحاديث السحر بالدوري المصري ازدهرت في الموسمين الأخيرين، بفضل حديث رئيس الزمالك الدائم عنها، لدرجة إعلانه نجاحه للموسم الماضي في فك أحد الأعمال السفلية ليتمكن من الفوز على الأهلي، كذلك قيامه بتغيير زي الفريق في بعض المباريات، فضلا عن تصرفات أخرى، من بينها قيام إداري من الفريق برش مادة سائلة أثناء دخول اللاعبين لملعب برج العرب، قبيل مباراة القمة مع الأهلي والتي خسرها الزمالك بهدفين دون مقابل الأسبوع الماضي.

ميدو الذي قال إنه وحازم إمام عملا تحت ضغط هائل ومستمر من رئيس النادي تحدى منصور على الهواء قائلا "أقول له يا مرتضى يا منصور 'مش' ميدو وحازم إمام 'لبي' يتم التعامل معهما بقلة احترام، هذه الخطوة لن تمر مرور الكرام، لم يعلمك أحد احترام الناس، وأنا سأعلمك ذلك، لو تعاهد النادي مع البرتغالي جوزيه مورينيو سيفشل في ظل وجود مرتضى منصور".

وأوضح أن رئيس النادي كان يتدخل في عملهما بشكل مباشر، ومع أول تعادل قال لهما "كان من المفترض مشاركة هذا اللاعب واستبعادك، وهو ما أثر على أدائهما لعملهما بشكل كبير.

وتوعد ميدو بكشف تدخلات نجلي رئيس الزمالك أحمد وأمير في شؤون الفريق، منوها إلى "أنهما يمارسان عملية إرهاب بشكل غير طبيعي على بعض اللاعبين وتهديدهم بنشر صور لهم مع فتيات، الأمر الذي سبب رعبا لكل اللاعبين وجعل بعضهم يرتعش خوفا".

وختم "أقول لرئيس الزمالك رحيلنا أنا وحازم بعد تاريخنا بهذه الطريقة، لن يمر عليك أنت وأولادك مرور الكرام". في المقابل، قرر مرتضى منصور منع ميدو وحازم إمام من دخول الزمالك وحرمانهما من تولي أي منصب بالنادي طوال فترة جلوسه على مقعد رئيس النادي، قبل أن يتراجع عن معاقبة حازم إمام بسبب الهجوم الجماهيري، ليقوم النادي بنفي الخبر بعد إعلانه.

في سياق متصل، يفاضل نادي الزمالك بين خمسة مدربين لتولي الإدارة الفنية للفريق الأول، على رأسهم الإنجليزي هاري ريدناب الذي طلب راتبا شهريا بـ125 ألف يورو، فضلا عن التعاقد مع مساعدين أجانب، بالإضافة إلى الصربي ميلوفان راجيفيتش

## لم يستسغ الإقالة

المدير الفني السابق للمنتخب الغاني، والأسكتلندي كيني دارجليش المدير الفني السابق لفريق ليفربول الإنجليزي، والبرازيلي باولو أوتوري المدير الفني السابق لمنتخب قطر، ومواطنه باولو بوناميجو المدير الفني السابق للشارقة الإماراتي.

ورفض مرتضى منصور رئيس الزمالك الحديث عن عودة البرتغالي جوسفالدو فبريرا لتدريب الفريق في الفترة المقبلة، مشيرا إلى أنه سيقوم بالاعتداء عليه في حال

رؤيته في أي مكان بعد هروبه من النادي لتدريب فريق السد القطري. وفي جانب آخر اقترح نادي الأهلي من الإعلان عن التعاقد مع الألماني وينفرد شايفر المدير الفني لمنتخب جامايكا، حيث اتفق النادي على كافة التفاصيل المادية، فضلا عن موافقته على جلب اثنين من مساعديه للعمل في جهازه المعاون.

ومع ذلك، قال كريم خبير وكيل المدرب الألماني في تصريحات لـ"العرب" إن شايفر



والنادي الأهلي تعاملتا بشكل يفتقد للاحترافية، لافتا إلى أنه عرض المدرب الألماني على النادي مرتين في يناير وأكتوبر 2015، قبل أن يبلغه عصام سراج مدير التعاقدات بالأهلي عدم اهتمام النادي بالتعاقد معه، مضيفا "يمكنني إيقاف الصفقة بسبب عدم احترافيتهم". وكان الأهلي فاضل خلال الأيام الماضية المدرب الألماني كريستوف دوم مدرب بايرن ليفركوزن السابق، لتولي مهمة تدريب الفريق، إلا أنه اعتذر عن قبول المهمة.

## وهبي الخزري يسقط مانشستر يونايتد

وجاء الهدف إثر ضربة حرة حصل عليها باتريك فان إنهولت في الناحية اليسرى وسدها الخزري بيميناه في اتجاه الزاوية البعيدة، لتركها دامي ندوي تتمر من بين ساقيه وتخدع المدافعين ثم الحارس قبل أن تسكن في المرمرى على يسار الحارس الإسباني ديفيد دي خيا.

وشعر مانشستر بمرح موفقه وبدأ في تكثيف هجماته في الربع ساعة الأخير من هذا الشوط، وأسفر ضغط مانشستر عن هدف التعادل الذي سجله مارسيل بالغة في الدقيقة 39.

وفي نهاية الشوط الثاني، تحديدا في الدقيقة 82، أحرز سنديرلانند هدفه الثاني إثر ضربة ركنية لعبها الخزري وانقض عليها زميله المدافع الإيفواري لامين كونه بضربة رأس مرت بين أقدام لاعبي الفريقين، ونهادت داخل المرمرى على يمين دي خيا. وفشلت محاولات مانشستر يونايتد في الوقت بدل الضائع لينتهي اللقاء بفوز سنديرلانند.

لندن - سجل النجم التونسي الدولي وهبي الخزري هدفا وصنع هدفا، ليفجر سنديرلانند مفاجأة من العيار الثقيل ويوجه صفعه جديدة إلى مانشستر يونايتد في الدوري الإنجليزي هذا الموسم بالتغلب عليه هدفين مقابل هدف واحد، السبت في افتتاح مباريات المرحلة السادسة والعشرين من المسابقة.

واستعاد سنديرلانند نغمة الانتصارات وحقق الفوز الأول له في آخر خمس مباريات خاضها بالمسابقة، ليرفع رصيده إلى 23 نقطة ليتقدم إلى المركز الثامن عشر بفارق الأهداف فقط أمام نورويتش سيتي.

وفي المقابل، مُني مانشستر يونايتد بالهزيمة الثانية له في آخر أربع مباريات خاضها بالمسابقة وتجمد رصيده عند 41 نقطة في المركز الخامس. وترجم سنديرلانند تفوقه الواضح في بداية المباراة إلى هدف التقدم المبكر الذي سجله التونسي الدولي وهبي الخزري في الدقيقة الثالثة.

ومع ذلك، انتفض مانشستر يونايتد في الربع ساعة الأخير من هذا الشوط، وترجم استنفاقة إلى هدف التعادل الذي سجله الفرنسي أنتوني مارسيل في الدقيقة 39 لينتهي الشوط الأول بالتعادل.

وفي الشوط الثاني، ظل الأداء سجلا بين الفريقين، ولكن مع تفوق سنديرلانند نسبيا ليلعب الخزري ضربة ركنية حولها زميله المدافع الإيفواري لامين كونه برأسه إلى داخل المرمرى في الدقيقة 82، ليكون هدف الفوز.

وجاءت بداية المباراة سريعة وحماسية من الفريقين، حيث سعى كل منهما لفرض سيطرته على مجريات اللعب في وسط الملعب، ولكن سنديرلانند لم يمنح ضيفه أي فرصة، حيث أحرز هدف التقدم عن طريق لاعب الوسط التونسي الدولي وهبي الخزري في الدقيقة الثالثة.

## المنسي هذا ما جنته يداك



مراد البرهمي كاتب صحافي تونسي

مصاف المنتخبات القوية في القارة

الأمريكية. من فالكاو بمحطات مختلفة، إذ صعد السلم درجة بعد درجة، تدرج من لاعب مغموور في صفوف فريق مغموور أيضا في كولومبيا إلى لاعب واعد ضمن نادي ريفر بلايت الأرجنتيني الذي فتح له باب الاحتراف الأوروبي، وتحديدا مع نادي بورتو، وبات هذا الشاب الياقع نجما صاعدا وواعدة انتقل بعد ذلك إلى أتليتيكو مدريد الذي عرف معه الشهرة والمجد والنجومية الخاصة، وكان من أبرز المهاجمين في أوروبا خلال تلك التجربة. حينها، عايش فالكاو زميله السابق ديفغو كوستا، ولئن كان الأخير يعيش في ظل اللاعب الكولومبي إلا أنه تحول بسرعة إلى نجم شباك تهاافت عليه أقوى الأندية العالمية، فحصل الانتقال بعد ذلك إلى تشيلسي.

ومن مفارقات الزمن أن كوستا تمكن منذ موسمه الأول أن يصبح أحد أعمدة الفريق اللندني، وساهم في حصوله على لقب الدوري رغم طبعه الحادة وكثرة خصوماته مع منافسيه، في حين عانى فالكاو وخفت بريق نجوميته إلى درجة أنه بات يعرف حاليا بـ"النجم المنسي".

ربما يمكن أن نفسر هذا التراجع الريب في مستوى فالكاو إلى كثرة الإصابات التي تعرض لها، وأبرزها ما حصل له سنة 2014 عندما كان ينشط مع نادي موناكو، في مطلع ذلك العام تعرض لإصابة خطيرة على مستوى الأربطة المتقاطعة للركبة ما حرمه من المشاركة في المونديال الذي افتك خلاله خاميس رودريغاز النجومية المطلقة منه.

عاد فالكاو بعد عناء وانتظار طويل، وأراد أن تكون انطلاقته الجديدة من الباب الكبير مع مانشستر يونايتد، غير أنه فشل في ذلك ولم يحصد سوى الانتكاسة. لقد فشل فالكاو، ولم يكن موفقا في تجربته الإنكليزية الأولى والسبب في ذلك ليس معاناته من مخلفات تلك الإصابة

اللعبنة التي حدت كثيرا من قوته، بل لأنه لم يحسن الاختيار، فاضاع الطريق ونسي درب النجاح ليصبح نجما منسيا.

ربما كان بمقدور فالكاو أن يختار عندما كان في أوج عطائه الانتقال إلى فريق آخر يحقق معه النجاح الكروي بدلا من التفكير في الجانب المادي فسحب، بما أن انتقاله إلى موناكو في تلك الفترة حصل بعد أن أغراه الفريق الفرنسي الصاعد آنذاك من الدرجة الثانية براتب خيالي، فوافق اللاعب على العرض دون تردد ودون أن يفكر في الجانب الرياضي من الصفقة، بما أن النجاح مع فريق صاعد لا يبدو أبدا مضمونا.

الخطوة الثانية التي قام بها "النمر" السابق تمثلت في بحثه عن طوق نجاة، فربح دون تفكير في عرض مانشستر بداية الموسم الماضي ليتنقل إليه على سبيل الإعارة، لم يفكر في تلك اللحظة أنه سينتقل إلى فريق يعيش تقلبات كبيرة وظروف استثنائية، وبالتالي فإن مميزات النجاح لا تبدو متوفرة، ليفشل ويغادر سريعا، وهو ما حصل أيضا للأرجنتيني أنخيل دي ماريا الذي لم تسعفه الظروف كي يؤكد موهبته، ليختار بدوره الرحيل بداية هذا الموسم إلى باريس سان جيرمان.

خطوة ثالثة لم تكن أيضا محسوبة لفالكاو الذي أصر على معانقة النجاح في الدوري الإنكليزي ليقبل بعرض الإعارة المقدم من نادي تشيلسي، وهو الذي يترك جيدا أن الأماكن غالبية في هذا الفريق، بل يعرف حق المعرفة أنه سيكون لاعبا احتياطيا لزميله السابق ديفغو كوستا. وبما أن المصائب لا تأتي فرادى فقد تعرض فالكاو إلى إصابة جديدة رمت به إلى غياهب النسيان، وبذل هذا اللاعب في متأهة بسبب اختياراته الخاطئة، هي متأهة لن يخرج منها، إلا إذا حصلت معزة أو اختار العودة إلى الوراء، ووافق على الانتقال إلى فريق أقل قوة وفي دوري آخر غير الدوري الإنكليزي.

## قرية مصرية تقضي على البطالة بزراعة الزهور وتصديرها



زراعة معدة للتصدير

على بعد 90 كيلومترا، جنوب غرب القاهرة، لا ترى الأعين سوى مساحات شاسعة من الزهور، تتنوع ألوانها بين الأحمر والوردي والأصفر والأبيض والبنفسجي، وعندما تقترب منها تعرف أنك في قرية "منشأة سكران" ثاني أكبر تجمع لزراعة وتصدير النباتات العطرية في مصر.

### شيرين الديداموني

القاهرة - يعتمد أهالي قرية "منشأة سكران" (جنوب غرب العاصمة المصرية القاهرة) بشكل أساسي على زراعات الزهور بأنواعها والأونها، والتي تقدر مساحتها بنحو 1500 فدان زرع بنباتات طبية وعطرية، من إجمالي 86 ألف فدان في مصر، موزعة على مناطق مختلفة.

زهور القرية كانت بالنسبة إلى المواطنين متقدما من الغرق في بحور البطالة التي انتشرت في كثير من المدن والقرى المجاورة.

أصحاب الأراضي وضعوا معادلة تبدو عادلة من وجهة نظر كثيرين، حيث يفتسمون مع العامل الإنتاج، ويتحصل الملاك على ثلث الإنتاج، والباقي يذهب للعامل والفلاحين، بهذا يضمن صاحب المزرعة عدم انصراف العامل عنه، ويضمن الأخير دخلا كبيرا يسد جزءا مهما من احتياجاته، ولم يتوقف الأمر على الزراعة فقط، فهناك من يقومون بالجني والتجفيف والتعليق والبيع والتصدير.

بدأت قرية "منشأة سكران" التوسع في زراعة الزهور عام 1990، ونجحت في التفوق على قرى سبقتها في هذه الزراعة، لتصبح ثاني أكبر تجمع لزراعة وتصدير النباتات العطرية في مصر.

وقال زكريا سليم مهندس ومفتش زراعي لـ"العرب"، إن الأهالي عندما وجدوا العائد المادي لهذا النوع من الزراعة كبيرا، تحولت جميع الأراضي في القرية للتوسع في الزهور. وتكلفة الفدان تبلغ نحو 17 ألف جنيه (ما يعادل 2.150 دولارا) سنويا، وبالرعاية والاهتمام بدر ربحا يصل إلى 34 ألف جنيه (ما يعادل 4.300 دولار).

وأضاف سليم أن الحرص والذكاء سمات يجب توفرها عند زراع الزهور، فخطا واحد يمكن أن يضيع المحصول بأكمله، وضرب مثلا

## صباح العرب



محمد علي إبراهيم

### زيكا «قرقان منا»

قديما قالوا لنا إن المصريين فراعنة، البعض فسرها على أنهم أصحاب أمجاد أو ربما قدماء قدم الحضارة ذاتها، لكن المعنى أخذ منحى آخر بعد ذلك، وهو أننا لا يؤثر فينا شيء مثل الأهرامات وأبو الهول ومعبد الكرنك.

كلها صامدة أمام عوامل التعرية والرياح والتربة منذ آلاف السنين، معدتنا تهضم الزلزال لو أكل الأجانب ما نتناوله في مصر سيضطرون لإجراء غسيل معدة. مناسبة هذا الكلام هو ما رددته وزارة الصحة المصرية مؤخرا عن عدم إمكانية وجود البعوضة المسببة لفيروس زيكا الخطير في بلدنا، والسبب عجيب، ليس لأن السلطات نجحت في اختراع تطعيم ضده أو لقاح قادر على القضاء عليه نهائيا، ولا لأنها فرضت حظرا دقيقا على القادمين للبلاد من الخارج، حيث يتم عزل الحالات المشتبه بها من دخول أراضيها، فالسبب إلهي، الفيروس لا يعيش إلا في مياه نظيفة، والمعنى أن الحكومة المصرية اعترفت للعالم أنها لا يمكن أن يكون لها أي دور في القضاء على المرض.

ورغم أن المتحدث باسم وزارة الصحة نفى أن يكون الفيروس موجودا في مصر، إلا أن الوزير نفسه أحمد عماد الدين أكد أنه موجود بمحافظة المنيا وأسيوط، كما أن البعوضة المسببة له داخل البلاد حاليا.

وفورا انتشرت حالة بشعة من الهلع بين المصريين عقب تصريح الوزير، فاضطر الرجل إلى التراجع بشكل فاقم الأمور بدلا من أن يهدئ النفوس، فقد أعلن سيادته أن وجود البعوضة لا يعني بالضرورة انتشار الفيروس، لأنها تنقل المرض فقط عندما تلدغ شخصا مصابا به، وطالما لا يوجد مصابون فإن الأمر غير مقلق.

ولأن المصريين يهونون التكتيكات حتى في المسائب، فقد انتشرت تعليقات على الفيسبوك والتويتير تقول إن زيكا الذي يرتعد منه العالم وتخاف منه السيدات الحوامل خصوصا في الأشهر الأولى من الحمل، يخاف على نفسه من دخول مصر لأن المياه العذبة فيها فاسدة، وهو لا يحيا إلا في ماء نظيف وصالح للشرب.

معنى ذلك أن الماء الذي نستخدمه لقهقه العطش والطهي يائس أن يقترب منه الفيروس، إذن نحن نشرب ماء يختلط بمياه المجاري والبرك والمستنقعات..

زيكا بصراحة "قرقان" من المياه التي نشربها ويخشى على نفسه، وإذا تجرأ ووصل هنا، فسيصاب هو الآخر بالمرض، فائس السلامة وعدم القدوم، ويبدو أن بعوضة أو أكثر وصلت مصر على سبيل الاستكشاف فوقعت في المحظور، وبالتالي أرسلت وهي في النزاع الأخير برقيات إلى جيوش الناموس الذي قهر العالم كله، محذرة إياهم من الاقتراب من مصر ففيها الموت والهلاك..

الحمد لله، أخيرا عرفنا فائدة كبرى للتلوث والقذارة التي نرتع فيها، حفظ الله مصر مياها التي قهر كل الميكروبات والفيروسات.

العلامات التجارية اللازمة للتصدير، حيث تعد مصر من أهم الدول المنتجة للزيوت العطرية عموما، وأهمها زيت الياسمين. زهور "منشأة سكران" إذا كانت قضت على البطالة في القرية، إلا أن الحكومة المصرية لم تعطها اهتماما كافيا، من حيث الدعاية والترويج، أو حتى إقامة المعارض لمزيد من الترويج.

وأكد حاتم عاشور خبير الزهور بكلية الزراعة جامعة عين شمس لـ"العرب" أن هناك العديد من المراكز البحثية المتخصصة قامت بالفعل بوضع مشروع قومي للنهوض بزراعة النباتات العطرية والطبية، من أجل التوسع في المساحات المزروعة بمصر، لتصحيح 250 ألف فدان بحلول عام 2030.

محل لبيع الورد بالقرية لـ"العرب" إن شراء الزهور لا يرتبط بموسم معين لأن البعض يحب اقتنائها في كل وقت، لكن ذروة البيع تكون في "عيد الحب"، فالإقبال يتزايد على الورد الحمراء والبنفسج والفل والياسمين، أما زهرة "الليليوم" بأوراقها الناعمة القمعية فتنتعش وقت الربيع.

والقرية تنتج أكثر من سبعة أطنان من النباتات العطرية والطبية، تصدر ما يقرب من 90 بالمائة من المحصول، وتستحوذ ألمانيا على النصيب الأكبر تليها فرنسا وأمريكا وهولندا، وكذلك اليابان.

أيمن رشاد (مهندس زراعي) يعمل بإحدى الشركات السبع الموجودة بالقرية، أوضح لـ"العرب" أن جميع الشركات حصلت على

## دمى سحرية تحوي روح طفل في تايلاند

تحوي روح طفل، ويجب أن تعامل ككائنات حية، وسيكافأ أصحابها بعد ذلك، إذ يحمل عدد من التايلانديين دماهم إلى المطاعم أو الطائرات أو السينما.

وتؤكد ناتسودا بشكل قاطع أن حظها بات وفيرا أكثر منذ دخول الدمية إلى عائلتها قبل ثمانية أشهر، وتقول "منذ حصلت على روائي جانغ تغيرت حياتي بالفعل، على سبيل المثال رجحت في اليانصيب، وهو أمر لم يسبق أن حصل معي".

ويدين أكثر من 90 بالمائة من التايلانديين بالبودية، فيما يتشابك الدين مع التقاليد الروحية، وينقسم التايلانديون حول اندفاعهم على "أطفال الملائكة"، ويقولون لأخائنا أوليه وهو مصمم غرافيك مقيم في بانكوك "أشعر بخوف أحيانا عندما أراهم في القطار".

الكثير من التايلانديين يسعون إلى التسلية والراحة، خاصة الذين يعانون من الضغط الاقتصادي والسياسي وطول ساعات العمل، لذا يحتاجون إلى التشبث بشيء كالأطفال الملائكة.

بانكوك - تكتسب "دمى سحرية" بلاستيكية شعبية كبيرة في تايلاند، إذ ينسب كثيرون من سكان هذا البلد إليها قدرات خارقة حتى أنهم يتشاركون معها في يومياتهم.

وتصف ناتسودا جانغابنتيم في طريقها إلى أحد معابد بانكوك، وهي مالكة صالون تجميل في بانكوك أنواق طفلتها "رواي جانغ" التي تحب الحليب والفراولة، وللوهلة الأولى يظن السامع أن الأمر يتعلق بحديث كلاسيكي لربة عائلة، إلا أن روائي جانغ ليست بطفلة، بل هي دمية بلاستيكية.

وتدعى هذه الدمية باللغة التايلاندية "تيب دي لوك" أي "أطفال الملائكة"، وقد يصل سعرها إلى 600 دولار، وانتشرت بشكل واسع بفضل مشاهير ادعوا أنها وفرت لهم النجاح المهني.

في تايلاند تتشابك البودية والمعتقدات الشعبية والممارسات الروحية، ويؤمن الكثير من التايلانديين بأن طقوس السحر والتنجيم يمكن أن تحمل لهم الحظ وتجنبهم المأساة.

ويعتبر الكثير من محبي هذه الدمية أنها

## ماغي بو غصن لن تطلق رصاصها في 2016

دمشق - أعلن الكاتب السوري سامر رضوان تاجيل كتابة سيناريو مسلسله الجديد "أطلقوا الرصاص" إلى رمضان 2017. وكان من المقرر أن يكون من بين أبطال العمل كل من السوري عابد فهد واللبنانية ماغي بو غصن، وذلك بعد أن نجح سوريا في تشكيل ثنائي درامي ناجح ضمن أحداث مسلسل "24 قيراط" خلال رمضان الماضي.

ويتحدث مسلسل "أطلقوا الرصاص" عن أصحاب الأموال والأثرياء الذي يتحكمون بالاقتصاد، وكان من المرجح أن يؤدي الفنان عابد فهد شخصية رجل ثري يسعى إلى التحكم في السلطة.

وكشف سامر رضوان على أن ضيق الوقت هو السبب الرئيسي في تاجيل كتابة السيناريو، وأفاد أنه يرتبط بمسلسل جديد تم الانطلاق في تصويره منذ فترة ويحمل اسم "سوري التكوين".

وكان الكاتب السوري قد أعلن أيضا عن توقف مشروع الجزء الثاني من مسلسل "العرب نادي الشرق" لنفس الأسباب.

وفي سياق متصل كان المخرج السوري سمير حسين قد أعلن في وقت سابق عن قرب تصوير المسلسل الرصاصي الجديد "أطلقوا الرصاص" لشركة الإنتاج "إيغل" فيلم، إلى أن أكد الكاتب السوري سامر رضوان تاجيل كتابة سيناريو المسلسل للعام القادم.

## فنون الشارع تنتصر للسلام على جدران بوغوتا

بوغوتا - تجسد فنون الشارع في العاصمة الكولومبية بوغوتا مشاهد مختلفة من الواقع المحلي، خصوصا تلك المتصلة بالنزاع المسلح الطويل في الأمريكيتين. وقد ألهمت السنوات الطويلة من العنف والأفق المستجذبا أخيرا للتوصل إلى اتفاق بين الحكومة والقوات المسلحة الثورية في كولومبيا (فارك)، أبرز الميليشيات المسلحة في البلاد، محبين كثيرين لفنون الشارع. ذلك ينشر دي جي لو في أنحاء بوغوتا لوحات جدارية بالألوان شاحبة ورسوما بالأبيض والأسود، تظهر جنودا يقصفون بمدافعهم الرشاشة قلوبا أو أزهارا، وأخرى لنباتات ذرة تشبه حياتها القنابل اليدوية. ويقول دي جي لو الأستاذ في الفنون

التشكيلية في جامعة كولومبيا الكاثوليكية "أريد توجيه رسالة للدعوة إلى الانفتاح". ويضيف دي جي لو، الذي يصف نفسه بأنه "رسول للسلام"، "أفضل سلما هشا على حرب كاملة"، وهو قد بدأ بتركيز أعماله على مواضيع سياسية منذ 2006 في أوج موجات الخطف على يد الميليشيات المسلحة. ويؤكد دي جي لو "أنا إنسان، وبصفتي هذه اعتقد أن أي نزاع أمر عبيث، سواء بالنسبة إلى ذلك الدائر في بلدي أو في أنحاء أخرى في العالم". وتشهد كولومبيا منذ سنوات طفرة لفنون الشارع التي خصصت لها مناطق محددة في العاصمة بمبادرة من رئيس البلدية اليساري السابق غوستافو بيترو (2012/2015).

